

دولاب السبى

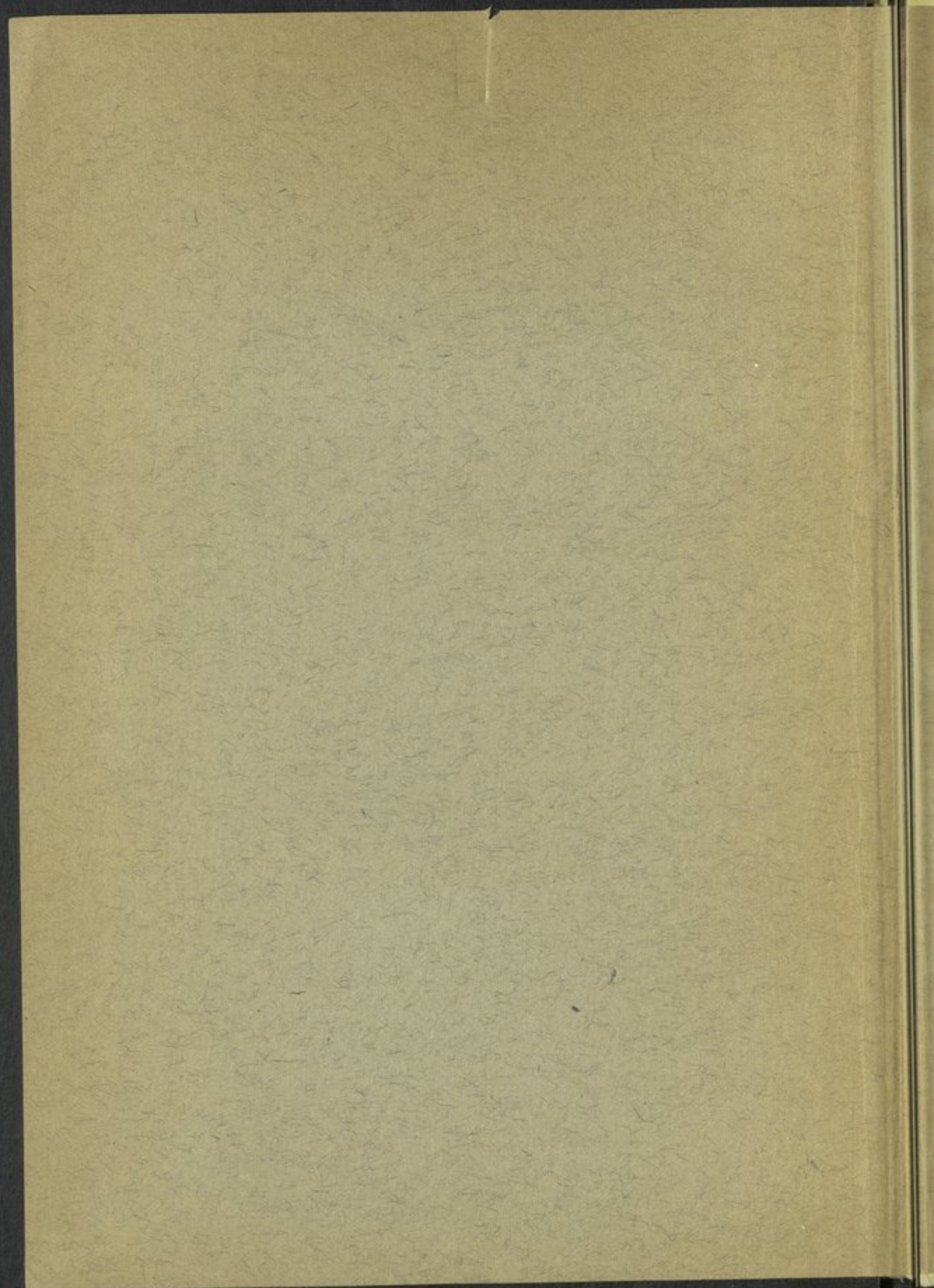
عنيت بنشره
جمعية الرابطة العلمية الادبية

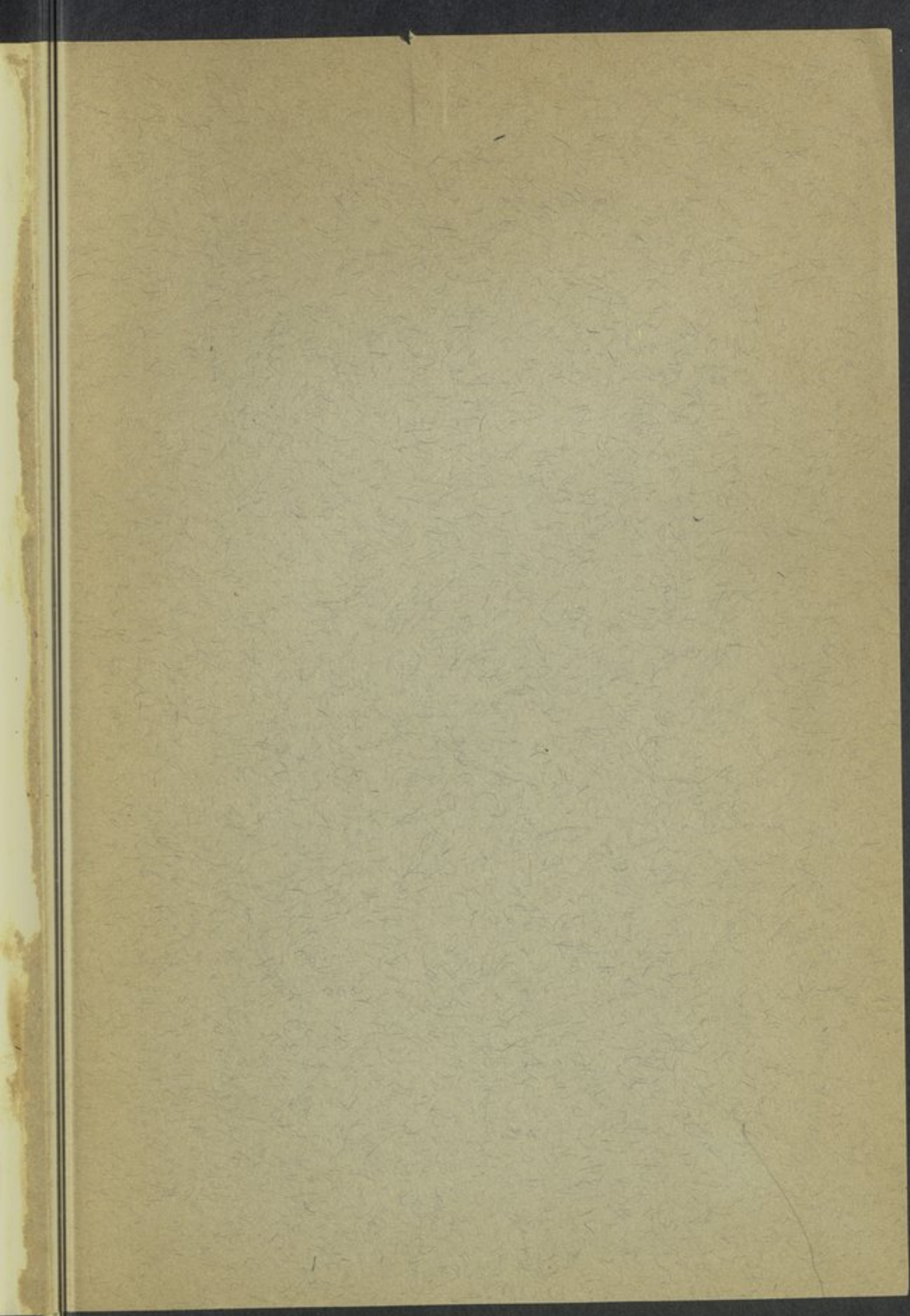
القاهرة
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
١٩٤٠ - ١٣٥٩ م

Sh55184A:c-4

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT







مكتبة
 جمعية الرابطة العلمية الادبية
 في النجف الاشرف
 ٩٥٣/٦/١٥
 من جمعية الرابطة العلمية الادبية
 الاشراف للمكتبة العامة
 في النجف الاشرف
 في زيارة لهذه المكتبة
 في يوم الاثنين
 ١٤٣٥/٦/١٥
 محمد الحيدري

Philip Amiri

دولاب السببي

892.78
 Sh5518dA
 c.2

عنيت بفشره

جمعية الرابطة العلمية الادبية

القاهرة

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

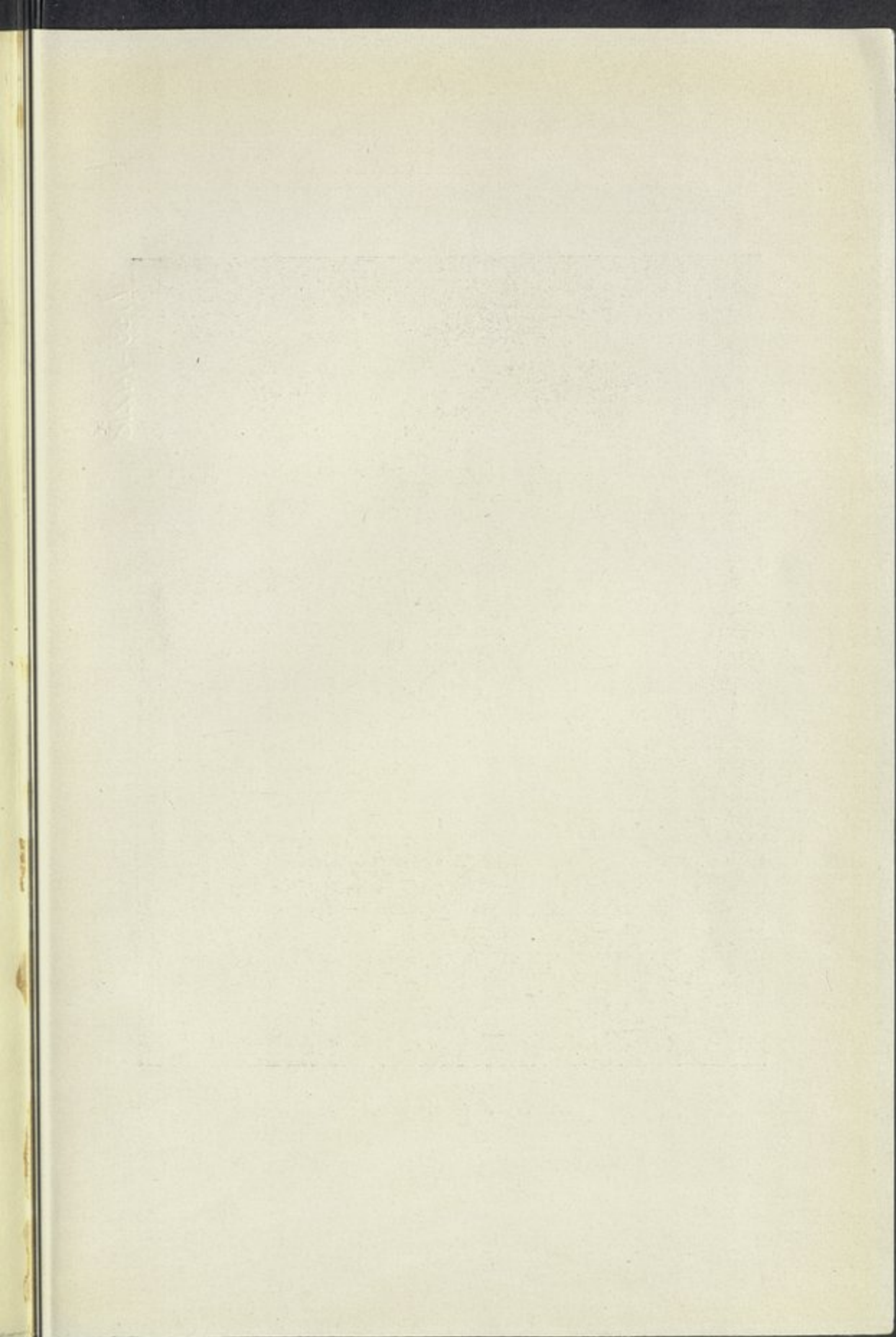
١٩٤٠ - ١٣٥٩ هـ

Handwritten signature or initials, possibly "B. L. H. Co."

L155-14218



صاحب المعالي الشيخ محمد رضا الشبيبي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

طُوِّبَتْ خِلالَ هَذِهِ السَّنَوَاتِ الْأَخِيرَةِ كَثِيرًا بِنَشْرِ هَذَا الدِّيَوَانِ
وَكَانَ فِيمِنْ فَاتَحْنِي بِنَشْرِهِ وَأَرَادَنِي عَلَى الْإِذْنِ لَهُ بِذَلِكَ مَجْلِسَ إِدَارَةِ جَمْعِيَّةِ
الرَّابِطَةِ الْعِلْمِيَّةِ الْأَدَبِيَّةِ ، فَلَمْ يَسْمَعْ إِلَّا إِبَاجَةً طَلِبَهُمْ ، يَدُ أَنْي لَمْ أَجِدْ
مُنَاصًا مِنَ التَّامِيحِ إِلَى عِلَاقَةِ هَذَا الدِّيَوَانِ بِعَصْرِهِ وَحَوَادِثِهِ فِي الْعِرَاقِ ،
بَلْ إِلَى صِلَتِهِ بِشُئُونِ الْحَيَاةِ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ ، ثُمَّ مِنْ إِيْضَاحِ بَعْضِ
نَوَاحِيهِ الْمَجْهُولَةِ ، وَهِيَ نَوَاحٍ لَا يَتَيَسَّرُ الْعِلْمُ بِهَا إِلَّا مِنْ قِبَلِ صَاحِبِهِ ؛
وَكَذَلِكَ لَمْ أَجِدْ بَدَأًا مِنَ الْإِشَارَةِ إِلَى الْغَرَضِ الَّذِي يُسْتَهْدَفُ ، أَوْ يَنْبَغِي
أُسْتَهْدَافُهُ مِنْ قِبَلِ الشَّاعِرِ فِي شِعْرِهِ ؛ وَهَذَا هُوَ كُلُّ مَا تَضَمَّنَتْهُ هَذِهِ
الْمُقَدِّمَةُ الْمَوْجِزَةُ .

تَأَلَّفَتْ هَذِهِ الْمَجْمُوعَةُ الشَّعْرِيَّةُ خِلالَ مَدَّةٍ لَا تَقِلُّ عَنِ الثَّلَاثِينَ
سَنَةً ، كَانَ الشُّطْرُ الْأَوَّلُ مِنْهَا حَافِلًا بِالْحَوَادِثِ الْجَسِيمَةِ ، أَتَجَّهُ النَّاسُ
فِيهِ أَتَجَاهًا جَدِيدًا لَمْ يَسْبِقْ لَهُ مَثِيلٌ ، وَمَالُوا إِلَى الْإِهْتِمَامِ بِمُظَاهَرِ التَّقَدُّمِ
وَالرَّقْيِ عَلَى اخْتِلَافِهَا ، وَكَذَا بِمَجْرَدِ إِعْلَانِ الدِّسْتُورِ فِي بِلَادِ الدَّوْلَةِ
الْعُثْمَانِيَّةِ سَنَةَ ١٣٣٦ هـ = سَنَةَ ١٩٠٨ م ، وَقَدْ اِمْتَاَزَ الْعَصْرُ الْمَذْكُورُ بِكَوْنِهِ

عصرَ اليَقْظَةِ في الفكر والشعور؛ تَفَنَّنَ الخيالُ العربيّ فيه في التعبير عن
هواجس النفوس الطامحة إلى مجازاة الأُمِّ الناهضة، الراغبة في التخلص
من عوامل الضعف والأتّحلال، وحاول الأدب أن يمثّل الحياة، وذلك في
مختلف صُورِها الضاحكة والباكّة، وشَتَّى مظاهرها المُشرقة أو الداجية.

وما هذه المجموعة الشعرية في الحقيقة إلا من وحي تلك الأيام إلى
نهاية الحرب العامّة، بل إلى ما بعدها بعدّة سنين؛ وليس لي قطّ أن
أُبدِيَ بشأنها رأياً من الآراء سوائه من حيث قيمتها الفنيّة، أم من جهة
مدى تأثيرها أم مبلغ جدواها إن قدّر لها شيء من الجدوى أو التأثير؛
وغاية ما أسمح به لنفسي من القول إن الديوان لم يكن نائياً عن بيئته،
بل كان على الأرجح ملائماً للزمان والمكان الذي نُظِمَ فيه، كما أن
أغراضه لم تكن سياسية قطّ، وإنما كانت في جملتها أغراضاً إصلاحية
ولعلّ طبيعة البلاد وما ألمّ بها من أحداث، أو ما اجتازته من أزمات —
وفيها ما يثير الشّجن والألم المُمِضّ — أكبر مصادر الإلهام في هذا
الديوان، ولهذا السبب — على ما أعلم — أقبلت صحفنا المحترمة ومحافلُ
أدبنا على نشره أو روايته في فجر تلك النهضة. ولهذا الصحف العربية
الكريمة — ما ذكر منها في الديوان وما لم يُذكر — فضل لا يُنكر
في هذا الباب.

هذا ومما يحسن إثباته في باب علاقة هذا الديوان ببيئته وعلاقة

البيئة به ، ورابطته بالحياة في زمانه ومكانه ما كان يعاينه العراق -
وذلك في أول عهد الناظم بالنظم - من علل وأوصاب اجتماعية أو
سياسية أدت إلى فساد نظم الحياة فيه ، وحرمان أكثر أرجائه من
نعمة الرفاه والطمأنينة ، وحسبنا من هذه العلل أستفحال الجود وانتشار
الفوضى ، وسيطرة الأوهام ، وذلك في أواخر عهدنا بالدولة العثمانية ،
وهو العهد الذي سبق نشوب الحرب العامة الماضية بمدة غير قصيرة .

كنا في رهط من الشباب العراقيين وغيرهم نفكر تارة في رسم
أهدافنا ، وطوراً في الوسائل التي توصلنا إليها . ولم نكن نستهدف
في الواقع إلا الحياة في ظل نظام تحترم فيه الحقوق والحريات ، وتُفْلِح
في كنفه المساعي ، ويتيسر النهوض بالبلاد ؛ كما كان في مقدمة
العقبات الشاقة التي تواجهنا دائماً أستفحال الجود ، وفقدان الشعور
بالواجب ، خصوصاً لدى المسؤولين وعدم اكتراثهم أو مبالاتهم
بالأخطار ، فتضطرم النفوس ، وتثور الأرواح المتمردة ، وتتضاعف
المواجس والآلام ، ثم تفيض بهذه الصور الشعرية كما يفيض
القليب الملائن .

ولا ريب أن رسالة الشاعر فيما نحن فيه لا تعدو صفة الدّواء بعد
تشخيص الداء ، ولا تعدل عن أستخراج العِظّة البالغة من سُنن
الاجتماع وعبر التاريخ ، ولا تتمدى الإشادة بقيم الفضائل ومكارم

الأخلاق ، فإذا كانت للشاعر جولة في وجه من وجوه الإصلاح ،
أو ناحية من نواحي الخير ، وإذا وَمَضَتْ في فنّه شُعْلَةٌ تنير السُّبُلَ
الحالكة ، أو عَلَتْ صرخةٌ تنير العزائم الخامدة ، أو سَرَتْ نَفْحَةٌ
تُحيي الرُّمَمَ البالية ، فقد أدّى الرسالة ، وهي هدفه الأقصى ، وفيها
عِوَضٌ عن كلِّ فائت لمن عَشَقَ فنّه ، أو أَخْلَصَ لِمَثَلِهِ الأعلى ، وإذا
كانت الأخرى فليس الناظمُ بأوّل سارٍ غرّه القمر ، ثم مضى يتخبط
في مفاوز الحياة .

سدد الله خطانا وتولانا بلطفه وتوفيقه أجمعين .

محمد رشدي

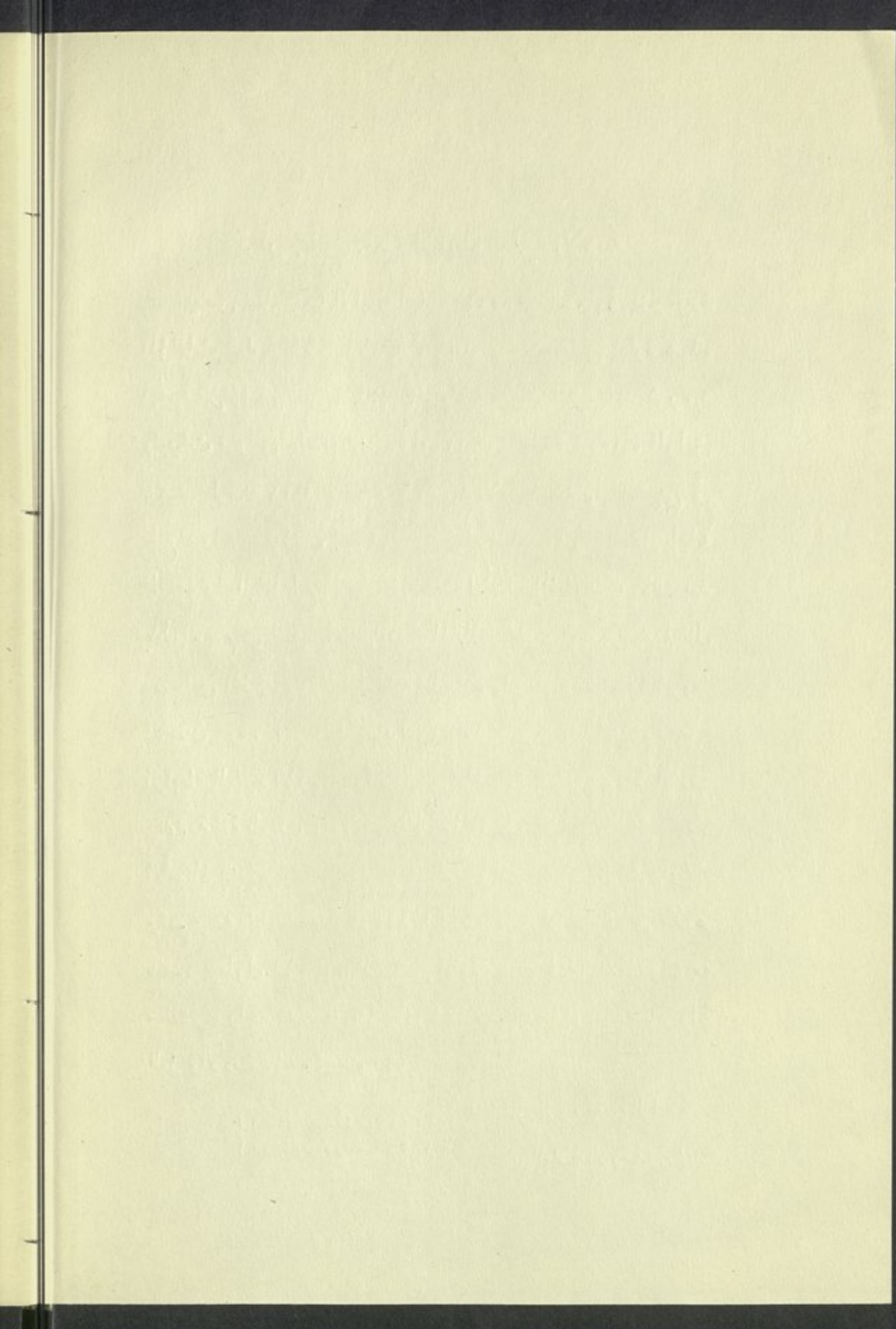
بغداد } ١ ذى الحجة سنة ١٣٥٨
 } ١١ كانون الثاني سنة ١٩٤٠

قرار مجلس جمعية الرابطة العلمية الأدبية

ينص نظام جمعية الرابطة العلمية الأدبية على السعي في نشر خيرة المؤلفات العلمية والآثار الأدبية ، وبعد أن بحث مجلس إدارة هذه الجمعية صراحة في الطريقة المثلى للقيام بما فرضه النظام المذكور من واجبات قرر في جلسته المنعقدة في ١٢ ذى القعدة ١٣٥٥ ، الموافق ٢٤ شباط سنة ١٩٣٧ مخاطبة معالي السيد الأستاذ محمد رضا الشيباني في طبع ديوانه ، وكتب إليه في أن يحيز له القيام بذلك ، فتفضل بإجابة طلبنا ، وأجاز لنا طبع الديوان على نسخته الأصلية المخطوطة ، وذلك بعد بذل الوسع في التنقيب ومراجعة المظان الأخرى ، ومن ثم لم نأل جهداً في اتخاذ الوسائل الممكنة لطبع الديوان طبعاً مستوفياً شروط الاتقان . وقد تيسر ذلك بحمد الله ، وجل ما نرمي إليه أن تقوم جمعية الرابطة العلمية الأدبية بواجباتها والتزاماتها في سبيل نشر الأدب وخدمة لغة العرب ، ولا يسعنا في هذا الصدد إلا أن نثني على جهود الأستاذ الثبت الشيخ أحمد الزين الذي وقف على ضبط الديوان وتضحيته أثناء طبعه ، وقام في هذا السبيل بعمل لا ينجزه إلا من تذرع بالصبر وطول الأناة ، وكذلك على إدارة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، راجين منه جل شأنه أن يأخذ بيدنا جميعاً إلى ما فيه نشر راية العلم والأدب ، إنه ولي التوفيق .

مجلس إدارة جمعية الرابطة
العلمية الأدبية

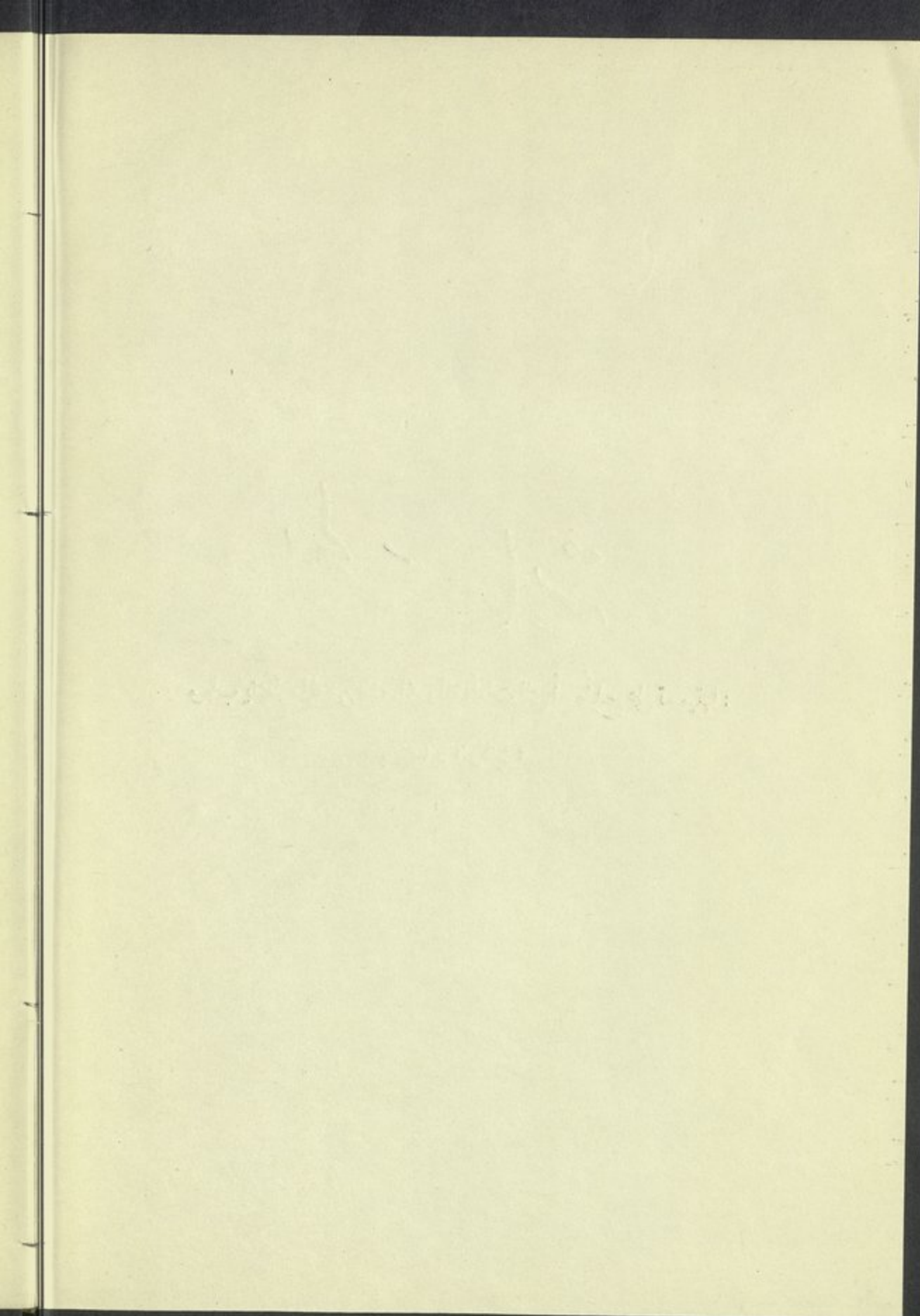
النجف { ١١ ذى القعدة سنة ١٣٥٨
١١ كانون الأول سنة ١٩٣٩



الحماية

وهو باب ينتظم ماله من القصائد والمقطعات التي أُصْطِلِحَ على تسميتها:

« بالفصائل الوطنية »



في سبيل الشرق :

نُشرت لأول مرة في مجلة الزهور المصرية سنة ١٣٣١ هـ - ١٩١٢ م وقد
توقع فيها تمزق شمل الدولة العثمانية وانسلاخ الأقطار العربية عنها وذلك قبل
الحرب العامة بعدة سنوات

لَمْ يَبْقَ لِي إِلَّا الشَّبَابُ وَإِنَّهُ
نَزَلْتُ بِجِيرَتِي الْهُمُومُ فَلَمْ تُطَقْ
وَكَرِهْتُهَا وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنِّي
أَشْتَاقُ أَطْرَحُ الْهُمُومُ وَيَقْتَضِي
وَلَرُبَّمَا عَرَفَ الْمُحِبُّونَ الَّتِي
شَانَ الْفَرَّاشَةِ وَاللَّهيبِ فَإِنَّهَا
يَشْكُو الصَّبَابَةَ كُلَّ يَوْمٍ مُدَّعٍ
لَوْ أَنْصَفْتَ تِلْكَ الْحَمَامَةَ لَوَعَتِي
يَا هَذِهِ حَتَّى الْفُصُونُ لِمَا بِهِهَا
مِثْلَ الَّتِي لَزِمَ الْخُفُوقُ جَنَاحَهَا
دَاهِ تَحَامَاهُ الطَّبِيبُ وَعِلَّةُ
دِيبَاجَةٍ ضَمِنَ الْأَسَى إِخْلَاقَهَا
حَتَّى نَزَلَنَ بِكَاهِلِي فَأَطَاقَهَا
لِشَدِيدِ أَلْفَتِهَا كَرِهْتُ فِرَاقَهَا
ظَلَمَيْ إِلَى الْأَلَامِ أَنْ أَشْتَاقَهَا
تَجَنِّي الشَّقَاءَ فَأَصْبَحُوا عُشَاقَهَا
تَغْشَاهُ وَهُوَ مُسَبَّبٌ إِحْرَاقَهَا
وَأَحْقَنَّا دَعْوَى لَهَا مَنْ ذَاقَهَا
نَضَتِ الْخِضَابَ، وَمَزَقَتْ أَطْوَاقَهَا
نَثَرَتْ عَلَى وَجْهِ الثَّرَى أَوْرَاقَهَا
أَصْبَحْتُ مُرْتَكِضَ الْحَشَا خَفَاقَهَا
طَلَبَ الْعَلِيلُ فَلَمْ يَجِدْ إِفْرَاقَهَا

مَرَّتْ بِنَا الْأُمُّ الطَّلِيْقَةُ وَأَنْثَنَتْ
 هَذِي الْجِيَادُ فَمَنْ تَعَاطَى شَأْوَهَا
 يَا مَشْرِقَ الشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ إِنَّهَا
 أَمَا لِيَا لَيْكَ الَّتِي قَدْ أَقْمَرَتْ
 فَاقَتْ وَبَدَّتْ أُمَّةٌ غَرِيْبَةٌ
 وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ رَقْدَةَ أُمَّةٍ
 مَلَكَ الضَّلَالُ زِمَامَهَا فَإِذَا حَبَّتْ
 رَأَتْ الْعَدَالَةَ لَا تَرَوْقُ لِعَيْنِهَا
 عَجَلَتْ عَلَى الْبَلَوَى فَسَاقَتْ نَفْسَهَا
 مَا عُذْرُ طَائِفَةٍ أَضَاعَتْ مِصْرَهَا
 بَرَزَتْ وَقَابَلَهَا الزَّمَانُ بِسَيْفِهِ
 أَيْنَ الدِّينِ إِذَا اكْفَهَرَتْ أَوْجُهُ
 لِلَّهِ أَطْمَاعٌ أَصَابَتْ خُلْفَهَا
 نَظَرَتْ إِلَى الْحُلْمِ الْجَمِيلِ فَهَاجَهَا
 أَوْ مَا تَشَوْقُكَ يَا خِيَالُ بَقِيَّةٍ
 أُخْرَى تُعَالِجُ أَسْرَهَا وَوَنَاقَهَا
 يَا شَرْقُ فَيْكَ؟ وَمَنْ أَرَادَ سِبَاقَهَا؟
 - وَأَيُّكَ - شَمْسُكَ فَارَقَتْ إِشْرَاقَهَا
 فَلَقْدَ طَوَتْ لَكَ مَحْوَهَا وَمِحَاقَهَا
 مَنْ بَدَّهَا فِي الْمَشْرِقَيْنِ ، وَفَاقَهَا
 - حَتَّى تَضِيعَ - أَضَاعَهَا أَخْلَاقَهَا
 أَوْ أُمْسَكَتْ سَبَبَ الْمَعَالِي عَاقَهَا
 فَتَلَمَّسَتْ فِي اللَّيْلِ ظُلُمًا رَاقَهَا
 لِلْمَوْتِ أَوْ عَجَلَ الْبَلَاءِ فَسَاقَهَا
 أَنْ لَا تُضِيعَ شَأْمَهَا وَعِرَاقَهَا
 فَأَظَنَّ سَاعِدَهَا وَعَرَقَبَ سَاقَهَا
 هَبُّوا لَنَا طَلَقًا الْوُجُوهِ عِتَاقَهَا
 فِيهِمْ ، وَأَمَالٌ رَأَتْ إِخْفَاقَهَا
 وَرَنْتْ إِلَى الطَّيْفِ الْمُلِمِّ فَشَاقَهَا
 فِي أَنْفُسِ لَكَ كَابَدَتْ أَشْوَاقَهَا؟

في العراق :

يتذمر فيها من سير الشئون العامة في العراق ، ويشير إلى الفتن والحروب الداخلية وإلى خيبة الآمال التي عُدَّت في العراق على إعلان الدستور من قبل الأتراك ، وذلك سنة ١٣٣١ هـ ١٩١٢ م ونشرتها صحف سوريا ومصر إذ ذاك

أَرَى مُهْجَتِي بِلِ مَاءِ خَدِّكَ ذَابَا مَعَا فهُوَ لُطْفَا ، وَهِيَ فِيكَ عَذَابَا
دَعَا فَاجَابَ الْوَجْدُ قَلْبِي فَمَالَهُ دَعَاكَ فَكَانَ الصَّدُّ مِنْكَ جَوَابَا
نَهَيْتُ فُؤَادِي عَنْ هَوَاكَ فَمَا انْتَهَى وَنَهْنَهْتُهُ عَنْ صَبْوَةٍ فَتَهْصَابَا
وَعَاتَبْتَنِي أَهْلِي فَقُلْتُ : أَجِبْهُ وَإِنْ لَمْ يَزِدْ إِلَّا قَلِيَّ وَعِتَابَا
تَغَايَيْتَ يَا قَلْبِي وَلَيْسَ بِنَافِعٍ حِذَارَ الْهَوَى يَا قَلْبُ أَنْ تَتَغَابَا
ضَعُفْتُ عَلَى بَذْرِ تَوْطَنِ كِلَّةٍ وَقَدْ كُنْتُ ضِرْغَامًا ثَقِيلًا غَابَا
تَعَرَّضَ فَاَسْتَهْوَاكَ ، فَاَسْتَهْدَفَ الْحُشَا فَأَرْسَلَ مَاضِي سَهْمَهُ فَأَصَابَا

جَنَيْتُ شَبَابِي فِي بِلَادِي كَمَا جَنَنْتُ عَلَى الْقَلْبِ أَهْوَالِ الْبِلَادِ فَشَابَا
أَلَنْتُ بِهَا جَنْبَ الْخُطُوبِ شَدَائِدًا وَسَاهَلْتُ وَقَعَ الْحَادِثَاتِ صِعَابَا

فَشَقَّقْنَ أَضْلَاعِي وَكُنَّ حَوَانِيَا
وَصَاحَبَتُ مَنْ لَا يَفْتَأُونَ أَعَادِيَا
بَأَى كِتَابٍ أَمْ بَأَيَّةِ سُوءِ
إِلَى مَا أَجُوبُ الْقَطْرَ سَالِ جَهَالَةٍ
تَدَاعَتْ رِحَالِي أَوْبَةً وَانْصِرَافَةً
سَمِعْتُ بِهِ صَوْتَ الرُّقِيِّ وَأَوْجَسْتُ
أَخَذَنَاهُ تَغْرِيدًا فَرَدَّ بِهِ الْبُكَاءُ
فِيَاللَّهِ صَوْتًا كَانَ طَائِرٌ يُمْنِهِ
هُنَاكَ تَأَمَّلْتُ الدِّيَارَ مَوَائِلًا
فَارْسَلْتُ فِيهِنَّ الْأَمَانِي فَأَخْفَقْتُ
وَوَقَفْتُ عَلَيْهَا أَنْكُتُ الْأَرْضِ وَاجِمًا
أَصَمُّدُ أَنْفَاسِي بِهِنَّ لَوَافِحًا
فَلَمْ أَتَنَفَّسْ زَفْرَةً بَلْ حُشَاشَةً
خَلِيلِي لَا ذُقْتُ الشَّرَابَ فَإِنِّي
نَشَدْتُكُمَا هَلْ تَمْسَحَانِ مَدَامِعِي
فَقُولَا لِبَانَاتِ الْعِرَاقِ الَّتِي ذَوْتُ
وَعَاجِنَ أَعْوَادِي وَكُنَّ صِلَابَا
وَرَاصِنَتُ مَنْ لَا يَبْرَحُونَ غِضَابَا
يُدِيحُونَ ظُلُمِي سُوءَةً وَكِتَابَا؟
وَمَاجَ تَقَالِيدًا وَفَاضَ خَرَابَا؟
وَكَلَّتْ رِكَابِي جَيْئَةً وَذَهَابَا؟
بِهِ النَّفْسُ مِنْ أَعْلَى (فَرُوقَ) خِطَابَا
عَلَى إِثْرِ أَرْزَاءِ الْعِرَاقِ نُعَابَا
يُرَدِّدُ وَرَقَاءَ فَرَدَّ غُرَابَا
تَغَوَّرَنَ أَنْشَارًا وَضِقْنَ رِحَابَا
وَسَرَّخْتُ فِيهِنَّ الرَّجَاءَ نَحَابَا
وَأَضْرَبُ فِي خَدِّ الصَّعِيدِ مُرَابَا
وَأُنْدُبُ أَجْفَانِي لَهْنٍ سَحَابَا
وَلَمْ أَبْكِ دَمْعًا بَلْ بَكَيْتُ شَبَابَا
تَزَوَّدْتُ مِنْ مَاءِ الشُّؤْنِ شَرَابَا
لِتَتَّخِذَا مِمَّا نَضَحْنَ خِضَابَا
وَصَوَّحَ مِنْهُنَّ الْعِرَاقُ جَنَابَا

سَأَشْدُو عَسَاهَا أَنْ تَعُودَ نَوَاضِرًا وَأَبْكِي عَسَاهَا أَنْ تُرَدَّ رِطَابًا
فَكَمْ خَفَقَتْ فِيهَا الصَّبَا فَتَأَرَّجَتْ وَلَا عِبَهَا سَارِي النَّسِيمِ فُطَابًا

جَرَى الْمَاءُ شُهْدًا فِي الْبِلَادِ فَمَالَهُ جَرَى بِأَخْسِيفِ الْجَزِيرَةِ صَابًا
تَسِيَّبَ لَمْ يَجْمَعْ فَكَانَ مُصِيبَةً وَعَلَّلَ لَمْ يَنْقَعْ فَكَانَ سَرَابًا
جَدَاوِلَ لَمْ تَشْفِ الْغَلِيلَ صَوَارِدًا وَلَمْ تُرَوْ ظَمَانُ الْفُؤَادِ عِذَا بَا
لَنْ لَفَظْتَ مَاءَ الْفُرَاتِ رُبُوعُهُ فَقَدْ سَلِنَ مِنْ مَاءِ السُّيُوفِ شِعَابًا
أَلَا هَلْ حَيَاةٌ فِي الْعِرَاقِينَ لَمْ تَكُنْ طِعَانًا يُقْفِيهِ الرَّدَى وَضِرَابًا؟
فَإِنِّي مَا اسْتَوْضَحْتُ إِلَّا رَمِيَّةً لَقِيَ رَكَدَتْ فَوْقَ الثَّرَابِ تَرَابًا
هَدَى اللَّهُ هَاتِيكَ الْقُلُوبَ الَّتِي أَبَتْ عَلَى الْبَيْضِ إِلَّا أَنْ تَسِيلَ رِقَابًا
وَأَقْرَبَ تِلْكَ الْمُرْهَفَاتِ الَّتِي أَبَتْ عَلَى الْهَامِ إِلَّا أَنْ يَكُنَّ قِرَابًا
وَقَصَفَ أَعْوَادَ الْوَشِيحِ فَلَا أَنْتَنَتْ لَهَا صَعْدَةٌ أَوْ لَا اطَّرَدْنَ كِعَابًا
وَقِيدَ تِلْكَ الضَّمَامَاتِ نَزَائِعًا وَعَرَقَبَ تِلْكَ السَّابِقَاتِ عِرَابًا
فَلَا زَادَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ غَنِيمَةً وَلَا مَالَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ نِهَابًا

سَأَلْتُكَ آفَاقَ السَّمَاءِ مَتَى أُغْتَدَى عِدَاؤُكَ لِلْأَرْضِ الْعَرِيضَةِ دَابَا؟

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ تَسْتَفِزُّنِ ثَاقِبًا إِلَيْنَا وَتَسْتَعْدِينِ مِنْكَ شِهَابًا ؟
ذَوَاتَ الذُّنَابِي كَمْ قَرَعَتْ بِهِوْلَهَا وَإِنْ كُنَّ سِلَاقًا أَرُوْسًا وَذُنَابِي
فَشَمْسُكَ إِنْ تُشْرِقْ بِخِلْتِ فَأَجْفَلَتْ وَبَدْرُكَ إِنْ يَطْلُعْ مَنَنْتِ فَعَابَا
كَأَنَّ ذُكَاةً مِنْ أَمِينَةٍ نُورِهَا تُصَوِّبُ نَحْوَ الْعَالَمِينَ حِرَابَا
كَأَنَّ الْبَرَايَا أُحْنَقَتْهَا فَازْبَدَتْ وَأَرْسَلَتْ النُّورَ النَّقِيَّ لُعَابَا
كَأَنَّ شُعَاعَ الشَّمْسِ غَصَّ بِهِ الْفَضَا فَزَمْجَرَ آذِيًا ، وَمَا جَ عُبَابَا
وَلَوْلَمْ تَكُ الْأَبْعَادُ بِحَرًّا لَمَا طَفَتْ عَلَيْهَا الْكَرَاتُ النَّاصِعَاتُ حَبَابَا

عاذل وعاذر :

في الغرض السابق ، ونشرتها جريدة المقتبس في الشام سنة ١٣٣١ هـ — ١٩١٢ م

إذا شئتُما أن تسعداه غريماً
فهل تستطيعان أحتمالي نبته
وكيف أداري منكاً بمقاصدي
وأجدرُ بي أن تقعدا لروية
فإما تعداني مُصيباً فلائماً
سألتكما لا تحملا همَّ واجدٍ
ولا تذهبا من حلمٍ من لم يجد له
كلاني أكابذ في العراقِ بليّة
وأُسودَ غريباً تهاوى نُجومه
فبالله يا هذا الفراغ الذي أرى
ويا بدرُ قل لي كيف نجواك؟ إنني
ويا أثلاثِ القاعِ روعها الظما
فلا تُجمعا أن تعذلاً ، وتلوما
تَشوكُ وتُجنّي ورْدَةً وصريماً؟
نصيراً يَرى رأيي بها وخصيماً
ولا تطلبا لي مُقعداً ومُقيماً
سِوای ، وإما مُخطئاً فملوما
يُصعّدُ أنفاسَ الحياةِ هُوما
يُزديكما ثبّتَ الفؤادِ حلماً
وليسلاً بأرجاءِ العراقِ بهيماً
فیهوی به عِقدُ الدُوعِ نُجوما
متى خَرَصْتَكَ الواهِياتُ أديماً؟
تَخِذْتُكَ يا بدرُ السَّماءِ نديماً
متى يَتَجَلَّى رَوْضُكُنَّ وَسِماً؟

رَعَا كُنَّ صَفْوُ الْمَاءِ يَسْفَحُ فِضَّةً وَطَلَقُ الصَّبَا السَّارِي يَفُوحُ شَمِيمَا
تَذَكَّرْنِي عَهْدَ الْغَيْمِ وَحَاجِرٍ سَقَتْهُ الْغَوَادِي حَاجِرًا وَغَمِيمَا
إِلَى مَ وَكَمْ يَادْهَرُ إِنْ قُلْتُ لِلْمَعْنَى رَدِي الشُّجَحَ أَصْدَرْتَ الْأَمَانِي هَيْمَا
أَعْلَلُ نَفْسِي أَنْ أَرَى الْقَوْمَ أَذْجُوا وَجِيفًا إِلَى غَايَاتِهِمْ وَرَسِيمَا
وَلَمَّا تَبَيَّنْتُ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ صَرَبْتُ بِكُنْفِي حَيْرَةً وَوُجُومَا
ظَنَنْتُ مَشُوبًا مِنْ رَأَيْتُ مُخْلَصًا وَخِلْتُ مُصَابًا مَنْ وَجَدْتُ سَلِيمَا
أَلَا نَظْرَةُ لِلدَّارِجَاتِ عُهُودُهُمْ لِنَشْهَدَ آدَابًا لَهُمْ وَعُلُومَا
هَامًّا نُحْيِيهِمْ رُفَاتًا رَمِيمَةً وَلَكِنْ مَتَى حَيَا الرَّمِيمِ رَمِيمَا
نُشَاهِدُ أَرْوَاحًا لَهُمْ أَبَدِيَّةً وَنَنْدُبُ أَرْوَاحًا لَنَا وَجُسُومَا
مَتَى أَيُّهَا السُّفْعُ الْوُجُوهِ أَرَى لَكُمْ وَجُوهًا أَفَاضَتْ نَضْرَةً وَنَعِيمَا
تُسَعُّ حَيَاةً غَضَّضَةً وَطَلَاقَةً وَتَشْبَعُ نُورًا رَيِّقًا وَنَسِيمَا
وَيَا نُومًا عَنْ عَالَمٍ لَمْ تَنْمَ بِهِ خُطُوبٌ وَلَمْ تَرْفُقْ بِنَا لِتُنِيمَا
سُبَاتِ رُقُودِ الْكَهْفِ أَخْيَيْتُمُوهُمْ وَجَدَدْتُمْ كَهْفًا لَهُمْ وَرَقِيمَا
فَمُوتُوا ظِلَاءَ حَلَاَّتِكُمْ جُدُودُكُمْ عَنْ الْوَرْدِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَمِيمَا
وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا صِحَّةٌ مَعْنَوِيَّةٌ لِمَنْ شَاءَ أَنْ يَقْضِيَ الْحَيَاةَ سَقِيمَا
وَلَوْ أَنَّكُمْ فِي الْوَاجِبِينَ اتَّبَعْتُمْ هُدَى اثْنَيْنِ كَانَا شَارِعًا وَحَكِيمَا

لَسِرْتُمْ عَلَى نَجْدَى هُدًى وَفَضِيلَةٍ	وَجُبْتُمْ حُزُونًا دُونَهَا وَحُزُومًا
فَلَمْ أَرْ مِثْلَ الشَّارِعِينَ دِيَانَةً	أَشَعَ أُسَارِيرًا وَأَكْرَمَ خِيَمًا
يَسْتُنُونَ سَهْلًا لِلْهَدَايَةِ وَاضِحًا	وَنَهَجًا لِتَخْفِيفِ الْبَلَاءِ قَوِيَمًا
أَمَّا خَفَّفَ الْبَلَوَى (مُحَمَّدٌ) هَادِيًا	و(عِيسَى) وَ(مُوسَى) دَاعِيًا وَكَلِيمًا
وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْمُصْلِحِينَ تَأَثَّرُوا	لَهُمْ مَقْصِدًا بِالنَّائِبَاتِ مَرُومًا
أَشَدَّ عَلَى هَوْلِ الْمَبَادِيءِ غَيْرَةً	وَأَعْصَى عَلَى رَدِّ الْجَمَاحِ شَكِيمًا

هلوانه بعد العراق :

اتفقت إثر إعلان الحرب العامة سنة ١٣٣٣ هـ — ١٩١٤ م وكان في بعثة عسكرية على حدود العراق الشرقية

ولَمَّا أَجَزْنَاهَا إِلَى الشَّرْقِ أَشْرَقَتْ
تَجَافَتْ عَنِ السَّهْلِ السَّوِيِّ وَأَصْبَحَتْ
وَهَبَّتْ لَهَا غَرْبِيَّةٌ فَتَأَرَّجَتْ
وَهَلْ مُسْعِفٍ بِالْقُرْبِ طُولُ تَقَلُّبِي
شَوَاهِقُ بِالثَّلْجِ الْكَثِيفِ تَكَلَّلَتْ
فَمَهْنٌ هَالٍ مُشْمَخِرٌ وَدُونَهُ
كَأَنَّ رَوَاسِيهَا مَدَافِنُ سُيِّدَتْ
كَأَنَّ سُكُونَ الْمَوْتِ خَيْمٌ فَوْقَهَا
عَنَاصِرُهَا أَرْضِيَّةٌ غَيْرَ أَنَّهَا
مَسَالِكُ مَا فِيهِنَّ إِلَّا مُهَجَّرُ
فِيَالَيْتَهَا كَانَتْ رُبًّا عَرِيَّةً
وَجَهَلَتْنِي فِي النَّاسِ ثَمَّتَ أَنَّهُمْ
لَا عَيْنُنَا بَعْدَ الْعِرَاقَيْنِ حُلُوانُ
تُجَشَّمُهَا الْمَسْرِيُّ شِعَابُ وَكُشْبَانُ
مِنَ الْبَيْدِ إِذْ هَبَّتْ جُيُوبُ وَأُرْدَانُ
«وَبَدْرَةٌ» خَلْفِي «وَالْجِبَالُ» «وَجَصَّانُ»
كَمَا كَلَلْتُ هَامَ الْجَبَابِرِ تَيْجَانُ
وَمِنْهُمْ كَاسٍ بِالنَّبَاتِ وَعُزْيَانُ
وَقَدْ دُفِنْتُ فِيهَا قُرُونُ وَأَزْمَانُ
وَلَوْلَا لَمْ تُنْسَجْ مِنَ الثَّلْجِ أَكْفَانُ
عَنَاصِرُ تَأْتِي الْأَنْجِلَالَ وَأَرْكَانُ
وَالْأَفْتَى بِأَدَى الْخِصَاصَةِ طَيَّانُ
مُكَرَّمَةٌ مِنْهُمْ «رَضْوَى» «وَهَلَّانُ»
أَنَاثَى لَدَيْهَا الْجَهْلُ فَاشْ وَذَكَرَانُ

قَبِيلَانِ تَسْخِيرَ الْبَهَائِمِ سُخْرًا فَهِنَّ وَهُمْ فِيهَا إِمَامٌ وَعُتْدَانُ

تَقَازَفْنِي مِنْ عَالَمٍ قَدْ دَرَيْتُهُ	عَوَالِمُ لَا أَذْرِي بِهِنَّ وَأَكْوَانُ
نَوَى مَلَأَتْ مِنَّا الْفِجَاجَ كَأَنَّا	عَبَادِيدُ شَتَّى ، أَوْ شَرَائِدُ شُدَّانُ
رَكَابُنَا حَسَرَى : كَوَابٍ وَنُهَضُ	وَنَحْنُ طَلَاعِ الْأَرْضِ رَجُلَى وَرُكْبَانُ
إِذَا اتَّصَلَ النَّأْيُ الْمُشْتُ تَقَطَّعَتْ	هُنَاكَ مِنَ الْقُرْبَى حِبَالُ وَأَقْرَانُ
وَلَوْ لَا حُقُوقٌ رَغَبُهَا لِي عَادَةٌ	لَكَانَ لِمُهْرِي أَيْنَمَا جَالَ مَيْدَانُ
فِي كُلِّ حَيٍّ عَازِبٍ لِي مَعْشَرُ	وَفِي كُلِّ فَجٍّ نَازِحٍ لِي أَوْكَانُ
إِلَى جَنَّةٍ مَا تَشْتَهِي النَّفْسُ أَخْرَجَتْ	فَرَوْحَ ، وَرَيْحَانُ ، وَحُورُ ، وَوِلْدَانُ
إِلَى إِرَمٍ ذَاتِ الْعِمَادِ أَوْ الَّتِي	بَنَاهَا وَسَوَّاهَا النَّبِيُّ سُلَيْمَانُ
وَإِنِّي لَا أَنْفَكُ مِنْ أَحِبِّهِ	كَأَنِّي مِنْ خَمْرِ أَدْكَارِيهِ نَشْوَانُ
إِذَا ارْتَجَلَ الشَّادِي ، أَوْ اغْتَلَّتِ الصَّبَا	أَوْ اصْطَفَقَ الْوَادِي ، أَوْ انْعَطَفَ الْبَانُ

عَلَى الْجَبَلِ الْغَوَّارِ فِي الْأَرْضِ أَصْلُهُ	ذَهَلْتُ ذُهُولَ الْمَرَّةِ رَوَّعَهُ الْجَانُ
فَأَمَلِي ارْتِقَائِهِ عَلَى فَضِيلَةٍ	وَحُكْمًا كَأَنِّي (بَاقِلٌ) وَهُوَ (سَحْبَانُ)
وَأَشْرَبَ قَلْبِي رِقَّةً حِينَ أَنَّهُ	صَفَا عَدِمَ الْحِسَّ الرَّقِيقَ وَصَوَّانُ
وَأَوْهَمَنِي مِنْ هَيْبَةٍ فِيهِ أَنَّهُ	أَخُو سَوْرَةٍ جَمُّ التَّسْخِطِ غَضْبَانُ

له ولما فيه على الأرض سلطانُ	تعاظمَ حتى صرْتُ أشمُرُ أَنَّهُ
رَجَعْتُ وَمِقْبَاسِي رَمَادُ ، وَدُخَانُ	كَأَنِّي مُوسَى ذُو الْعَصَا غَيْرَ أَنِّي
مِنْ اللَّهِ أَنْوَارُ عَلَيْهِ وَنِيرَانُ	وَلَمَّا رَتَقَ مُوسَى عَلَى الطُّورِ أَشْرَقَتْ
جَدِيرِينَ لَوْ مِنْ دُونِهِمْ رُعِيَ الضَّانُ	نَبِيٌّ رَعَى النَّاسَ الَّذِينَ أَصَابَهُمْ

طموح الحرب العامة :

نظمت في مدينة بادوريا بالعراق في ربيع الثاني سنة ١٣٣٣ هـ وفق شباط سنة ١٩١٤ م ، وكان في بعثة من المجاهدين العراقيين

طَلَّاعُ يَوْمِ الْوَعْدِ أَنْجَزَتِ الْوَعْدَا
مِنَ الْغَرْبِ هَدَّتْ جَانِبَ الشَّرْقِ نَبَأَا
لَذَنْ أَضْحَتِ الدُّنْيَا مَكْرًا وَمَنْ بِهَا
مُكْشَّرَةً شَوْهَاءَ فَوْهَاءَ أَنْشَبَتْ
فَكُنْتُ إِذَا أَطْلَقْتَ طَائِرَ نَظَرَةٍ
لَظَى نَضِجَتْ فِيهَا الْجُلُودُ وَعَاذِرُ
فَلَا حَرْثُهَا يُطْفَأُ وَلَا هُوَ يُتَّقَى
هِيَ الْحَرْبُ مَا شَبَّتْ أَدَاةَ رَدِيئَةٍ
مَظْلُومَةٍ جُرِحَ دَبْرُوهَا لَتَشْتَفِي
إِلَى أَنْ بَدَتْ نَعَارَةٌ ذَاتَ قَرَحَةٍ
وَمَا زَالِ قَتْلُ فِي الْغَوَارِبِ وَالذَّرَا
إِلَى أَنْ أَتَى مَا لَيْسَ يُمْلِكُ دَفْعُهُ

وَأَذْهَلْنَ جِيلاً مَا أَعَادَ وَلَا أَبْدَى
وَفِي الْغَوْرِ صَوْتُ مُوحِشٍ طَرَقَ النَّجْدَا
مِنْ الْأُمَمِ الْكُبْرَى مُعْبَأَةً جُنْدَا
بَنَّا وَبِأَهْلِ الْأَرْضِ أَنْيَابَهَا الدُّرْدَا
لَنَكْفِيهَا أَحْشَاءَنَا اسْتَعْرَتْ وَقَدْ
بِجَاحِهَا أَنْ يُنْضِجَ الْقَلْبَ لَا الْجِلْدَا
وَلَا نَارُهَا كَانَتْ سَلَامًا وَلَا بَرْدَا
وَالْقَاحُهَا فِي غَيْرِ مَنَفْعَةٍ أُرْدَى
فَمَا نَجَّعَ التَّدْيِيرُ فِيهَا وَلَا أَجْدَى
فَمَا وَجَدَ الْعَرَافُ مِنْ نَكْبِهَا بُدَا
وَمَا انْفَلَكَ خَيْطُ الشَّرِّ يُلْحَمُ أَوْ يُسَدَّى
وَلَا يَسْتَطِيعُ الْجَالِبُونَ لَهُ رَدًّا

خَرَابٌ سَيَعْدُو الْغَرْبُ مَهْدَ ظُهُورِهِ
 وَمَا غَايَةُ الْغَبْرَاءِ إِلَّا خَرَابُهَا
 خَبَتْ غَيْرَ مُورَاةٍ نُفُوسٌ وَمَا خَبَتْ
 شَبَابٌ مِنَ الْبَيْضِ الزَّوَاهِرِ مَا لَهُمْ
 وَمُرْدٌ نَدَتْهَا الْحَرْبُ شَيْبًا بِمَا جَنَّتْ
 تُحَامِي وَلَا تُحَمِي وَإِنْ جَلَّ مَا بِهَا
 يُخَافُ عَلَيْهَا أَنْ تَحِيدَ وَأَنْ تَنِي
 وَيَكْسُونَهَا مِنْ أَجْلِ نَزْعِ جُلُودِهَا
 كَأَنَّ لَمْ تَجِدْ أَيْنَا وَلَمْ تَشْكُ غُلَّةً
 كِتَابُ شَهْبٍ كُلُّهَا مُسْتَطِيرَةٌ
 فَيَالِقُ حِينَ اسْتَنْفِرَتْ مُسْتَجَاشَةً
 وَرَهْطٌ عَلَى آثَارِ آخِرِ مُهْتَدٍ
 فَمَا أَحْصَيْتِ أَحْيَاؤَهَا وَتَقَطَّرَتْ
 مَشَوْا ذُلَّ الْأَغْنَقِ دَارِينَ أَنَّهُمْ
 مَسَاعِيرٌ لَمْ تُؤَثِّرْ عَلَى الْجَرَى لِلرَّدى
 وَمَا رَغِبُوا فِي الْحَرْبِ حَتَّى تَحُولَتْ
 كَمَا كَانَتْ لِلْعُمُرَانِ قَبْلُئِذٍ مَهْدًا
 إِذَا اسْتَفْحَلَ الْعُمُرَانُ وَأَصَابَتْ حَدًّا
 بِهَا الْحَرْبُ إِلَّا أَنَّهَا وَرِيَتْ زَنْدًا
 مِنَ الْعُمُرِ إِلَّا مَرَّةً عِشْرِينَ أَوْ إِحْدَى
 وَشَيْبٌ تَعَاطَوْا خَوْضَ غَمَرَتِهَا مُرْدًا
 وَتَفْدَى أَسَاكِلَ الْمُلُوكِ وَلَا تُفْدَى
 وَأَنْ تَنْتَنِي لَا أَنْ تَجُوعَ وَأَنْ تَصْدَى
 مُمَزَّقَةً سَحْقًا وَبَالِيَةً جُرْدًا
 وَلَمْ تَضْطَرِّمْ حَرًّا وَلَمْ تَرْجِفْ بَرْدًا
 مِنَ الشَّرِّ بَرْقًا أَوْ مُجْلِجَلَةً رَعْدًا
 مَشَتْ لِلرَّدى مَشَى الْقَطَا الْكَدْرُ أَوْ أَهْدَى
 وَرَكِبَ إِلَى مِنْهَاجٍ سَابِقِهِ يُحْدَى
 عَلَى الْإِثْرِ قَتْلَى غَيْرَ مُحْصِيَةٍ عَدَا
 يُرَاحُ بِهِمْ لِلْمَوْتِ أَوْ بِهِمْ يُنْصَدَى
 رُجُوعًا وَلَمْ تَتْرُكْ إِلَى الصَّدْرِ الْوَرْدَا
 مُحَبِّبُهُمْ كَرُّهَا وَرَغْبَتُهُمْ زُهْدَا

سَيَنْدُمُ خَوَاضُ الْمَلَحِمِ هَازِلًا وَسَوْفَ يَرَى هَزَلَ الَّتِي خَاضَهَا جِدًّا
وَأَغْرَبُ مَا فِي هَذِهِ الْحَرْبِ فَقْدُهَا ظُبًّا جُرِّبَتْ أَفْعَالُهَا وَقَنَا هُلْدًا
وَعَنَى يَتَسَاوَى عِنْدَهَا الرُّمْحُ وَالْعَصَا وَلَا يَفْضُلُ السَّيْفُ الْحِمَائِلَ وَالْغَمْدَا
تَسَدَّدُ فِيهَا كُلُّ فَوْهَاءٍ حَشْوُهَا فَرَى الْخُوْذَةَ الْمَلَسَاءُ أَوْهَتَكَ السَّرْدَا
إِذَا اخْتَرَقَ الْأَوْهَادَ ذَكَدَكَ مِثْنَهَا أَوْ اقْتَرَعَ الْأَطْوَادَ ضَعُفَهَا هَدَا
فَلَا يَتَحَاشَى شَاهِقًا أَنْ يَحِطَّه وَلَا يَخْشَى حِصْنًا وَلَا يَتَّقِي سَدَا
مُقَالِبِعُ لَكِنْ مَارَمَتْ قِطْعَ الصِّفَا وَلَا أَجْتَهَدَتْ أَنْ تَدْفَعَ الْحَجَرَ الصَّلْدَا
وَلَكِنَّمَا تَرْمِي الْحَدِيدَ بِمِثْلِهِ وَيَنْبُو وَلَا تَنْبُو مَضَارِبُهَا حَدَا
وَمَا حَرْبُنَا الْمَشْبُوبَةُ ابْنَةُ آنِهَا وَلَا نَشَأَتْ عَنْ قَتْلِ مَنْ وَلِيَ الْعَهْدَا
وَلَا حَمَلَ الدَّوَلَاتِ أَنْ تَلِجَ الْوَعَى تَعَاهُدُهَا بَلْ إِنَّمَا اخْتَلَفَتْ قَصْدَا
فَنَاشِدَةٌ ثَارًا لَتُدْرِكَ ثَارَهَا وَطَالِبَةٌ فَتَحًا وَحَارِسَةٌ مُجْدَا
تُسَيِّرُ أَنَّى سَارَتِ الْخَيْلُ صَبْرَهَا وَتَخْفِقُ قَلْبًا أَيْنَمَا خَفَقَتْ بَنْدَا
إِذَا افْتَقَدَتْ جَمْعًا أَعَدَّتْ نَظِيرَهُ أَوْ اسْتَهْلَكَتْ حَشْدًا دَعَتْ مِثْلَهُ حَشْدَا
سَيُصْبِحُ شَعْبٌ شَاخًا أَنْفُ عِزِّهِ وَيُصْبِحُ شَعْبٌ صَاغِرًا دَوْنَهُ خَدَا
وَكَمْ أُمَّةٍ نَهَاضَتْ بِعَدَا كِبَرِهِ وَأُخْرَى كَبِتْ مِنْ بَعْدِ نَضَّتِهَا زَنْدَا
إِذَا أُمَّةٌ سَيِّقَتْ يُجْرُ خِطَايُهَا إِلَى غَيْرِ مَا تَهْوَى إِذَنْ تَعِسَتْ جَدَا

مُضَيِّعَةٌ فَضْلًا ، وَجَاهِدَةٌ يَدًا
 كَلِيلَةُ حَدِّ الْفِكْرِ ، غَيْرُ بَصِيرَةٍ
 تَعَمَّدَتْ الْكِذْبَ الْقَبِيحَ وَأَعْمَلَتْ
 أَلَا مُذْرِكُ هَذِي الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا
 تَفَرَّغُ أَيْدِينَا لَتَمَلَّأَ جَيْبُهَا
 شَرَائِعُ سَنَتِهَا الْجَمَاعَةُ غَيْرَةُ
 يُحَاوِلُ أَبْنَاءُ الْبِلَى نَظْمَ شَمْلِهِمْ
 خُلِقْنَا لِأَن نَبْلَى ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهَا
 وَقِيلَ : تَقَارَبْنَا ، وَهَذَا نَحْنُ جِيرَةُ
 أَمَا يُضْحِكُ الْوَحْشَ الشَّوَارِدَ حَمْلُنَا
 وَنَاكِثَةُ عَهْدًا ، وَمُخْلِفَةٌ وَعْدًا
 تَرَى شُبُهَاتٍ لَيْسَ تُوسِعُهَا نَقْدًا
 مَقَاوِلَ لَمْ تَنْصَحْ وَلَمْ تَسْتَطِيعْ رُشْدًا
 فَقَدْ لَقِيتَ مِنْ جَوْرِ مَسَاسِهَا جَهْدًا
 وَتَنَهَكْنَا جُوعًا لِنُشْبِعَهَا حَمْدًا
 مِنْ الْفَرْدِ أَشَقَّيْنِ الْجَمَاعَةَ وَالْفَرْدَ
 وَمَا أَنْتَظَمُوا شَمْلًا بَلْ أَنْتَرُوا عِقْدًا
 نَكَادُ لَطُولِ الْخُلْدِ أَنْ نَسَامَ الْخُلْدَا ؟
 وَلَمَّا بَدَا الصُّبْحُ أَنْتَنِي قُرْبُنَا بُعْدًا
 عَلَى بَعْضِنَا مَا لَيْسَ تَحْوِلُهُ حِقْدًا ؟

من الحرب الى الحرب :

من قصيدة اتفقت عند نشوب الحرب العثمانية الإيطالية سنة ١٣٣١هـ = ١٩١٢م
وقد نشرت في العدد ٢٤ من السنة الأولى من جريدة جبل عامل .

بَكَرَتْ عَلَيْكَ تُرَيْكَ هَوْلَ الْمَوْعِدِ حَرْبٌ تَرَوْحُ بِنَا وَأُخْرَى تَغْتَدِي
إِنَّ الْخُطُوبَ إِذَا رَمَتْنَا عَنْ فَمٍ فِإِلَى فَمٍ ، أَوْ مِنْ يَدٍ فِإِلَى يَدٍ
وَإِذَا اللَّيَالَى — وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ — حَمَلَتْ أَجَبَتَهَا دَعَوْنَاهَا : لِئِذَا
أُمَمَالِكَ الْغَرْبِ الْبَعِيدِ مُغَارُهُ إِنَّا نَحْنُ إِلَى الْمَغَارِ الْأَبْعَدِ
عُزْبٌ عَلَى قَسَمَاتِ وَجْهِهِ وَلَيْدِهِمْ مُتَبَيِّنٌ عُنْوَانُ طَيْبِ الْمَوْلِدِ
لَا يَطْرُقُونَ الْمَاءَ شَيْبَ نَمِيرِهِ وَغَدَاً مَخَاضَةٌ رَائِحِ ، أَوْ مُقْتَدِي
وَإِذَا الذَّنَابُ وَرَدْنَ مَاءَ حَرَمَتِ أَسَدُ الشَّرَى غِشْيَانِ ذَاكَ الْمَوْرِدِ
وَإِذَا أَعْتَدَى الْبَاغَى عَلَى أَوْطَانِهِمْ بَطَشُوا بِهِ وَأَرْوَهُ عُقْبَى الْمُعْتَدِي
أَوْ مَا أَتَاكَ « بَبْرِقَةٍ » نَبَأُ الْتَى رَمَتْ الْبِلَادَ بِمُبْرِقٍ ، وَبُزْعِدِ
وَتَقَدَّمَتْ فَتَاخَرَتْ وَلَوْ أَنَّهُمَا قَامَتْ قِيَامَتُهَا لَقِيلَ لَهَا أَقْعَدِي
أَبْنَى الْمَطَامِعِ قُوْبِلَتْ أَعْدَادُكُمْ وَقُواكُمْ بِنِظَائِرٍ لَمْ تُعْهَدِ
فَسِلَاحُكُمْ مِنْ أَذْرُعِ ، وَرِجَالُكُمْ مِنْ نِسْوَةٍ ، وَجُوعُكُمْ مِنْ مُفْرَدِ

مِنْ كُلِّ مُنْتَشِقِ الْعَجَاجِ كَعَنْبَرٍ
 أَلْقَى بِجَنْبِ السَّيْفِ سَيْفَ عَزِيمَةٍ
 أَغْرَتَكُمْ مَتَا الْأَنَاءِ وَطَالَمَا
 أَغْرَقْتُمْ فِي الْمُنْكَرَاتِ فَأَوْجَبَتْ
 وَشَرَعْتُمْ فِي دِينِكُمْ مَا لَمْ يَكُنْ
 أَشْيَاءَ لِأَنَّ لَهَا الْحَدِيدُ وَأُشْرَقَتْ
 إِنَّا دَعَوْنَا الْعَصْرَ عَصَرَ تَقَهُّرٍ
 مَاذَا يُرْجَى مِنْ وَرَاءِ حَضَارَةٍ
 وَجَدَتْ فَأَعْدَمَتْ النُّفُوسَ فُضَائِلًا
 أَوْ كُلِّ مُشْتَمِلِ الْحَدِيدِ كَمَجَسَدٍ
 وَأَفَاضَ فَوْقَ الدَّرْعِ دِرْعَ تَجَلُّدٍ
 أَغْرَى الْمَسُودَ فِطَاشَ حِلْمِ السَّيِّدِ
 إِنْكَارَ كُلِّ مُثَلَّثٍ وَمَوْحِدٍ
 فِي شَرْعِ مُوسَى وَالْمَسِيحِ وَأَنْحَدٍ
 عَيْنُ الْجَمَادِ وَرَقَّ قَلْبُ الْجَلَمَدِ
 فَلْيُدْعَ عَصْرَ تَقَدُّمٍ وَتَجَدُّدٍ
 عَمَى الْبَصِيرُ بِهَا وَضَلَّ الْمُهْتَدِي
 خُلِقَتْ لَهَا فَكَأَنَّهَا لَمْ تُوجَدْ

درس آلام :

اتفقت بعد الحادثة الآنف ذكرها ، وقد نشرتها صحف بيروت

نَوْمٌ طَفِيفٌ وَيَقْظَاتٌ مُرَوَّعَةٌ
فَدُكُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الْحُلْكَ مِنْ زَمَنِي
مَالِي أَصَافِحُهَا طَوْعًا وَتَجَرَّخُنِي
هَلْ قَارِيٌّ بِحَيَاتِي لَوْحَ عِبْرَتِهِ
فَرَزْتُ مِنْ عَقَبَاتٍ قُلْتُ أَتَرُكُهَا
ثَقَفْتُ لِلْخُطْبِ أَرْمَاحِي فَمَا نَفَعَتْ
تَثَرْتُ جُلَّ سِهَامِي مِنْ كِنَانَتِهَا
عَدَدْتُ دَاعِيَةَ الْإِصْلَاحِ فِي وَطَنِي
أَكَلَمَّا رُفِعَتْ لِلْحَقِّ أَلْوِيَّةُ
الْعِلْمِ عِلْمُ خُرَافَاتٍ وَشَعْوَذَةٍ
مُوحِدُونَ وَلَكِنْ عَزَّ أَنْكُمْ
وَإِنَّ مَا بَيْنَ آرَائِي وَبَيْنَكُمْ

لِلَّهِ حَالَةٌ إِصْبَاحِي وَإِظْلَامِي
هَذَا لَيْتَالِي فَاخْلَوْلَكُنْ أَيْتَامِي
يَدُ الْحَوَادِثِ جُرْحًا غَيْرَ مُلْتَامِ
فَمَا حَيَاتِي إِلَّا دَرَسُ آلَامِ
خَلَفِي فَلَاقَيْتُ أَذْهَاهُنَّ قُدَّامِي
أُنَافِعِي الْيَوْمَ أَنْ ثَقَفْتُ أَقْلَامِي؟
فَمَا أَصَبْتُ وَأَصَمَى قَلْبُهُ الرَّامِي
فَمَا عَدْتُ رُتْبَةَ الْآحَادِ أَرْقَامِي
كَرَّرْتُ لَتَخْذُلَهَا رَايَاتُ أَوْهَامِ
وَالَّذِينَ دِينَ مَنَامَاتٍ وَأَخْلَامِ
نِمْتُمْ وَقَدْ نَهَضَتْ عُبَادُ أَصْنَامِ
بُعْدًا كَمَا انْفَسَحَتْ أَبْعَادُ أَجْرَامِ

لَا تُنْكِرُوا الذَّلَالَ إِنَّ السَّكُونَ سُنَّتُهُ تَسْخِيرُ قُوَّةِ قَوْمٍ ضَعْفَ أَقْوَامٍ

أَبْنَاءَ (رُومَةَ) مَهْلًا إِنَّ فَعَلْتَكُمْ
أَقْدَمْتُمْ غَيْرَ هَيَّابِينَ آخِرَهَا
أَتَسْتَبِيحُ مَوَاضِيَكُمْ قَسَاوِرَةً
هَيْهَاتَ لَا يَتَخَلَّى عَنْ (طَرَابُلُسٍ)
أَقْصَوْهُمْ عَنْ سُهُولِ الْأَرْضِ فَافْتَعَدُوا
حَتَّى إِذَا قَارَبَوْهُمْ بَاعَدُوا لَهُمْ
رُدُّوا وَقَدْ تَرَكَوا لِلْقَوْمِ أَنْعَمَهُمْ
وَنَا كَصِينَ عَلَى الْأَعْقَابِ مَا عَثَرُوا
خَفُّوا إِلَى الْبَرِّ أَقْدَامًا رَجَعْنَ بِهِمْ
يَا أُمَّةَ لَبِستَ مِنْ نَسِيجِ شِقْوَتِهَا
مَنْ كَانَ أَثْبَتَ جَأَشًا سَاعَةَ التَّقْيَا
رَأَوْا بِكُمْ ضَعْفَ أَبْدَانٍ كَمَا عَلِمُوا
تَعَسَّاءَ لَكُمْ، هَلْ أَجَابُوا صَوْتَ نَارِكُمْ
يَا قَازِفِينَ « طَرَابُلُسًا » بِنَائِرَةٍ
فِي الشَّرْقِ فَعَلَّةٌ أَنْدَالٍ وَأَقْزَامٍ
وَمَا التَّهَوُّرُ إِلَّا نَوْعُ إِقْدَامٍ
وَقَعُ الطُّبَا عِنْدَهَا إِيقَاعُ أَنْعَامٍ؟
فِي الْغَرْبِ مَنْ حَرَسُوهَا وَهِيَ فِي الشَّامِ
لَهُمْ غَوَارِبَ أَنْشَارٍ وَآكَلَمٍ
مَسَافَةً بَيْنَ أَرْوَاحٍ وَأَجْسَامٍ
وَهُمْ يُسَاقُونَ دَقًّا سَوَقِ أَغْنَامٍ
إِلَّا بِفَضْلِ رُدِّيْنِي وَصَمَّصَامٍ
مُسْتَعْجَلَاتِ الْخَطِي يَعْثُرْنَ بِالْهَامِ
ثَوْبًا تَدْنِسُهُ أَوْضَارُ آثَامٍ
جَيْشٌ بِجَيْشٍ، وَأَعْلَامٌ بِأَعْلَامٍ
مِنْ طَيْشِكُمْ أَنْ فِيكُمْ ضَعْفَ أَحْلَامٍ
إِلَّا بِصَوْتِ يَتِيمَاتٍ وَأَيْتَامٍ؟
وَطَالِبِينَ لَهَا تَنْوِيرَ أَفْهَامٍ

أَلَا حَمَلْتُمْ لَهَا آلَاتٍ مَعْرِفَةٍ كَمَا حَمَلْتُمْ لَهَا آلَاتٍ إِغْدَامٍ
مَا خَلَفَ الْغَرْبُ فِينَا مِنْ حَضَارَتِهِ إِلَّا بَوَاعِثَ إِزْهَاقٍ وَإِرْغَامٍ
كَيْفَ اتَّحَادُ بَنِي الدُّنْيَا وَهُمْ بَشَرٌ مُوزَّعٌ بَيْنَ أَشْكَالٍ وَأَقْسَامٍ
تَقَاطَعُوا شَيْعًا كُلٌّ بِمَغْرِبِهِ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا زَرْعَ أَزْهَامٍ

الوداع :

نظمت إثر نشوب الحرب بين العثمانيين والإنجليز في العراق سنة ١٣٣٣ هـ = ١٩١٤ م ، ويقصد بها وداع الدولة العثمانية

إِمْلِكُوا الصَّبْرَ أَنْ يَطِيرَ شَعَاعَا غَمَرَاتُ وَيَنْجَلِينَ سِرَاعَا
فَرَقْتَنَا وَفَاتَمَهَا نَمَّ أَنَا كَالدَّرَارِي تَفَرُّقًا وَأَجْتَمَاعَا
عَقَبَاتُ لَيْسَتْ تُنَالُ أُجْتِيَازًا وَثَنَايَا لَيْسَتْ تُرَامُ أُطْلَاعَا
إِنَّمَا يَغْمُرُ الْكَسُولُ ، وَيَنْجُو مَنْ سَعَى غَيْرَ طَائِرٍ أَوْ تَسَاعَى
مَا أَسْغَمْتُمْ هَضْمَ الْعِرَاقِ وَلَكِنْ هِجْتُمْ لِلْعِرَاقِ أَسَدًا جِيَاعَا
رَاحَ مَنْ يَقْتَضِي بَتْرَكِ التَّقَاضِي وَأَتَى مَنْ يَكِيلُ بِالصَّاعِ صَاعَا
أَنَا ذَا لَا أَقُولُ أَكْثَرَ مِمَّنْ قَالَ : هَذَا بِنَاءُ مُجْدٍ تَدَاعَى
لِسِوَاكُمْ زَادَ الْعِرَاقُ إِتَاءَ وَنَمَى غَلَّةً وَدَرَّرَ أَرْتِفَاعَا
قُدِّمُوهُ هَدِيَّةً مَا اسْتُبِيعَتْ مِنْ سَجَايَا الْأَغْلَاقِ إِلَّا تَبَاعَا
الْوَدَاعَ الْوَدَاعَ يَا آلَ عُمَا نَ فَقُولُوا لَنَا الْوَدَاعَ الْوَدَاعَا

إِنْ يَسْؤُنَا تَرَكَ الدَّفَاعَ فَأَنْتُمْ مَعْشَرٌ تُحْسِنُونَ عِنَّا الدَّفَاعَ
أَرَأَيْتُمْ تِلْكَ الْقُلُوبَ اللَّوَاتِي سَخَّرَتْ بِالْقِلَاعِ كَانَتْ قِلَاعًا؟
إِنَّ ذَاكَ السَّمْعَ صَارَ عَيْنًا وَسَيَعْدُو هَذَا الْعَيْنُ سَمَاعًا
مَا أَظُنُّ الدُّنْيَا تَضِيقُ بِقَوْمٍ شَحَنُوا قُطْرَهَا صُدُورًا وَسَامَا

نورة على الأتراك :

أو شكوى وعتاب

من أهم حوادث العراق الأخيرة ثورة النجفيين على العثمانيين التي اتهمت بطردهم من النجف ، وبسقوط هيبتهم وضعف شأنهم في عامة البلاد ، لا سيما سقي الفرات ، ولم يقتصر تأثيرها من هذا القبيل على القطر العراقي حتى تجاوز إلى غيره من الأقطار ، فقد انتشرت في النجف في آخريات جمادى الثانية سنة ١٣٣٣ هـ ١٩١٥ م أو لمرور شهر على واقعة الشعبية رفاع تحض على مناهضة الحكومة العثمانية ، فاهتم لها أولياء الأمور في بغداد ، وجردوا إلى النجف بعثاً مؤلفاً من ألف من المشاة والفرسان بقيادة (عزت بك) ففر المشاغبون عند وصوله إلى السواد ، وهم عصابة يتألف معظمها من الباط (الفارين من الجندية) وفي الهزيع الأخير من ليلة السبت ٨ رجب سنة ١٣٣٣ هـ ١٩١٥ م عادوا فنفذوا إلى البلدة من السور ، وانضم إليهم طائفة من البلديين ، فنشب في الصباح الثاني بينهم وبين الحامية العثمانية قتال شديد دام إلى عصر الاثنين ١٠ رجب سنة ١٣٣٣ هـ . وفيه أذعنّت الحامية وجردت من السلاح بعد فقدان جماعة منها فيهم بعض الضباط ، وطلب القائد والقائمقام (بهيج بك) والمستخدمون الأمان ، فأخذهم لهم ، وأخرجهم به خازن المشهد وبعض الأماثل والصدور ، ثم أضرمت النار في دور الحكومة ، ونهبت أمتعة المستخدمين ، وتسلم النجفيون منذ ذلك اليوم أزمة الحكم في البلدة ، وما كفى ذلك حتى صاروا يعملون على تقويض أركان الحكومة العثمانية من العراق ، فكان لهم ضلع في أكثر الحوادث التي حدثت بعد ذلك ،

وأريد بها طرد الأتراك كحادثة كربلا الأولى في منتصف شعبان سنة ١٣٣٣ هـ ١٩١٥ م
وكارثة الحلة في منتصف شوال سنة ١٣٣٣ هـ وحادثة كربلا الثانية في ٧ رجب ١٣٣٤ هـ
١٩١٦ م هلك فيها خلق كثير ، وأشرفت البلدة على الخراب ، إلى غير ذلك ، وما
زال النجفيون يحكمون أنفسهم بأنفسهم سنتين كاملتين ، حتى حاولوا أخيراً ألا
يفسحوا بينهم مجالا للانكليز ، كما اتفق لهم مع الأتراك ، فقاموا بشورتهم الخطيرة
على الإنكليز التي افتتحت بقتل (الكبتن مارشل) حاكم المدينة صباح الثلاثاء
٦ جمادى الثانية سنة ١٣٣٥ هـ ١٩١٧ م فحوصرت النجف خمسة وأربعين يوماً بجيش
انكليزي جرار تبودل إطلاق النار بينه وبين النجفيين أكثر تلك الأيام ، إلى أن
تم للانكليز إمساك السواد الأعظم من القوم ، وعوقب نحو مائتين منهم بالشنق
والنفي والتغريب .

لا الجُبْنُ ثَارَ فَأَطْعَانَا وَلَا أُبْخُلُ الثَّائِرُ الْحِقْدُ بِالْأَقْوَامِ وَالْدَّخْلُ
لو كان مابهمُ جُبْنًا لَمَا أُنْتَقَمُوا وفي طريقِ بُلُوغِ النُّقْمَةِ الْأَجَلُ
السَّيْفُ قَرَبَ مَنْأَا كُلِّ قَاصِيَةٍ لَا الْمَنْطِقُ الْفَصْلُ مِنْ قَوْمٍ وَلَا الْجَدَلُ
مَاذَا نُؤْمَلُ فِي إِذْرَاكِ غَايَتِنَا مِنْ السِّيَاسَةِ ؟ كَلَّا إِنَّهَا حَيْلُ
يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُؤْتَبَهُمْ فِي حَيْثُ لَا يَنْفَعُ التَّائِيْبُ وَالْعَذْلُ
جَفَوْتُمْوَنَا وَقُلْتُمْ : نَحْنُ سَاسَتُكُمْ مُنَى مَطِيئَتِهَا الْإِخْفَاقُ وَالْفَشْلُ
كَمْ تَتَذَبُّوْنَ لَنَا ذَنْبًا فَنَعْذِرْكُمْ لَقَدْ تَقَطَّعَتِ الْأَعْذَارُ وَالْعِلَلُ
أَمَّا صَفَحْنَا عَنْ الْمَاضِي لِأَعْيُنِكُمْ ؟ أَمَا أُدِيلَتْ لَكُمْ أَيَّامُنَا الْأَوَّلُ ؟

أَمَّا اسْتُجِيشَتْ كَمَا سِئْتُمْ كِتَابُنَا ؟
أَمَّا مَشَتْ تَذَرَعُ الدُّنْيَا ؟ أَمَّا انْقَطَعَتْ
أَمَّا أَطَاعُوا ؟ أَمَّا بَرُّوا ؟ أَمَّا عَظَفُوا ؟
بِاللَّهِ لَا تَجْرَحُوا أَكْبَادَنَا وَدَعُوا
مِمَّا نَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ حِيلَتَكُمْ
قَاتَلْتُمْ غَيْرَ عَلَامِينَ أَنْكُمْ
هَذِي الْمَوَاقِفُ مَا تَنْفَكُ ظَاهِرَةٌ
وَقَائِعُ مَا تَزَالُ الدَّهْرَ سَائِرَةٌ
أَضَعْتُمْ الْفُرْصَةَ الْعَظْمَى الَّتِي سَنَحَتْ
فَيَضُّتُمْ لِحِفَاضِ الْمَلِكِ طَائِفَةٌ
إِلَى الدِّفَاعِ دَعَوْتُمْ جَاهِلِينَ بِهِ
عَلِمْتُمْ حِينَ عَلِمْتُمْ جَوَارِحَهُمْ
لَا شَيْءَ تَرَاهُمْ يُؤْثِرُونَكُمْ
لَا تَأْمُلُوا خَفَقَانًا مِنْ قُلُوبِهِمْ
نَجَّوَاهُمْ إِذْ أَظْلَلْتُمْ عِدَائَكُمْ
قُلُوبُكُمْ مِنْ ذَهَابِ الْأَمْرِ وَاجِلَةٌ
شَا كُونَ خَفَّتْ بِكُمْ لِلْحَرْبِ نَخْوَتُكُمْ

حَتَّى تَفَايِضَ مِنْهَا السَّهْلُ وَالْجَبَلُ
بِهَا الْمَتَابَةُ وَالْغِيْطَانُ وَالسُّبُلُ ؟
أَمَّا أَحْتَفَوْا بِمَوَالِيهِمْ ؟ أَمَّا أَحْتَفَلُوا ؟
جِرَاحُ (بُرْقَةٍ) وَ(الْبُلْقَانِ) تَنْدَمِلُ
لَا تُسْتَفَادُ وَأَنْ الرَّأْيَ مُرْتَجِلُ
حِزْبٌ عَلَى خَطَرَاتِ الْوَهْمِ يَتَّكِلُ
بِهَا الْفِظَائِعُ لَا (صِفَيْنُ) وَالْجَمَلُ
بِهَا الرِّكَائِبُ مَضْرُوبًا بِهَا الْعَمَلُ
وَأِنَّمَا هِيَ ذَلِكَ الْحَادِثُ الْجَلَلُ
لِعَمِيرِهَا الْمَلِكُ وَالْأَجْنَادُ وَالذُّوْلُ
وَأِنَّمَا النَّاسُ أَعْدَاءُ لِمَا جَهِلُوا
دُونَ الْعُقُولِ وَقُلْتُمْ : إِنَّهُمْ عَقَلُوا
وَالْقَوْمُ فِيكُمْ وَفِي أَعْدَائِكُمْ هَمَلُ
فَإِنَّهَا صَفِرَاتُ مَا بِهَا أَمَلُ
بِالظَّالِمِينَ لَنَا عَنْ مِثْلِهِمْ بَدَلُ
أَمَّا سِوَاهَا فَلَا تَخْشَى وَلَا تَجِلُ
وَقَدْ تَشَاقَلَتْ عَنْهَا مَعَشَرُ نُزُلُ

لَمْ يَفْعَلُوا مَا أُرِدْتُمْ مِنْ ثَبَاتِهِمْ وَكَانَ فِي عَكْسِ مَا يَهُوُونَ لَوْ فَعَلُوا
خَانُوا ضَمَائِرَهُمْ فِي بَذْلِ طَاعَتِهِمْ مِنْ قَبْلُ، فَلَا أَنْ مَا خَانُوا وَلَا خَذَلُوا

نَحْنُ الْأَلَى عَرَضُ فِي جَنْبِ جَوْهَرِكُمْ فِيهِ نِصَالُ الْمَنَايَا الزُّرْقِ تَنْتَصِلُ
قَوْمٌ مِنَ الْمَرْبِ وَخَزُ النَّحْلِ حَظُّهُمْ وَحَظُّ قَوْمٍ سِوَانَا الْأَرْضِ وَالْعَسَلُ
عِنْدَ الْمَغَانِمِ لَا نُدْعَى وَيَفْدَحُنَا مِنَ الْمَغَارِمِ ثِقَلُ لَيْسَ يُحْتَمَلُ !
تَأْتِي الْحَوَادِثُ إِلَّا أَنْ نَمْلِكُكُمْ وَلَا — وَدَيْنِ التَّأَخِي — مَا بِنَا مَمْلُ
أَيْنَ الرَّهَيْنُ بِأَمْوَالٍ لَنَا ذَهَبَتْ؟ وَمَنْ يَقِيدُ بِإِخْوَانٍ لَنَا قُتِلُوا؟
إِنَّمَا شَهِيدٌ مُعَلَّى فَوْقَ مِشْنَقَةٍ أَوْ مُوثِقٌ بِجِبَالِ الْأَسْرِ مُعْتَقَلُ
يَا مَنْ بِظُلِّ بَنِي عِثَانَ قَدْ نَشَأُوا أَضْحَيْتُمْ، إِنَّ ظِلَّ الْقَوْمِ مُنْتَقِلُ
يَا رَبِّ: مَنْ لِلنَّاسِ مَا لَهُمْ أَحَدٌ؟ يَارَبَّ: مَنْ لِرِجَالٍ مَا بِهِمْ رَجُلُ؟
وَارْحَمَتَاهُ لِمَنْ غَابُوا فَمَا حَضَرُوا مِنَ الثُّغُورِ، وَمَنْ سَارُوا فَمَا قَفَلُوا
تَسْرِي الْجُنُودُ حُفَاةً غَيْرَ نَاعِلَةٍ كَانَتْهَا بِأَدِيمِ الْأَرْضِ تَنْتَعِلُ
أَمَا تَخُورُ قُوَى الشُّبَّانِ إِنْ وَصَلَتْ أَوْ إِنَّمَا لَتَنَايِ الْقَصْدِ لَا تَصِلُ؟
يُزْجِي الْقَوَافِلَ بِالْأَقْوَاتِ حَافِلَةً طَاوُونَ مَا شَرِبُوا مِنْهَا وَلَا أَكَلُوا!
دَعُوا الْمَظَالِمَ حَاوَلْتُمْ تَفْشِيَهَا مَا لِلْبِلَادِ الَّتِي نَأَتْ بِهَا قَبْلُ
لِمَ لَا يُجَابُ مُنَادِينَا؟ كَانَتْهُمْ مَا اسْتُنْجِزُوا عَنْ يَدٍ حَقًّا وَلَا سُئِلُوا
قَدْ أَعْتَذَرْنَا وَقَدْ صَحَّتْ مَقَالَتُنَا أَخُوكُمْ مُكْرَهُ فِي الْحَرْبِ لَا بَطْلُ

يوم المدائن وتل السور :

من أكبر الوقائع في العراق وأشهرها وقعة (المدائن وتل السور) التي يسميها الجمهور واقعة (سلمان باك) فقد فيها ألوف من الفريقين المتحاربين الأتراك والإنجليز .

زحف الإنجليز في أوائل المحرم سنة ١٣٣٤ هـ - ١٩١٦ م من كوت الإمبراطورية بقيادة الفريق (طاوونسند) قاصدين أخذ بغداد ، فصمد لهم العثمانيون بقيادة (نور الدين باشا) قائد الجيش العثماني العام ، وتحصنوا في أنقاض المدائن مقابل مشهد سلمان الفارسي ، وبدأت المناوشات بين الفريقين منذ أوائل المحرم ، ثم شرع الإنجليز بهجومهم العام العنيف يوم الاثنين في ١٤ منه بعد تمهيد هائل بالدفعات لم يسمع البغداديون مثله ، فاستولوا أول الأمر على خنادق العثمانيين ، وتأخر الأتراك إلى (ديالى) ، فاشتد الأمر على الناس وكثرت الأراجيف ، ثم كررت الجنود التركية الجديدة التي كانت تتواصل منذ أوائل المحرم من السنة المذكورة بقيادة (خليل باشا ومحمد علي بك) كرامة شديدة واستمقلوا وتغامسوا مع الإنجليز بالحرب فكشفهم وأورثهم وهنا بينا بعد أن دامت الحرب أربعة أيام بلياليها ، حتى اضطر الإنجليز إلى الانسحاب فجأة ليلة ١٩ المحرم - فتأثرهم الأتراك إلى يوم ٢٩ منه ، وفيه ضرب الحصار على كوت الإمبراطورية .

أَعَالِمُ بِالَّذِي وَافَتْ مَدَائِنُهُ كَسَرَى وَيَوَانُهُ الْمَعْقُودُ وَالشُّورُ
يَا مُوصِي النَّاسِ قُمْ لِلنَّاسِ أَوْصِيهِمْ إِنَّ الْوَصِيَّةَ شَيْءٌ عَنْكَ مَأْثُورُ
أَسْمِعْهُمْ - بَعْدَ أَنْ صَحَّتْ أَصْفَحُوا - : أَنْتَقِمُوا وَقُلْ لَهُمْ - بَعْدَ أَنْ قُلْتَ أَعْدِلُوا - : جُوزُوا

أَبْعَدَ عِشْرِينَ قَرْنًا لَمْ يَزَلْ ذَلِقًا
أَبَا الْمَدَائِنِ فِي أَيَّامِكَ أَنْبَعَثَتْ
مَا فِي الْبَسِيطَةِ مِنْ إِنْسٍ وَمِنْ بَشَرٍ
مَدَائِنُ «أَزْدَشِيرُ» أَلَمَلِكُ خَطَّطَهَا
لَوْلَا بَلِي «طَيْسَفُونُ» وَابِلِي حَرَمٌ
مِنْ حَاسِدِيكَ عَلَى هَذَا الْبَلِي كُرَّةُ
الْأَرْضُ كَاسِفَةُ الْأَرْجَاءِ قَدْ عَبَثَتْ
رِوَايَةُ النَّصْرِ صَحَّتْ بَعْدَ مَا اشْتَبَهَتْ
لَتَذَكَّرِي «بَخْلِيلِ» أَوْ بِفَيْلِقِهِ
كُلُّ هُمَامٍ وَكُلُّ لَيْثٍ مَلْحَمَةٌ
تَجَاهَ إِيوَانِ كِسْرَى مَأْزُقُ ضَنْكَ
كَادَتْ تَمِيزُ ذَبَابًا عَنْ حَقَائِقِهَا
شَاوُ تَعَاطَتْ سِبَاقًا دُونَ غَايَتِهِ
إِنْ كَانَ لِلْخَيْلِ مِضْمَارٌ وَمُضْطَرَبٌ
قَتَلَى (بِدِجَلَةَ) مِنْهَا دِجَلَةٌ أُمْتَلَأَتْ
مَنْ لَمْ يَلِدْ يَوْمَ (سَابَاطِ) وَلَيْلَتُهُ
قِيلُ السِّيَاسَةِ وَالْبَهْتَانُ وَالزُّورُ
وَفِي مَدَائِنِكَ السَّبْعُ الْأَعَاصِيرُ
إِلَّا الْوُحُوشُ تَعَادَى وَالْيَعَافِيرُ
وَقَامَ فِي عُقْرِهَا كِسْرَى وَسَابُورُ
دُكَّتْ كَمَا دُكَّ مِنْ أَرْكَانِهِ الطُّورُ
لَمْ يَبْقَ فِي رُبْعِهَا الْمَعْمُورِ مَعْمُورُ
فِيهَا الصُّرُوفُ وَنَابَتْهَا التَّغَايِيرُ
وَحِينَمَا رَجَعْتَ عَنْكَ الْأَخَايِيرُ
«سَعْدًا» وَفَيْلَقُ سَعْدٍ فِيكَ مَنصُورُ
أَزَلَّ دَامِيَةٌ مِنْهُ الْأَظَافِيرُ
أَوْدَى الرُّجَالُ بِهِ وَالْخَيْلُ وَالْعِيرُ
فِيهِ النُّقُوشُ وَتَسْتَضَرِي التَّصَاوِيرُ
جُرْدُ الْبَصَائِرِ وَالْجُرْدُ الْمَحَاضِيرُ
فَكَمْ خَلَتْ ثُمَّ لِلرَّأْيِ التَّمْضَامِيرُ
«وَالنَّهْرُ وَانَانِ» وَالْأَنْقَاضُ وَالدُّورُ
صَوَّبَ النَّجَاجَ فَمَقْتُولٌ وَمَأْسُورُ

يَوْمَ أَغْرُ مِنْ الْأَيَّامِ مُنْبَلِجٌ وَمَوْقِفٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَأْتُورٌ
مَنْ جَالِبُ جُرْحِ بَغْدَادٍ؟ وَقَدْ عَلِمَتْ أَنَّ الرَّشِيدَ بِذَاكَ الْجُرْحِ مَوْتُورٌ
لِلْكَرْبِ عَهْدٌ مِنَ «الْمَأْمُونِ» مُوْتَمَنٌ وَفِيهِ رُوحٌ مِنَ «الْمَنْصُورِ» مَنْصُورٌ
أَيْسَتَبِيحُ الْحِمَى قَوْمٌ أُمَامُهُمْ وَمِنْ وَرَاءِ الْحِمَى غُلْبٌ مَسَاعِيرُ
يَا مَنْ أَحْبَبُوا عَلَى الدُّنْيَا شَهَادَتَهُمْ تَزَيَّنَتْ لَكُمْ الْوِلْدَانُ وَالْحُورُ

دمشق وبغداد :

اتفقت سنة ١٣٣٧ هـ = أول تشرين الأول سنة ١٩١٨ م حينما أذاع الإنجليز في العراق أنهم — لا العرب — أخذوا دمشق الشام .

وقد وجد في التعليقات على النسخة الأصلية ما يأتي : « كنا في دمشق ساعة دخول الجنود الفرنسية دمشق في ٢٤ تموز سنة ١٩٢٠ ، أى بعد مضي سنتين على تاريخ نظم القصيدة في العراق . فقال الشاميون : لقد صَحَّ الآن مضمون هذه القصيدة » . وقد دعيت في محافل الأدب « بالقصيدة الباكية » .

فَقِدَتْ دِمَشْقُ وَقَبْلَهَا بَغْدَادُ	مَاذَا بِنَا وَبَذَى الدِّيَارِ يُرَادُ ؟
خَيْلٌ لَهْنٌ يَجْلِقُ مِيعَادُ	مِنْ مَوْطِنِ الْمِيلَادِ قَامَتْ نُزُقَا
لَا الْهَجْرَةُ الْأُولَى ، وَلَا الْمِيلَادُ	سَاءَتْ وَقَائِعُهَا وَمَا سُرَّتْ بِهَا
شُقِرَ مِنَ الْقُبِّ الْبُطُونِ وَرَادُ	وَرَدَتْ مِيَاهَ الرَّافِدَيْنِ مُغِيرَةً
عَرِيَّةٌ فَكَاثِنٌ جِيَادُ	هُجْنٌ طَرَدَنَ مِنَ الْجِيَادِ كَرَامًا
(وَالنَّيْلُ) غَصَّ بِمَائِكَ الْوُرَادُ	(بَرَدَى) وَأَوْدِيَةُ (الْفُرَاتِ) وَ(دِجْلَةُ)
وَتَعَذَّرَ الْإِصْدَارُ وَالْإِيرَادُ	حَالَ الْمُلُوجُ مِنَ الْأَحَامِرِ يَبِينُنَا
عَذَبُ مِنَ الْمَاءِ الْقَرَّاحِ يُرَادُ	لَا سَاغَ — يَابَرَدَى — الشَّرَابُ وَلَا هَنَا
بَدْوِيَّةُ الْأَغْوَارِ وَالْأَنْجَادُ	تَبَاً بِأَعْلَى (قَاسِيُونِ) تَجَاوَبَتْ

وأصابَ بَحْرَ الرُّومِ حَتَّى عَبَّرَتْ
 حَوْلَ لَانَ حَالُ الشَّرْقِ حَالَتْ فِيهِمَا
 الشَّرْقُ مُسْوَدُّ الْجَوَانِبِ كُلُّهُ
 أَعْيَادُ هَذَا الشَّرْقِ صِرْنَ مَاتِمًا
 الْجَوْثُ وَهُوَ مُقَطَّبٌ مَتَجِّهِمْ
 لَسْنَا نَحْدُ عَلَيْكَ يَوْمًا وَاحِدًا
 شَلَّ الْمُدَّةَ جُوعَنَا فَتَفَرَّقَتْ
 آحَادُهُمْ فِينَا جُوعٌ جَمَّةٌ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْمَدْوِ مَهَابَةٌ
 يَا رَاكِبِينَ إِلَى دِمَشْقَ تَزَوَّدُوا
 الْمَلِكُ مُضْطَرَبُ النِّظَامِ ، كَأَنَّهُ
 هَلْ فِي مُرُوجِ الْغُوطَتَيْنِ لِأَهْلِيهَا
 وَهَلْ الرُّبَا حُلُّ صَوَافٍ طُرُزَتْ
 وَشِدَتْ مِنَ الرُّوضِ الْأَرِيضِ مَطَارِفُ
 بَيْنَ الْغُصُونِ وَمَنْ مَشَيْنَ تَشَابَهُ
 تِلْكَ الْقُصُورُ كَأَنَّهُنَّ فَلَانِدُ
 أَوْ مَا تَزَالُ عَلَى مَعَاهِدِ جَلَقِ
 عَنْ شَجْوِهِ الْأُمُوجُ وَالْأَزْبَادُ
 لَا تِلْكَمُ الْأَحْقَابُ وَالْآبَادُ
 لَيْسَ الْعِرَاقُ ، وَمَا لَدَيْهِ سَوَادُ
 لَكِنَّا لِمُعَاتِنَا أَعْيَادُ
 يَبْكِي لَنَا ، وَالْأَرْضُ ، وَهِيَ بَجَادُ
 أَوْ لَيْلَةٍ ، كُلُّ الزَّمَانِ حِدَادُ
 فِي الْخَافِقِينَ كَأَنَّهُمْ أَذْوَادُ
 مَرْهُوبَةٌ ، وَجُوعُنَا آحَادُ
 فِينَا تَقُومُ ، وَقُدْرَةُ تَزْدَادُ
 مِنَّا السَّلَامُ ، لِكُلِّ رَكْبٍ زَادُ
 جَسَدُ ، دِمَشْقُ الشَّامِ مِنْهُ فُؤَادُ
 وَلِرَائِدِهِمْ ————— مَرْبَعٌ وَمَرَادُ ؟
 وَطِرَازُهَا الْأَزْهَارُ وَالْأَوْرَادُ ؟
 خُضْرُ الْأَدِيمِ ، وَفُوفَتْ أَبْرَادُ
 فِي الْحَالِ كُلِّ مُورِقٍ مَيَّادُ
 فَوْقَ الشُّطُوطِ كَأَنَّهُمْ أَجْيَادُ
 تَرِدُ الضُّيُوفُ وَتَصْدُرُ الْوَرَادُ ؟

يَحْلُو لَهَا هَذَا الْقَرِيضُ مُهَذَّبًا وَيَرُوتُهَا الْإِنْشَاءُ وَالْإِنْشَادُ
غَدَتِ الْعَوَاصِمُ خِطَّةً مَفْزُوءَةً لَا الْخَيْلُ تَعْصِمُهَا ، وَلَا الْأَجْنَادُ
لَا (آلُ مُحَمَّدَانٍ) وَلَا أَيَّامُهُمْ فِيهَا لِهَاتِيكَ الثُّغُورُ سِدَادُ
الْمُصْلِتُونَ سُيُوفُهُمْ لَيْسَتْ لَهَا إِلَّا رِقَابَ عُدَاتِهِمْ أَغْمَادُ
أَخَذُوا الْمَضَاقِقَ ، وَالدُّرُوبُ تَغْلُغَلَتْ فِيهَا الْجِيُوشُ ، وَأَمْعَنَ الْقَوَادُ
ضَاقَتْ عَلَى سَعَةِ الْمَجَالِ بِجُنْدِهِمْ شَمَفُ الْجِبَالِ ، وَغَصَّتِ (الْأَسْنَادُ)
سَمِعُوا الصَّرِيخَ فَأَنْعَمُوهُ إِجَابَةً مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُمْ أَنْجَادُ
رَزَى الصَّلَاحُ صَلَاحُ دِينَ مُحَمَّدٍ وَالْفَاتِحَانِ (مُحَمَّدٌ) وَ (مُرَادُ)
الذَّاهِبُونَ مَضَى لَنَا بِذَهَابِهِمْ فِي اللَّهِ جِدٌّ دَائِمٌ وَجِهَادُ
خُنَا ذِمَامَ الْفَاتِحِينَ وَعَهْدَهُمْ مَا هَكَذَا تُسْتَنْجَبُ الْأَوْلَادُ
إِنَّا بِمَا نَجِّنِي وَهُمْ فِيمَا جَنَنُوا بئسَ الْبُنُونَ وَنِعْمَتِ الْأَجْدَادُ
كَانَتْ حَفَائِظُ (يَعْرُبٍ) إِنْ صُولِيَتْ نَارًا ، وَنَارُ الْآخَرِينَ رَمَادُ
إِنِّي يُذَكِّرُنِي الشَّهَامَةَ (عَنْتَرُ) فِينَا وَوَالِدُ (عَنْتَرٍ) (شَدَادُ)
وَيَهْزَنِي عَصْرُ (الْعِرَاقِ) تَسْوُسُهُ (لَنْهَمْ) وَ (آلُ مُحَرَّقٍ) وَ (إِيَادُ)

يَأْتِيهَا الْجِيلُ الطَّرِيدُ كَمْ انْقَضَتْ فِيمَا تَحَاوَلُ غَارَةٌ وَطِيْرَادُ
وَعَدَتْ بَغْرَبَتِكَ الرُّوَاةُ وَإِنَّهُ حَتَمٌ عَلَيْكَ كَمَا بُدِئَتْ تُعَادُ

مِمَّا أَضَعْتُمْ مِنْ تُرَاثٍ (بَابِلْ) وَ (مَصَانِعُ الْخُلَفَاءِ) وَ (الْأَسْدَادُ)
 لَمْ تَخْلُفُوا بَانِي (السَّيْرِ) بِمَا بَنَى وَمُشَيِّدِيهِ بِمَا أَتَوْهُ وَشَادُوا
 لَوْلَا التَّفَكُّرُ فِي مَصِيرِ بِلَادِكُمْ تَاللَّهِ مَا ضَاقَتْ عَلَى بِلَادُ
 إِنِّي أُيِّدُ لِأَجْلِهَا مُتَمَلِّلًا قَلِقَ الْوَسَادِ وَمَا لَدَى وَسَادِ
 أَضْدَادُكُمْ مُتَسَانِدُونَ قَدْ اجْتَنَوْا ثَمَرَ الْوِفَاقِ وَأَتَمُّ أَضْدَادُ
 نَبَذُوا لَكُمْ ثَمَنَ الْبِلَادِ وَفِيكُمْ مَنْ لَا يَشْكُ بَأَنَّهُمْ أَجْوَادُ
 وَعَدَوْكُمْ الْإِصْلَاحَ فَلْتَتَوَقَّعُوا بَرَقًا جَوَانِبُ وَغَدِهِ إِيْعَادُ
 إِطْلَاقُ أَيْدِينَا عَلَى أَيْدِي الْعَدَى رِقٌّ وَفَكُّ إِسَارِنَا أَسْتِعْبَادُ

مَدُّوا الْحَدِيدَ وَمَا اهْتَزَّتْ لِمَدِّهِ سِكَكُ الْحَدِيدِ بِأَرْضِنَا أَصْفَادُ
 طَرُقَ الْحَدِيدُ إِذَا التَّوْتُ وَتَشَابَكَتْ شَرَكُ بِهِ شَرَفُ الْعِرَاقِ يُصَادُ

مَا وَلَدَ الْآثَارَ إِلَّا مَعْشَرُ حَرَكُوا الطَّبَاعَ وَجُودُهُمْ إِيْجَادُ
 الْقَوْمُ مُلَحَّ بِالْحَدِيثِ قَدِيمُهُمْ فَرَقُوا وَزَيْنَ بِالطَّرِيفِ تِلَادُ
 أَلْقَى أَعْنَتَهُ الْهَوَاءَ إِلَيْهِمْ وَالْمَاءُ ، صَعْبُ كُلِيهِمَا مُنْقَادُ
 هَانَتْ عَلَى السُّفُنِ الَّتِي تَخَرَّتْ بِهِمْ لُجَجُ الْمِيَاهِ كَأَنَّهَا أَثْمَادُ
 كَمْ بَيْنَ مَنْ بَلَغُوا السَّمَاءَ وَبَيْنَنَا نَحْنُ الَّذِينَ خَيَالُهُمْ مُنْطَادُ؟

هل في غياض (الدردنيل) مجابو
 خرمن المقاول ناطقون دهاهم
 أسماؤكم فيها - ظننا - جنة
 الصدر في دار الإمارة (طلعت)
 أفادكم شن الحروب تتابعت
 رفع الخيال لكم ، وقرب روضة
 تمر دنا منه القطاف - زعمتم
 رفع الهلال عن السماء وتد خبا
 لله أكتاد عوات محملت
 من كل قاصية لأخرى لم تحط
 ما بين (مصر) و (الحجاز) تطاحن
 يتزودون من التجلد كلما
 ويمللون جريحهم بأدائه
 يا للزينة كم تفرق بيننا
 لا تبرد الأكباد فيما بيننا
 الآن لا (الحجاج) فينا قائم
 إن قلت : لم لا تزار الأساد ؟
 ريب الزمان وغيب أشهاد
 مما نخاف وعدة وعتاد
 وممالئوه ، والإمام (رشاد)
 وأنالكم ما لا ينيل حيا
 غناء تسقى بالمنى وتجاد
 سفها - وزرع منه حان حصا
 أو كاد ذاك الكوكب الوقاد
 ما ليس تحمل بعضه أكتاد
 تحب الجنود ، وتجاب الأمداد
 ومن (العراق) إلى (الخليج) جلا
 قل المتاع ، وخفت الأزواد
 فرض الدفاع كان ذاك ضما
 وتضلنا الأضغان والأحقاد
 حتى تدوب ، وتعطب الأكباد
 لننال منه ولا الدعى (زياد)

جَارَتْ عَلَيْنَا غُصْبَةٌ رُوحِيَّةٌ شَقِيَتْ بِهَا الْأَرْوَاحُ وَالْأَجْسَادُ
 رَاجَتْ نَقَائِصُهَا وَلَكِنْ آذَنْتْ بِرَوَاجِهَا أَنَّ الْكَمَالَ كَسَادُ
 عَادَاتِهَا بَلِيَتْ وَتِلْكَ عَوَائِدُ مِمَّا نَفَقَتْ لَنَا (ثَمُودُ) وَ(عَادُ)
 مَلَّتْ مَسَامِعُنَا وَمَلَّ نَجِينَا مِمَّا يُكَرَّرُ ذِكْرُهُ وَيُعَادُ
 وَعَظَتْ شُيُوخُ لَوَاصِبَاتٍ لَأَزَعَوَتْ وَلَنَالَ مِنْهَا الْوَعْظُ وَالْإِرْشَادُ
 لَا يَحْسُدُونَ عَلَى الْمَعَالَى أُمَّةٌ وَهُمْ — عَلَى عِلَلِهِمْ — حُسَادُ
 حَسَبُ الْبُغَاةِ الظَّالِمِينَ تَرَبُّصُ بِالْمُسْلِمِينَ ، وَحِيلَةٌ وَكِادُ
 إِنَّ الزَّعَامَةَ سَلَّمَتْ لَزَعَانِفٍ فِي الشَّرْقِ قَادُوا أَهْلَهُ فَأَتَقَادُوا
 انْظُرْ إِلَى الْأَعْجَازِ كَيْفَ تَصَدَّرَتْ وَعَمَائِمِ السَّادَاتِ كَيْفَ تُسَادُ
 شَرُّ الْمَصُورِ — وَفِي الْمَصُورِ تَفَاوُتٌ — عَصْرٌ بِهِ تَتَقَدَّمُ الْأَوْغَادُ
 أَمَّا مَخَازِيهِمْ فَلَيْسَتْ تَنْتَهِي وَلَوْ أَنْقَضَتْ وَتَنَاهَتْ الْأَعْدَادُ
 وَلَوْ أَنَّ أَشْجَارَ الْبَسِيطِ يَرَاعَةُ وَالْأَرْضَ دَرَجُ وَالْبَحَارَ مِدَادُ

حماسة لاسيامة :

اتفقت سنة ١٣٣٤ هـ = ١٩١٦ م يشير فيها إلى تفاقم النعرات الحزبية السياسية

ألا في سبيلِ اللهِ والوَطَنِ العاني
وفي ذِمَّةِ الشَّعبِ المُضَيِّعِ سَحْلَةً
وسَوْمي نَفْسي في الكِفَاحِ رَخيصةً
ونَفْسي مِن صَدْرِي شُواطِئَ تَضَرَّمتْ
ورَدِّي كَيْدَ الكائِدِينَ عليهمُ
إذا كادَ أُنْأَى النَّاسِ عَنِّي كِدْتُهُ
رجالُ لهم في العُربِ دَعْوَى كما ادَّعى
لهم ما أَسْتقامتْ قَطُّ عِنْدِي طَريقُهُ
تَعَسَّفَ قَوْمٌ بِالْعِراقِ وساوَمُوا
هُمُ أَحْتَقَبُوا الأَوْزارَ يَقْتَرِفُونَهَا
هُمُ اسْتَمْعَلُوا اللِّذاتِ يَنْتَهَبُونَهَا
وقد تُنْكَرُ الحُرُّ العِراقِيُّ أرضُهُ
سُهادِي إذا جَنَّ الظَّلَامُ وأشْجاني
مِن الدَّهْرِ ألقاها - وَحِيداً - وَلَمَقاني
وكنتُ مُفَتًى إن سَأَمَنِي الوَقْتُ أَغْلاني
به وَسَرْتُ في فَحْمَةِ اللَّيْلِ نيرانِي
وكان قَمِيئاً أَنْ يُضَعِّضَ أَزْكَاني
وإن كادَ أَذَي النَّاسِ مِنِّي أَعْياني
(بِأَلِ زِيادٍ) قَبْلَهُمْ (أَلِ مَرْوانٍ)
وناهِيكَ فيهِمْ مِنْ وُجُوهِ وأُلوانٍ
على وَطَنٍ - ماسِيَمَ يَوْمًا - بِأَثْمانٍ
وقالوا : جَنَى عَمْدًا وما هوَ بِالْجاني
وَهُمْ بَدَّلُوا بِالْجَوْهَرِ العَرَضَ الفاني
فَينْأَى لَيْدُنُو مِنْهُ مَنْ لَيْسَ بِالْداني

الحب الطاهر :

يشير فيها إلى ما وصلت إليه البلاد أواخر أيام الأتراك العثمانيين ، وذلك في سنة ١٣٢٩ هـ = ١٩١١ م من ناحيتي السياسة وتصريف الشؤون العامة . وقد نشرتها لأول مرة مجلة العرفان .

أَمَّا لِأَسِيرٍ فِي هَوَاكَ سَرَاخُ وَهَلْ لَتَبَارِيحِ الْفُوَادِ بَرَاخُ ؟
أَجَلٌ ، سَلَمَتِكَ الْعَاشِقُونَ قُلُوبَهَا وَمَا فَوْقَ تَسْلِيمِ الْقُلُوبِ مَمَّاخُ
إِذَا بَدَأُوا يَسْتَنْطِفُونَكَ عَاوِدُوا وَإِنْ بَكَرُوا يَسْتَطْلِعُونَكَ رَاخُ
هَوُوا فَاتَّقُوا بَثَّ الْغَرَامِ فَاصْمُرُوا نَخَانَهُمُ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ فَبَاخُ
يُحِبُّونَ وَخَزَ الثَّجَلِ وَهِيَ صَوَارِمُ وَطَمَنَ الْقُدُودِ الْهَيْفُ وَهِيَ رِمَاخُ
خَلِيلِي مَا أَخْلَى الْغَرَامَ سَجِيَّةُ إِذَا كَرَّمَتْهُ عِفَّةٌ وَصَلَاخُ
وَمَا أَظْطَرَّ الْعِشْقَ الَّذِي لَيْسَ دُونَهُ عَلَى حَاشِقٍ يَأْتِي الْهَنَاتِ جُنَاخُ
يَقُولُونَ : لِإِتْيَانِ الْكِبَائِرِ جَائِزُ وَفِعْلُ الْخَطَايَا الْمُنْكَرَاتِ مُبَاخُ
أَفِي هَذِهِ الْأَخْلَاقِ لِلْجِنْسِ نَهْضَةُ وَلِلْبَشَرِ الْآتِينَ مِنْهُ فَلَاحُ ؟
يُرِيدُونَ لِلدُّنْيَا ضِمَادًا وَإِنَّهُمْ بِجَمَانِ هَذَا الْأَجْتِمَاعِ جِرَاخُ
وَيَعْتَبِرُونَ النَّاسَ مَرَضَى كَأَنَّهُمْ - وَهُمْ كَيْفُودَاءُ النُّفُوسِ - صِحَاخُ
أَلَا هُمْ يُكَبِّخْنَ مِنْ شَهَوَاتِهِمْ فَيَنْحَطُّ مَيْلُ ، أَوْ يَلِينُ جِجَاخُ
وَهَلْ فَاضِلٌ يَرَعَى الْفَضِيلَةَ ؟ إِنَّهَا خَيَالٌ سَيَفَنِي ، أَوْ حَيٌّ سَيُبَاخُ

فقد عَصَفَتْ بِالْمَكْرُمَاتِ زَطَارِعُ وَعَقَّتْ رُسُومَ الْأَكْرَمِينَ رِيَا حُ
إِذَا أَظْلَمَتْ أَخْلَاقُنَا وَتَجَهَّمَتْ فَهَلْ نَافِعُ أَنْ الْوُجُوهَ صِبَا حُ ؟

وَهَاتِفَةٍ وَرَقٍ كَأَنَّ هَدِيلَهَا حَنِينٌ إِلَى الْأَفْهَامِ وَنُوحُ
إِذَا رَفَّ جِنَحُهَا أَطَارَ إِلَى الْهَوَى فَوَادًّا لَهُ الشَّوْقُ الْمِلْحُ جَنَاحُ
هَنَا لِبَنَاتِ الدُّوْحِ ، أَمَّا طَعَامُهَا فَفَضٌّ ، وَأَمَّا مَاؤُهَا فَقَرَا حُ

يُسَامُ الْعِرَاقُ الذَّلَّ وَهِيَ عَزِيزَةٌ وَيَخْرَسُ أَهْلُوهُ وَهْنٌ فِصَا حُ
أُسْكُنْ أَجْوَازَ الْعِرَاقَيْنِ هَلْ لَكُمْ نُزُوعٌ إِلَى نَيْلِ الْعُلَا وَطِهَا حُ ؟
فَلَا تَضْعُفُوا إِنَّ السَّعَادَةَ قُوَّةٌ وَلَا تَجْبُنُوا إِنَّ الْحَيَاةَ كِفَا حُ
نِيَامٌ وَلَكِنَّ الْبَطَالََةَ مَرَقْدٌ وَشَرِبٌ وَلَكِنَّ الْجَهَالََةَ رَا حُ
غَفَوَا وَغُيُونِي لِلْعِرَاقِ طَوَامِحُ وَشَابُوا وَوُدِّي (لِلْعِرَاقِ) صُرَا حُ
سَهَرْتُ لَهُ السُّودَ الْغَرَائِبَ إِنَّهَا لِيَالِي أَفْكَارٍ مَا لَهْنُ صَبَا حُ
قَتَلْتُ بِأَمَالِي دُجَاهُنَّ ، وَالْمُنَى - إِذَا كَافَحْتَكِ النَّائِبَاتُ - سِلَا حُ
فَهْنٌ لِمُنْدَقِ الرَّمَاكِ عَوَامِلُ وَهْنٌ لِمَبْرِيِّ الْعَصْفَاكِ صِفَا حُ
رَأَيْتُ الْمُنَى لِلنَّاشِئِينَ سَعَادَةً وَإِنْ لَمْ يُصَدَّقْ حَمْلُهُنَّ نَجَا حُ
وَأَيُّ حَيَاةٍ لَيْسَ تَعَذُّبٌ بِالْمُنَى وَهْنٌ عَلَى خَضِرِ الْحَيَاةِ وَشَا حُ
وَلَوْ شَتُّ كَلَلْتُ الزَّمَانَ أَمَانِيَا لَهْنٌ بِفِكْرِي غُدُوَّةٌ وَرَوَا حُ
تَغْنِيقُهَا الْأَرْجَاءُ وَهِيَ عَرِيضَةٌ وَتَنْقَبِضُ الْأَفَاقُ وَهِيَ فِصَا حُ

الرهام بين العراق والشام :

من أبيات أنشأها أواخر أيام إقامته في دمشق سنة ١٣٣٩ هـ = ١٩٢٠ م ،
وقد اشتاق جداً إلى العراق .

بِغَدَادَ أَشْتَاقُ الشَّامَ وَهَإِنَا	إِلَى الْكَرْخِ مِنْ بَغْدَادِ جَمُّ التَّشَوُّقِ
فَا أَنَا فِي أَرْضِ الشَّامِ بِمُشَمِّ	وَلَا أَنَا فِي أَرْضِ الْعِرَاقِ بِمُعْرِقِ
هُمَا وَطَنٌ فَرَدُّ وَقَدْ فَرَّقُوهُمَا	«رَمَى اللَّهُ بِالتَّشْتِيتِ شَمْلَ الْمُفَرَّقِ»
إِذَا قُمْتُ نُصَبَ الْعَيْنِ يَاعَهْدَ (تَذْمُرِ)	ذَكَرْتُ إِذْ كَارَ الطَّيْفِ عَهْدَ (الْخَوَزَنْقِ)
وَفِي (بَانِيَّاسِ) وَ(الْفُرَاتِ) وَ(دِجْلَةِ)	وَفِي (بَرْدَى) تَجْرَى الْبُرُودِ الْمُصَفَّقِ
أَرَى الْيَوْمَ مَاءَ فِي الْفُرَاتَيْنِ آسِنَا	مَتَى عَبَّ مِنْهُ عَاطِشُ النَّفْسِ يَشْرِقِ
سَيَحْدُو غَوَادِي الدَّمْعِ بِالدَّمْعِ حُفْلًا	سَنَا بَارِقٍ مِنْ بَابِلٍ مُتَأَلِّقِ
رَهْنَتُكَ يَا (بَغْدَادُ) قَلْبِي وَمَنْ تَكُنْ	رَهْنَتُهُ قَلْبًا (بِغَدَادَ) يَغْلَقِ
عَلَا الشَّيْبُ أَمَالِي وَلَمْ يَلُ عَارِضِي	وَبَيضَ قَلْبِي قَبْلَ تَبْيِيضِ مَفْرِقِ

لَقِينَا نُجُومًا فِي دِمَشْقَ وَلَمْ نَحُلْ	بِهَا أَنَّنَا فِي أَنْجُمِ الْأَرْضِ نَلْتَقِ
فَهَلْ بَلَدٌ أَوْلَى مِنَ الشَّامِ بِالْهَوَى	وَبِالْحُبِّ أَجْدَرُ فِي دِمَشْقَ وَأَخْلِقِ

وما الأرض — لولا أَرْبُعُ عَرَبِيَّةٌ — مِوَى عَطَنٍ بِالْعَبْقَرِيَّةِ ضَيْقِ

إلى الآن لا يُسْتَمْلَحُ الشَّعْرُ إنْ عَلَا	ولا يُسْتَجَادُ الْقَوْلُ إنْ لم يُلَفَّقِ
قَرِيضُ طُلُولِ عَافِيَاتٍ وَأَرْبُوعِ	وَشِعْرُ جِمالٍ سَائِرَاتٍ وَأَيْنُقِ
مُقَيَّدَةِ أَبْوَابِهِ وَفُنُونِهِ	وَأَذْهَى دَوَاهِي الشَّعْرِ تَقْيِيدُ مُطْلَقِ
وَيَارُبَّ حَسَنَاءِ الْأَعَارِيضِ تُتَقَى	وَتُهْجَرُ كُلُّ الْهَجْرِ إنْ لم تُطْلَقِ
إِذَا قُلْتُ: إِنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ كَاتِبًا	ولا شَاعِرًا مِنْ قَبْلِ ذَا، لَمْ أَصْدَقِ
مَتَى خَيْرُونِي فِي الْكَلَامِ وَنَسَجِهِ	رَضِيتُ بِسِيطَةِ الْقَوْلِ لَمْ أَتَانَقِ
إِذَا لَمْ يَجِثْكَ الشَّعْرُ عَفْوًا تَحَامُهُ	وإنْ لَمْ يَسْمَعْكَ الْخُلُقُ لَا تَتَخَلَّقِ

الشرو الناهضة :

اتفقت إثر ثورة الدروز على الحكم الفرنسى سنة ١٣٣٦ هـ = ١٩١٨ م

نَفِدَ الصَّبْرُ فَهَبْتُ فَرَحًا وَأَبَى السَّيْفُ لَهَا أَنْ تَضْرَحَا
بِعَثَ اللَّهُ لَهَا رَاقِدَةً مِنْ عُصُورٍ ، مَا أَقْضَى الْمَضْجَعَا !
وَدَعَا لِلذُّودِ عَنْ أَحْسَابِهَا شَرَفُ الْعِرْقِ فَلَبَّتْ إِذْ دَعَا
أُمَّةٌ خَرَسَاءُ كَمْ وَاشِ وَشَى بِنَوَادِيهَا وَكَمْ سَالِحِ سَمَى
أَزْمَعَتْ أَلَا يَرَاهَا حَمَلًا غَاصِبٌ صَالٍ عَلَيْهَا سَبْعَا
وَاتَّقَتْ حِينًا فَلَمَّا عَقَلَتْ نَبَذَتْ ذَلِكَ الثَّقَى وَالْوَرَعَا
أَشْرَعَتْ عَامِلَهَا فَاتَّهَمُوا حَدَّهَ الْمَأْثُورَ حَتَّى قَطَعَا
وَأَدْعَاهَا فَفَنَفَتْ حُجَّتَهُ دَاخِضُ الْحُجَّةِ سَمِجُ الْمُدَّعَى
جَمَعَ الشَّرْقُ عَلَى رَائِضِهِ بَعْدَ مَا أَسْتَنَّ ذُلُولاَ طَيْعَا
فِي جِهَاتِ الْأَرْضِ خَرَقُ كُلَّمَا رَفَأَ السَّاسَةُ مِنْهُ اتَّسَعَا
جَاذِبَتْنَا بُرْدَةُ الْمُلْكِ يَدُ مَلَأَتْهَا مِنْ فَسَادِ رُقْعَا
كُلَّمَا قَامَ إِمَامٌ جَائِرٌ قَادَنَا الضَّنْفُ فَصِرْنَا تَبْعَا
شَنَّتِ الشَّمْلَ جَمِيعًا نَفَرُ غَبَرُوا لَا يَشْهَدُونَ الْجُمُعَا

لا يبالون إذا ما قُلدوا ضرَّهم ما فعلوا ، أم نفعنا
وإذا ما بحثوا مُشكلةً لم تجدْهم شِيعَةً بل شِيعَا
صِلَّة الشَّرْقِ بالماضي أسلمى لا تعودى سَنداً مُنْقِطعاً

جاهدى يا أُمَّ الشَّرْقِ الألى قتلونا جَاهِدِيهِمْ أَجْمَا
جددى عهد (على) غازياً وأعيدى (مالكاً) (والنخما)
وأذكرى ما فعلَ الغربُ بمن هذبوه وأصنمى ما صنعا
رفعوا الصُّلْبَانِ لا شافيةً من سقامٍ ، وأقاموا البيعا
وأماثوا سُـنْدَنَا واضِحَةً موثها في الأرض أحياء البِدا
وثبَ الرِّيفُ من الغربِ بهم فأنارَ الشَّرْقَ والغربَ معاً
وتعالى في العِراقَيْنِ صدى من (بني الأطرش) حتى أَسْمَا
جَمَعَ العِلْجُ لهم فانبعثت هجَمَاتُ فَرَّقَتْ ما جَمَعَا
(أُتْنُوخ) هذه ، أم أنجبت مرَّةً أخرى (تَنُوخ) (تُبعا) ؟
ذهبت أيامُهُمْ فاسترجعوا ما أضاعوا رُبَّ ماضٍ رجعا
حضرٌ تفتخرُ المُدنُ بنا أو بُدَاةٌ نتحرى النُجْمَا
نصرَ الله عُهوداً (بالحمى) سالفاتٍ ، ورعاها ما رعى
وسقى ممَّا يلى « عاملة » ذلِكَ المُصْطَفَا والمُرتَبعا

لا أَغِبْ الْغَيْثُ « صَيْدَاءُ » ولا
 بَلَّ « حِمَصًا » ، وَتَوَخَّيْ « حَلَبًا »
 مُدُنٌ لَوْ تُرِكَتْ لَا تَصِلَتْ
 دَفَعُوا « الشَّامَ » عَنِ الْحَقِّ الَّذِي
 يَالَهَا وَاقِعَةٌ فِي « جِلْقٍ »
 جَنَّةُ الْأَرْضِ — وما أَوْحَشَهَا
 مَنَعَ اللَّذَاتِ مِنْهَا بَلَدٌ
 يَا لَهُ حَيًّا لَقَا حَا لَعِبَتْ
 مَا لَكُمْ إِنْ أَحْسَنَ الشَّرْقُ قِرْمِي
 لَا تَقُولُوا : طَمَعٌ ، دَاوُكُمْ
 لَا رِيحَتُمْ مِنْ تِجَارٍ عَرَضُوا
 أَخْلَفَ النَّوْءُ الْمَرْجَى « جُبَعًا »
 وَنَحَا « بُصْرَى » وَرَوَّى « أَذْرَعًا »
 جَزَّ وَهَهَا لَيْسَ — وَدُوا تَبَعًا
 دَمَهَا سَالَ عَلَيْهِ دُفَعًا
 جَلَّ فِي حُسْبَانِنَا أَنْ تَقَعَا
 جَنَّةٌ — بِالنَّارِ عَادَتْ بَلَقَعَا
 عُبْقَرِيٌّ وَأَفَادَ الْمُتَمَعَا
 فِيهِ أَيْدِي الْعَابِثِينَ الْخُلَعَا
 — أَيُّهَا الضَّيْفَانُ — زِدْتُمْ جَشَعَا
 جَاوَزَ الْحَدَّ فَأَضْحَى طَبَعَا
 أَنْفُسَ الْأَخْرَارِ مِنْهَا سِلَعَا

يوم الشعبية :

أشهر أيام الحرب العراقية — إن لم يكن أعظمها عند العراقيين — يوم الشعبية ، ذلك اليوم الذي استنفر إليه أهل البلاد ، من حاضر وباد ؛ قَلَّتْ قبيلة أو مدينة لم يشهده منها رجل أو رجال ؛ أضف إلى ذلك عظيم محنة القوم فيه ؛ قد رابطوا عدة شهور في (النخيلة) صابرين على أشياء لم يُصَبَّرْ على مثلها من جذب المكان ، وشظف العيش ، إلى أن مُنُوا بذلك الخِذلان العظيم . ومجمله أنه في أوائل صفر سنة ١٣٣٣ هـ = ١٩١٤ م . ورد بغداد « أمير الآلاي سليمان عسكري بك » متقلداً قيادة الجيش العثماني العامة في العراق ، صارفاً « جاويد باشا » ومعه فريق من الجنود التركية المدربة انحدر بها إلى « القرنة » وواقع الإنجليز هناك في منتصف صفر المذكور ، فخرج جراحاً بليغة ، أعيد بسببها إلى بغداد ، وأقام في المستشفى شهرين لم ينجح فيه علاج ، لكنه أبي مع هذا أن يستقيل ، وثابر على تدبير الأمور الحربية ، متوقفاً البرء التام . ولما طال ذلك عليه قاد الجيش بذاته إلى مهاجمة الإنجليز في وادي الشعبية دوين البصرة ، استخفافاً بعدوّه ، واعتداداً برأيه ، وثقة من نفسه ومن جنده بالفوز والانتصار ؛ فأعدَّتْ له تحفة خاصة حمل عليها من بغداد إلى الناصرية ، بعد أن تقدم بأن يحتشد فيها الجيش ، وكان مؤلفاً من ثلاث كتائب (الألايات) واحدة تركية ؛ واثنان ملفقتان من العرب العراقيين والأكراد ، معها عدَّة رشاشات ونحو أربعين مدفع سهل ، قام هذا الجيش في منتصف جمادى الأولى سنة ١٣٣٣ هـ = ١٩١٥ م من الناصرية إلى المعسكر العام في (النخيلة) مشياً على الأقدام ، وبعد يومين أو ثلاثة أيام من وصولهم زحفوا بإيعاز من القائد العام هم والعرب المجاهدون على (الشعبية) وهاجموا الإنكليز وهم فيها أمنع من عُقاب الجو صباح الاثنين ٢٧ من الشهر المذكور هجوماً شديداً دام يومين من غير أن

يعود عليهم بطائل ، إلى أن ارتدوا فشلين ، فاغتنم الإنكليز من القوم انقطاع الطرق والمواصلات بهم ، وغلبة الإعياء والتعب عليهم ، وسوء أثر العطش والجوع فيهم ، فاتبعوهم وناجزوهم لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ١٣٣٣ هـ أو صباح الأربعاء ٢٩ منه مناجزة شديدة هزم في آخرها العثمانيون وتركوا نصف ذلك الجيش بين قتيل وجريح وأسير وفقيد ، وانتحر « سليمان عسكرى بك » قائد العام .

نَبَتْ الرُّبَا مُحْرُ أَشْلَاءِ وَأُورَادِ
دُونَ « الشُّعْبِيَّةِ » أَجْسَادُ مُوزَّعَةٌ
وَفِي « النُّخَيْلَةِ » أَرْمَاسُ مَوْتَقَّةٌ
لِللُّتْرِكِ ثَمَّةٌ أَوْتَادُ ، وَأَخْيِيَّةٌ
جَيْشُ أَقَامَ ثَلَاثًا فِي خَنَادِقِهَا
مَاءُ الْفُرَاتَيْنِ مَوْفُورٌ وَحَبُّهُمَا
الْفَلَّةُ الْغَضَّةُ الْمَجْنَى الَّتِي نُهَبَتْ
أَقْوَاتُنَا فِي بُطُونِ الذَّرِّ أَكْثَرُهَا
حُمٌّ مَدَافِعُنَا مَا أَمْطَرَتْ مُحَمَّا
تُنَازِلُ الْقَوْمَ فَاتُوا ذَرَعَ فَيَلْقِنَا
عِشْرُونَ أَلْفَ عِرَاقِيٍّ وَمِثْلَهُمْ
مُجَمَّرُونَ تَجَافَوْا عَنْ دِيَارِهِمْ
مُكَابِدُونَ عَلَى حَالِي حَفًّا وَوَجَى

مَنْشُورَةٌ لَكَ بَيْنَ الْقَصْرِ فَالْوَادِ
فِي الْبَيْدِ تَوَزِيعُ أَعْضَاءِ بِأَجْسَادِ
عِلَاقًا بَيْنَ أَسْيَافٍ وَأَنْعَمَادِ
فِيهَا أُصِيبُوا وَشُجُّوا شَجَّ أَوْتَادِ
خَالِي الْحَقَائِبِ مِنْ مَاءٍ ، وَمِنْ زَادِ
وَالْجُنْدُ غَرَّتَانُ مُلْتَاحُ الْحَشَا صَادِ
مَتْرُوكَةٌ نَهَبَ أَيْدِي الرَّاغِبِ الْغَادِ
لَا فِي بُطُونِ صَعَالِكٍ وَأَجْنَادِ
وَلَمْ تَكُنْ ذَاتَ لِبْرَاقٍ وَلِإِرْعَادِ
بِعُدَّةٍ وَكَثْرَانِهِمْ بِأَعْدَادِ
مُحْرُ الْحَمَالِيْقِ مِنْ تُرْكٍ وَأَكْرَادِ
وَأَسْتَبَدَّلُوا الْوَحْشَ مِنْ أَهْلِ وَأَوْلَادِ
فِي الرَّمْلِ كُلُّفَةٌ لِغَذَاذٍ وَإِسْنَادِ

بَحْرٌ مِنَ الرَّمْلِ قَامَتْ عَنْ تَغَطُّمِطِهِ
يُهَاجُونَ — وَهُمْ رَجَالَةٌ كُشِفَتْ
فَلَّ الْعَدُوُّ جَنَاحِيَهُمْ وَقَلْبَهُمْ
إِنَّ الدَّمَاءَ الَّتِي حَلَّتْ نُحُورَهُمْ
تِلْكَ الْجَاهِيرُ لَا تُلَوِي عَلَى أَحَدٍ
الصَّادِرُونَ وَقَدْ أَكَدَتْ مَطَامِيهُمُ
وَالرَّاصِدُونَ مِنَ «الْفَيْحَاءِ»^(١) ثُرُوتَهَا
وَقَائِدٍ حَمَلُوهُ فِي مُحَفَّتِهِ
أَفَاتِكَ بِالْعِدَى جَيْشٌ مُدَبَّرُهُ
جَرَى «سُلَيْمَانُ» فِي أَسْتَعْجَالٍ مَضْرَعِهِ
قَادَ الْأُلُوفَ فَارْدَاها وَأَتْبَعَهَا
مُخَاطِرٌ عَاشَ أَعْمَاراً لَأَنَّ لَهُ
وَكثْرَةً أُعْجِبَتْهُ مِنْ كِتَابَتِهِ
كَأَنَّهُ وَالْمَقَادِيرَ الَّتِي سَبَقَتْ
ظَنَّ الْأُلُوفَ مِنَ الْأَغْرَابِ تَعَضُّدُهُ
إِنَّ الْقُصُورَ الَّتِي جَلَّتْ عِمَارَتُهَا
سَقِيًّا لَوَادِيكَ لَا مِنْ مَاءٍ غَادِيَةٍ

تَنْزُو غَوَارِبُ أَمْوَاجٍ وَأَزْبَادٍ
فِي الْبَرِّ — جُمْلَةً أَسْوَارٍ وَأَسْدَادٍ
مِنْ قَبْلِ تَجْهِيزِ أَغْوَانٍ وَأَمْدَادٍ
قَدْ أَوْهَمْتُنَا عُقُوداً فَوْقَ أَجْيَادٍ
مُخَفَّةً بَعْدَ أَثْقَالٍ وَأَزْوَادٍ
مِنْ بَعْدِ مَا أَوْرَدُوهَا شَرَّ إِيرَادٍ
بَاتَتْ مَنَايَاهُمْ مِنْهُمْ بِمِرْصَادٍ
إِلَى «الشُّعَيْبَةِ» مِنْ زَوْرَاءِ «بَغْدَادٍ»
مُعْطَلُ الْجِسْمِ مُلْقَى فَوْقَ أَغْوَادٍ؟
مَجْرَى كُفَاةٍ بِأَمْرِ الْحَرْبِ قُوَادٍ
فِي الْحَالِ نَفْسَ أَبِي غَيْرِ مُنْقَادٍ
فِي إِثْرِ كُلِّ نَجَاةٍ يَوْمَ مِيلَادٍ
فِرَاحَ لِلنَّصْرِ فِيهَا أَيُّ مُرْتَادٍ
عَلَى مُقَرَّرٍ مِيقَاتٍ وَمِيعَادٍ
فَكَانَ مَاظُنُّهُ فَتًا بِأَعْضَادٍ
أَمْسَتْ صَوَامِعَ رُهْبَانٍ وَعُبَادٍ
كَأَنَّ أَجْزَاءَهَا عُلَّتْ بِفِرْصَادٍ

(١) كان هدف حملة سليمان عسكري الاستيلاء على مدينة البصرة .

أوطار وأوطاه :

نشرت لأول مرة مجلة « العرفان » سنة ١٣٣٢ هـ = ١٩١٣ م .

أَلَا أَصْلِحُوا مِنْ شَأْنِهَا فِيهِ أُمَّةٌ
وَلَا تُنْقِذُوهَا مِنْ مُخُولٍ لِنَجْوَةٍ
وَبُلُّوا لَظَى أَحْقَادِهَا فَصُدُّورُهَا
وَأَنَّ حَيَاةَ الْجَهْلِ إِنَّمَا لَمْ يَكُنْ لَهَا
وَمَا هَذِهِ الْأَعْمَالُ إِلَّا مَسَالِكُ
وَمَا خَرَّبَ الْأَوْطَانَ إِلَّا قَضَاؤُنَا
سَلِّ الْقَوْمَ : مَا هَذَا الشَّقَاءُ الَّذِي أَرَى ؟
كَأَنَّكَ تَدْعُو حِينَ تَدْعُو حِجَارَةً
فَلَمْ تَلَقَ مِنْهُمْ غَيْرَ غَفْلَةٍ أَنْفُسٍ
تَنَافَرُوا أَعْدَاءُ شِدَادٍ تَنَافَرُوا
وَلَوْ أَنَّ بَارِي الْخَلْقِ قَدَّرَ أَنَّهُمْ
وَلَوْ أَنْصَفَ النَّاسُ الدِّيَانَةَ أَتَجَمُّعُوا
فَلَمْ يَتَكَلَّفْ عَالِمٌ رَدَّ عَالِمٍ
إِلَى الْآنَ لَا تَنْفَكُ غَامِضَةَ الشَّانِ
مِنْ الْعُجْبِ، إِنَّ الْعُجْبَ مَضْرَعُهَا الثَّانِي
مَجَامِرُ أَحْقَادِ ذَوَالِكِ وَأَضْغَانِ
عَلَى الْمَوْتِ سَبَقُ فِيهِ وَالْمَوْتُ سَيَّانٍ
إِلَى الْعَالَمِ الْبَاقِي مِنَ الْعَالَمِ الْفَانِي
لَا وَطَارَنَا مَكْسُوءَةً زِيَّ أَوْطَانِ
وَمَنْ ذَا الَّذِي يُنْجِي مِنَ الْخَطَرِ الدَّانِي ؟
وَتَقَرَّعُ صُفَا مِنْ صَيَاخِيدِ صَفْوَانِ
وَغَضَّةِ أَبْصَارٍ ، وَنَبْوَةِ آذَانِ
فَمَنْ لَتَعَاطِيهِمْ تَعَارُفَ إِخْوَانِ ؟
يَعِيشُونَ إِخْوَانًا لَمَّا اخْتَلَفَ أَمْنَانِ
عَلَى أَنَّهَا فِيهِمْ نَتِيجَةُ وَجْدَانِ
وَلَمْ يَصِمِ الْإِنْسَانُ مَذْهَبَ إِنْسَانِ

فكلُّ قِياسٍ ظَنُّهُ النَّاسُ حُجَّةٌ يُرَدُّ بِأُخْرَى ، مِنْ قِياسٍ وَبُرْهَانٍ
ولَكِنَّهُمْ - حَتَّى ذَوِيهَا وَأَهْلِهَا - بَعِيدُونَ عَنْ عِرْفَانِهَا بَعْدَ كَيْوَانِ !
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ إِنْجِيلُ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وَلَا أُوحِيَتْ تَوْرَةُ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ !
أَنَا شَافِعِي إِنْ لَمْ يَكُنْ لِي شَافِعٌ إِلَى اللَّهِ ، ثُمَّ الْحَقُّ حُجِّي وَإِيمَانِي

خَلِيلِي : صَبْرًا وَانْجِمَاعًا عَنِ الْوَرَى وَلَا تَطْمَعًا فِي النَّاسِ يُغْنِيكُمَا ذَانِ
وَكَمْ قَدَرٍ فِيهِ أَعَانَ صَحَابَتِي وَصَبْرِي فَكَانَ الصَّبْرُ أَكْبَرَ أَعْوَانِي
وَعَلَّمَنِي طَوْلُ ارْتِجَائِي لِلْمَنَى بَأَنَّ ارْتِجَائِيَهُنَّ بَاعِثُ حِرْمَانِي

الحرية والشعر:

اتفقت إثر ثورة أحرار الأتراك في سبيل طلب الدستور من السلطان (عبد الحميد)

سنة ١٣٢٦ هـ = ١٩٠٨ م .

طَرَقَتْ وضاحِيَّةُ النَّهَارِ دُجَّةً
فَأَضَاءَ عَنْهَا الْبَرْقُ يَنْبِضُ عِرْقُهُ
صَحِيحَكَ الْمُحِيطُ لَوْعِهَا وَتَبَسَّمتْ
أَنْسَا كَمَا الْجَنْفُ الْمُطَاعُ وَأَهْلُهُ
طَبَعَتْ عَلَى صُحُفِ الطَّبِيعَةِ أَحْرَفًا
طَلَعَتْ عَلَى سِلْمٍ وَكَمْ لَمْ تَتَّفِقْ
وَالْحُرُّ عَبْدٌ ، وَالذِّي أَمْلَاكُ
سِلْكَاً عَلَيْهِ حُلَى السَّنَا أَسْلَاكُ
عَنْ تَغْرِ أَنْجُمِهَا لَهَا الْأَفْلَاكُ
فَمَضَوْا وَأَحْيَا ذِكْرَهَا الْأَتْرَاكُ
لَا تَنْمَحِي ، أَوْ يَنْمَحِي الْإِذْرَاكُ
وَالضَّرْبُ طَلَقٌ ، وَالطَّعَانُ دِرَاكُ

مَالِي أَرَاكَ تَقُولُ : إِنِّي شَاعِرٌ
الصُّدُغُ فَخٌّ ، وَالْعِقَاصُ حَبَائِلُ
أَتَبَعْتُهَا نَظْرًا خَسِرْتَ بِهِ الْحِجَا
أَسَرْتَكَ حَيًّا أَوْ سَرْتَ بِكَ مَيِّتًا
فَالْقَتْلُ لَا تَأْتِي عَلَيْهِ مَقَادَةُ
وَالشَّعْرُ عِنْدَكَ بَانَةٌ وَأَرَاكَ
نُصِبْتَ وَأَهْدَابُ الدَّمَى أَشْرَاكَ
يَا جَانِي الْأَشْوَاكِ سَوْفَ تُشَاكَ
وَبَذَا وَذَلِكَ ذِلَّةٌ وَهَـلَاكَ
وَالْأَسْرُ لَا يَأْتِي عَلَيْهِ فَكَأُكَ

هَذِي هِيَ الصُّحُفُ الَّتِي صَعِدَتْ بِنَا
نَهَضَتْ بِهَا هِمَمٌ إِذَا قَاوَمْتَهَا
تَحْمِي الَّتِي نَزَلَتْ بِهَا الْأَمْلَاكُ
بِمُهْمَّةٍ قَعَدَتْ بِكَ الْأَوْرَاكُ

دجدة والفرات :

اتفقت خلال جولة قام بها بين الفراتين ونشرتها مجلة « العرفان » سنة

١٣٢٨ هـ = ١٩١٠ م .

أَيُّ دَمْعٍ يَفِيضُ مِنْ أَيِّ مُقَلَّةٍ !
 آهٍ يَا أَدَقَّ نَظْرَةَ فِكْرِي
 آهٍ مَا أَكْثَرَ الْجَدَاوِلَ تَجْرِي
 لَسْتُ أَبْكِي عَلَى فُرَاتِي فَرْدًا
 وَحَقِيقٌ إِذَا تَأَلَّمْ غُضُّو
 جُلُّ مَا بِي أَنِّي أَرَى الْمَاءَ عَذْبًا
 مَنْ تَرَى حَرَّمَ الزُّلَالَ عَلَيْنَا
 لَيْتَ مَنْ قَالَ : أَنْتَ يَا نَهْرُ سَيْفٍ
 مَا إِخَالُ الْخَرِيرَ وَالْمَاءَ إِلَّا
 رَبُّ لَيْلٍ أَسْرَيْتُ فِيهِ بَرَحِي
 وَبُودَى لَوْ اتَّخَذْتُ قِطَارًا
 فَامْتَطَيْنَا الرُّكَّابَ وَهِيَ عِجَافٌ
 لَوْ قُوفِي بَيْنَ الْفِرَاتِ وَدِجَلَةَ
 يَوْمَ شَاهَدْتُ مَوْقِفًا مَا أَجَلَّهُ !
 فِي رُبُوعِ نَعِيمِهَا مَا أَقَلَّهُ !
 أَنَا أَبْكِي عَلَى الْجَزِيرَةِ جُمْلَةً
 أَنْ تُنَاجِيَ آلاَمَهُ الْجِسْمِ كُلَّهُ
 أَخَذَ الْمَالِيحُ الْأَجَابِي جُلَّةً
 وَعَلَى السَّاكِنَاتِ فِيهِ أَحَلَّهُ ؟
 لِحَشَا الْمَحَلِّ ، حَدَّ سَيْفِكَ سَلَّةً
 صَوْتِ حُزْنٍ وَعَبْرَةٍ مُسْتَهْلَةً
 مُصْحَرًا أَقْطَعُ التَّنَائِفَ رَحْلَةً
 لَا مُعَارَاً ، وَعَجْزَةً لَا شِمْلَةً
 وَسَرَيْنَا فِي الْبَيْدِ وَهِيَ مَضَلَّةً

وَدَنَوْنَا (لِلنَّيْلِ) وَالنَّيْلُ رَمْلٌ وَاتَّهَيْنَا (لِوَاسِطٍ) وَهِيَ رَمْلَةٌ
أَيُّ نَهْرٍ لَمْ تَبْقَ سَاقِيَةٌ مِنْهُ وَمِصْرٌ لَمْ تَبْقَ مِنْهُ مَحَلَّةٌ
فَكَانَ لَمْ يَكُنْ مَرَّاحَ الْعَوَالِي وَالْمَعَالِي وَمُسْتَرَّاحَ الْأَجَلَةِ
وَكَانَ لَمْ يَكُنْ (كَبَغْدَادٍ) شَأْنًا يَوْمَ كَانَتْ وَنَزْهَةً (كَالْأُبْلَةِ)

يَا خَلِيلِي إِنْ تَشَاءُ أَسْعِدَانِي فِي شُجُونِي فَالْخِلُّ يُسْعِدُ خِلَّهُ
عَلَّلَانِي بِذِكْرِ نَهْضَةِ قَوْمِي قَبْلَ أَلَّا أَرَى لِقَلْبِي تَعَلَّهُ
أَيْنَ ذَلِكَ الْعِرَاقُ؟ أَيْنَ بَنُوهُ؟ لِيَتَّهَمُوا الْعِرَاقَ وَأَهْلَهُ
عَمَرُوهُ مِنْ كُلِّ أَفْرَعٍ سَامٍ يَسْتَفِي السَّارُونَ فِي الشَّمْسِ ظِلَّهُ
أَدْيَارُ؟ لَا، بَلْ مَكَامِنُ أَسَدٍ وَرِجَالُ؟ لَا، بَلْ لُيُوثٌ مُدِلَّةٌ
أَوَلَمْ تَكْفِ عِلَّةُ الْفَقْرِ قَوْمِي فَاسْتَرَادُوا مِنَ الْجَهَالَةِ عِلَّةٌ؟
مُخْطِئٌ مَنْ يَزِيدُ فِي السَّيْفِ كَلًّا ثُلَمَةٌ أَوْ يَزِيدُ فِي الطَّيْنِ بِلَّةٌ

أَيُّهَا الْآخِرُونَ هَلَّا أَرَاكُمْ كَالْأَوَالِي، وَالْفَرْعُ يَتَّبِعُ أَصْلَهُ
وَالْعَقْرَنِي مَا لِمَ يَرِ الشُّبْلُ يَمْضِي مُسْتَجِيبًا لِلْفَتَكِ أَنْكَرَ شِبْلَةٍ
انْظُرُوا أَيُّهَا الْمَغَافِيلُ مَاذَا صَنَعَ الْجَهْلُ فِيكُمْ لَا أَبَا لَهُ^(١)

(١) ذكر أبو علي الغالي في أماليه أنه يجوز التنوين في قوله: « لا أباه » فنقول:
« لا أباه » كما هنا.

كلُّ فِكْرٍ أَمَاتَهُ ، كلُّ حَيٍّ السَّجْدُ أَعْيَاهُ ، كلُّ خَيْرٍ أَقَلَّهُ
يَا دَمَ الْمَيِّتِينَ كلُّ بَرِيءٍ دَمُهُ الْجَهْلُ لَا الْحَدِيدُ أَطْلَهُ

آه لَوْ مَثَلُوا لَى الْجَهْلِ شَخْصًا وَتَقَاصَوْا إِلَى حَلَّتْ قَتْلَهُ
كَمْ قَتِيلٍ — وَالْجَهْلُ لِلصَّدْرِ أَرْدَا هُ — صَرِيحٍ ، وَالْجَهْلُ لِلْوَجْهِ تَلَّهُ
آه أَرْضَ الْعِرَاقِ مَهْبِطَ عِزِّ كُنْتُ — يَالَا — رَجَعْتُ مَهْبِطَ ذِلَّةٍ
كُنْتُ لِلْمَجْدِ وَجْهَةً ، لِلْأَمَانِ كَعْبَةً ، لِلْمَحَامِدِ الْغُرَّ قِبْلَةً
أَتَقَدَّمْتُ وَالْحُكُومَةُ فَرْدٌ ؟ وَتَقَهَّقَرْتُ وَالْحُكُومَةُ مِلَّةٌ
لَيْتَنِي لَا أَرَى الْغَاوَةَ طَبْعًا عِنْدَ أَهْلِيكَ ، وَالْجُمُودَ جَبِلَةً
كَمْ فَتَى فِي الْعِرَاقِ أَضْحَى مُقْلًا مِنْ كَمَالٍ وَكَمْ فَتَاةٌ مُقْلَةً ؟
رُكْسًا فِي غِيَابَةِ الْجَهْلِ حَتَّى لَمْ يَسْعَ جَهْلُهَا الْمُحِيطُ وَجَهْلَةً
قَدْ تَرَبَّى عَنِ النَّهْيِ مُسْتَقِلًّا وَتَرَبَّتْ عَنِ الْحِجَابِ مُسْتَقِلَّةً
لَا تَسَلْنِي عَنْ أَقْتِرَانِ الْخَلِيلَيْنِ* زِدْ دَوَاجَا فَمَا أَقْتِرَانُ الْأَهْلَةِ
مُسُوءٌ عَيْشٍ مَلَّتَهُ مِمَّا رَأَتْهُ وَهُوَ مِمَّا رَأَى جَفَاهُ وَمَلَّتَهُ
كُلَّ يَوْمٍ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ حَرْبٌ خَمَلَةٌ تَخْلَعُ الْقُلُوبَ فَخَمَلَةً

على ضفاف دجلة :

اتفقت سنة ١٣٢٩ هـ = ١٩١١ م ، وقد نشرتها جريدة « البرق » البيروتية لأول مرة في عددها ١٣٤ من السنة الثالثة .

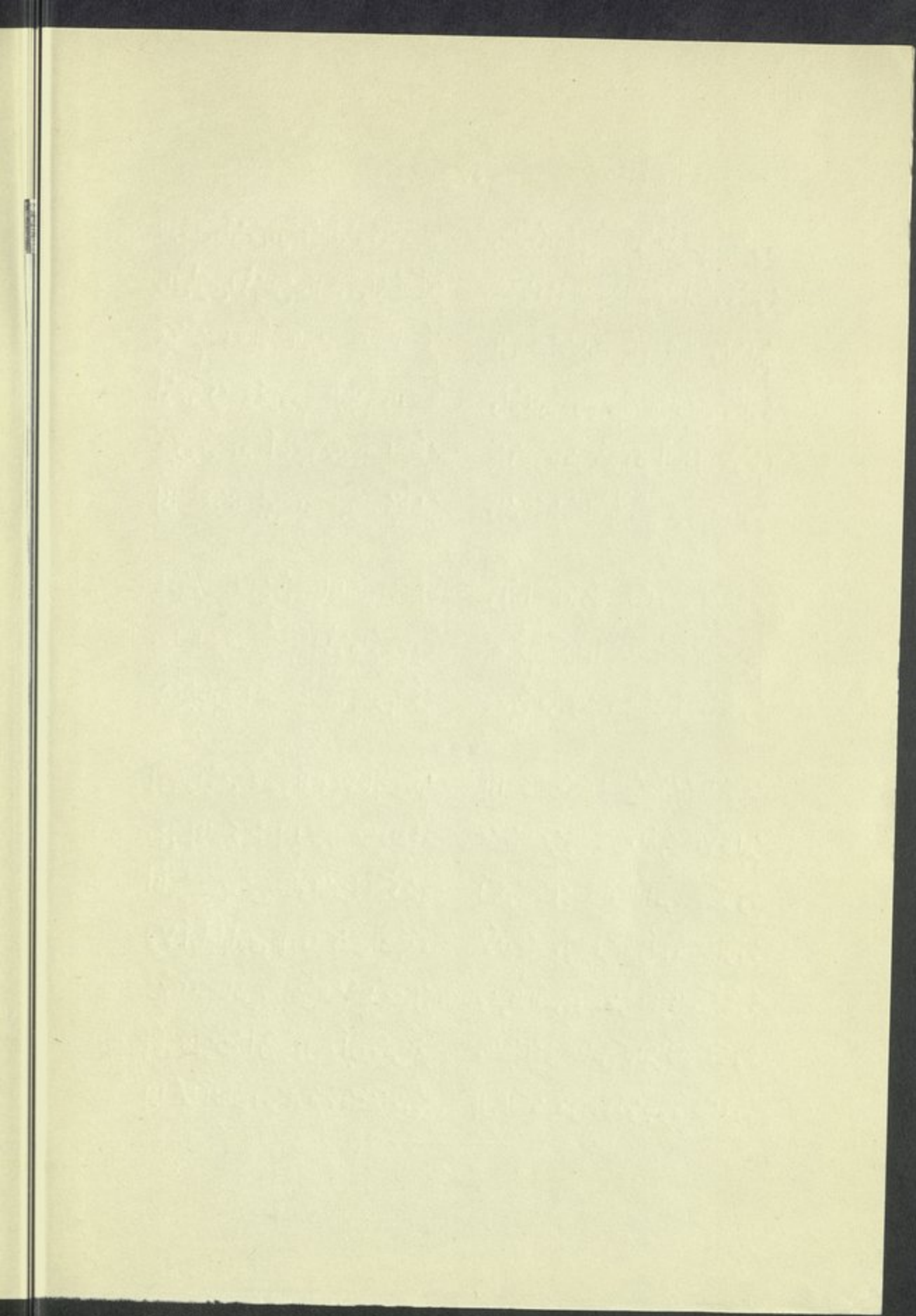
يَدُ (الدِّجْلَةِ) عِنْدِي لَسْتُ أَجْحَدُهَا
حَلَفْتُ — يَا لَيْلَ تَعْرِيسِي — بِشَاطِئِهَا
إِذْ كُلُّ زَمَزَمَةٍ فِي السَّكُونِ هَيْئَةً
لِي فِي الرِّيَاضِ إِذَا أُمِرْغَنَ فَلَسَفَةٌ
ظَوَاهِرُ عَمَلِيَّاتٍ فَلَيْسَ بِهَا
دَرْسُ الْخَمَائِلِ مَعْقُولٌ وَمُخْتَبَرٌ
مَرْقُومَةٌ بِأَزَاهِيرٍ مُنَوَّعَةٍ
السَّحْبُ أَرْخَتْ عَلَيْهَا قَطْرَهَا إِبرًا
مَا قِيمَةُ الشَّعْرِ فِي تَصْوِيرِهَا وَبِهَا
إِلَّا إِذَا جَحَدَتْ سَلْسَالَهَا أَهْلِيمُ
أَلَّا يَمِيلَ بِرَأْسِي عَنْكَ تَهْوِيمُ
بَلْ كُلُّ مَا فِيهِ تَغْرِيدٌ وَتَرْنِيمُ
وَحِكْمَةٌ مِلءُ مَرَاها تَعَالِيمُ
مَذَاهِبُ نَظَرِيَّاتٍ وَتَقْسِيمُ
وَدَرْسُ أَكْثَرِ مَا فِي الْكُتُبِ مَوْهُومُ
وَأَفْقُهَا بِالنُّجُومِ الزُّهْرُ مَرْقُومُ
مِنْهُمْ صَدْرُ الرُّبَى بِالنَّبْتِ مَوْشُومُ
شِعْرُ الطَّبِيعَةِ مَنثورٌ وَمَنْظُومُ

يَا مَاءَ (دِجْلَةٍ) عَذْبًا فِي مَوَارِدِهِ
الْفَقْرُ فِيكَ مَذُودٌ وَهُوَ مُفْتَقِرٌ
الظُّلْمُ يَنْفِيكَ عَنْ أَهْلِيكَ مُضْطَهِّدًا
لَأَنْتَ فِي كَبِدِ (الْفَلَاحِ) يَحْمُومُ
وَالْبَحْرُ مِنْكَ مَجُودٌ وَهُوَ مَخْرُومُ
أَأَنْتَ أَمْ كُلُّ مَاءِ الْأَرْضِ مَظْلُومُ؟

نَادَيْتُ قَوْمِي، وَحَقَّ الْقَوْمُ مُغْتَصَبٌ
 مَالِي أَرَى الْأَرْضَ جَنَاتٍ، وَأَرْضُكُمْ
 عَجَزْتُمْ فَحَيَاةُ الْمَرْءِ عِنْدَكُمْ
 أَدْعَوْكُمْ وَغُرُوبُ الْعَيْنِ دَامِيَّةٌ
 مُحَيَّرُونَ قَدْ اسْتَهْوَى عُقُولَكُمْ
 إِذَا سَمَوْنَا بِجِيدٍ فَهُوَ مُنَاطِرٌ
 وَصَحْتُ شَعْبِي، وَحَقَّ الشَّعْبُ مَهْضُومٌ
 — يَا أُمَّةَ الْخَيْرِ — مَوَاتٌ وَدَيْنُومٌ
 إِلَى السَّمَوَاتِ تَقْوِيضٌ وَتَسْلِيمٌ
 وَأَسْتَثِيرُ وَجَنْبُ الْقَلْبِ مَكْلُومٌ
 جَهْلٌ، وَبَعْضُ ضُرُوبِ الْجَهْلِ (تَنْوِيمٌ)
 وَإِنْ عَطِسْنَا بَأَنْفٍ فَهُوَ مَخْطُومٌ

يَا قَوْمُ مَا الدِّينُ عَادَاتٌ مُعْطَلَةٌ
 وَمَا السِّيَاسَةُ مَا الْأَوْهَامُ فَاعِلَةٌ
 لَا تَجْعَلُوا آلَةَ التَّفْرِيقِ دِينَكُمْ
 وَإِنَّمَا الدِّينُ تَحْلِيلٌ وَتَحْرِيمٌ
 تَحَكُّمٌ كَيْفَمَا شَاءَتْ وَتَحْكِيمٌ
 فَالدِّينُ عَنِ وَصْمَةِ التَّفْرِيقِ مَعْصُومٌ

إِنِّي رَأَيْتُ غُصُونًا فِي مَنَابِتِكُمْ
 مَتَى إِذَا حَثَّ إِفْلِيمِي شَقَاشِقَهُ
 أَظْهَرْتُ بَعْضَ عَنَاءِ لَسْتُ أَكْتُمُهُ
 لَوْلَا أَصْطِبَارِي عَلَى مَا كُنْتُ أَشْهَدُهُ
 سُخْطُ امْتِعَاضٍ وَبَعْضُ السُّخْطِ مُحْتَمَلٌ
 إِنِّي نَظَرْتُ ابْنَ جَهْلٍ وَابْنَ مَعْرِفَةٍ
 إِذَا هُمَا اثْنَانِ: مَرْفُوعٌ، فَمُنْخَفِضٌ
 إِذَا عَسَتْ لَمْ يُتَقَفَّهُنَّ تَقْوِيمٌ
 عَجَّتْ تَرْدُ صِدَاهُنَّ الْأَقَالِيمُ
 لَكِنَّ جُلَّ عَنَاءِ النَّفْسِ مَكْتُومٌ
 لَأَنْدَقَ مِنِّي قَرًّا وَأَنْقَدَ حَيْرُومٌ
 وَغَيْظُ نَفْسٍ وَبَعْضُ الْغَيْظِ مَكْظُومٌ
 وَالْجَهْلُ فِي النَّاسِ كَالْعِرْفَانِ مَقْسُومٌ
 إِلَى الْحَضِيضِ، وَمَوْجُودٌ فَمَعْدُومٌ



الحِكْمِيَّات

وهو باب ينتظم ماله من القصائد والمقطعات في موضوع الأمثال
وسرد العبر والعظات، والتعبير عن خلجات النفس

تذکرہ

مفتی محمد رفیع الدین صاحب دہلی دارالعلوم دیوبند

مفتی محمد رفیع الدین صاحب دہلی دارالعلوم دیوبند

الشعر بين الحق والباطل :

يُسَائِلُنِي مَنْ لَوْ دَرَى لَمْ يُسَائِلْ
وَيَطْلُبُ مِنِّي أَنْ أَقُولَ وَلَمْ أَشَأْ
مِنْ الْحَقِّ حَبْسُ الشَّعْرِ إِلَّا لِغَايَةٍ
إِذَا أَنْتَ كَابَرْتَ الْحَقِيقَةَ عَبَرْتَ
كَفَى الشَّعْرَ ذِمًّا أَنْ لِلشَّعْرِ قَائِلًا
وَلَا خَيْرَ فِي شِعْرِ إِذَا لَمْ يَقُمْ بِهِ
إِذَا قُلْتَ : إِنَّ الشَّعْرَ بِحُزْنٍ غَبَنَتْهُ
قَرَأْنُهَا مِنْهَا بِحُزْنٍ خَضَارِمُ
وَأَجْمَعُ أَقْوَالَ الرِّجَالِ أَسَدُهَا
وَقَدْ يَفْضُلُ الْبَيْتُ الْبَلِغُ قَصِيدَةً
وَقَدْ يَبْلُغُ اللَّفْظُ الْقَصِيرُ رِسَالَةً
بَلَاغَةً « سَحْبَانِ » وَرَاءَ لِسَانِهِ
وَكَمْ أَقَلْتُ مِنْ مَطْلَعِ الشَّعْرِ أَنْجُمُ
وَكَمْ رَاجِلٍ فِي حَلْبَةِ الشَّعْرِ رَامَهَا

أَنَا الْآنَ فِي شُغْلٍ عَنِ الرَّدِّ شَاغِلٍ
وَلَوْ شِئْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَقَالًا لِقَائِلٍ
تُفَرِّقُ فِيهَا بَيْنَ حَقٍّ وَبَاطِلٍ
فَصَاحَةً (قُسِّ) عَنْ فَهَامَةٍ (بَاقِلٍ)
وَمَا هُوَ إِلَّا قَائِلٌ غَيْرُ فَاعِلٍ
نُحُولُ نَبِيهِ ، أَوْ نَبَاهَةٌ خَامِلٍ
مَتَى يَسْتَقِيمُ الْبَحْرُ مِنْ غَيْرِ سَاحِلٍ ؟
وَمِنْهَا - إِذَا جَرَّبْتَ - رَشْحُ الْجَدَاوِلِ
مَعَانٍ كِبَارُ فِي حُرُوفٍ قَلَائِلِ
مُطَوَّلَةٌ ، لَكِنْ عَلَى غَيْرِ طَائِلِ
إِذَا عُذَّتِ الْأَلْفَاظُ رُوحَ الرِّسَائِلِ
وَأَبْلَغُ مِنْهُ قَلْبُ « سَحْبَانِ وَائِلِ »
وَكَمْ ذَرٌّ مِنْهُ شَارِقٌ غَيْرُ آفِلِ
فَأَصْبَحَ فِيهَا فَارِسًا غَيْرَ رَاجِلِ !

يَرَى هَجَرَ مَالٍ يَنْسَجِمُ مِنْ كَلَامِهِ
 وَسَاجَلَهُ قَوْمٌ إِلَى أَنْ رَمَاهُمْ
 وَكَمْ شُعْرَاءَ فِي الْقَبَائِلِ غَبَرُوا
 إِذَا نَبَغُوا فِي قَوْمِهِمْ حَفَلُوا بِهِمْ
 نَشِيدُكَ مِنْ أَيْتَاتِ شِعْرِ نَوَاقِصِ
 عُقُودٍ مِنَ الذَّرِّ الْمُنْظَمِ فُصِّلَتْ
 عَقَائِلُ عَقْلِ الْأَلَمِيِّ أَرَى لَهَا
 أَمَّا رَفَعَ (الطَائِي) فِي الذِّكْرِ نَعْتُنَا
 وَمَالَتْ إِلَى الشَّيْخِ الْكِنَانِيِّ أُمَّةٌ
 وَمَا حَالُ يَا (عَمْرُو) ^(١) بَنَ بَحْرٍ وَدَادُنَا
 سُلَافُ الْكُثُوسِ السَّائِلَاتِ لَطَافَةٌ
 مِنَ الشَّعْرِ هَزَلٌ مُسْتَفَادٌ وَرُبَّمَا
 وَتُعْجِبُنَا مِنْهُ حَقَائِقُ جَمَّةٍ
 أَحَاوِلُ طَوْرًا مِنْهُ صَعْبًا وَطَالَمَا
 وَيْلُذُعِي مِنْهُ شَرَارٌ قَدْ حَتَّتْهُ
 كَمَا هُجِرَتْ عَنْ عَلَّةٍ رَاهٍ (وَاصِلِ)
 بِمَا كَفَّ مِنْ غَرْبِ الْفَرِيقِ الْمُسَاجِلِ
 بِمَا أَنْشَوَهُ فِي وُجُوهِ الْقَبَائِلِ
 وَلَمْ يَعْهَدُوا مِنْ قَبْلُ عَقْدَ الْمَحَافِلِ
 دَلِيلٌ عَلَى أَيْتَاتِ شِعْرِ كَوَامِلِ
 وَهَلْ زَانَ عَقْدَ الذَّرِّ غَيْرُ الْفَوَاصِلِ ؟
 مِنَ الصَّوْنِ عِنْدِي مَا أَرَى لِلْعَقَائِلِ
 وَتَشْبِيهِنَا أَشْعَارَهُ بِالسَّلَاسِلِ ؟
 وَقَدْ بَاتَ ذَا شِقِّ مِنَ الدَّاءِ مَائِلِ
 وَإِنْ صِرْتَ ذَا لَوْنٍ مِنَ السُّقْمِ حَائِلِ
 جَرَى مِنْ لُعَابٍ بَيْنَ شِدْقَيْكَ سَائِلِ
 أَتَاكَ صَرِيحُ الْجِدِّ مِنْ هَزَلٍ هَائِلِ
 عَلَى أَنَّهَا مِنَّا تَخَايِيلُ خَائِلِ
 أَتَى طَائِعًا ، حَاوَلْتُ أَمْ لَمْ أَحَاوِلِ
 وَقَدْ أَتَلَقَى مِنْهُ رِيًّا الْخَمَائِلِ

(١) هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . وفي هذه الأبيات الثلاثة تضمين للجملة البليغة التي فاه بها في جواب سؤال عن حاله وهو مريض مفلوج فقال : شقّ مائل ، ولعاب سائل ، ولون حائل .

تَرَى الذَّهْنَ حِينَا حَائِلًا غَيْرَ لَافِجٍ
أَهِيمُ بِسِرِّ الْإِبْتِكَارِ لِأَنِّي
وَيَحْزُنُنِي أَنَّ الْأَوَاخِرَ قَصَرُوا
وَلَمْ يَرِثُوا مِنْ دَيْنِ الْقَوْمِ قَبْلَهُمْ
بَشَىءٌ ، وَحِينَا لَاقِعًا غَيْرَ حَائِلٍ
- وَقَدْ طَالَ عَهْدِي - لَا أَرَى غَيْرَ نَاقِلٍ
وَلَمْ يَنْزِعُوا فِي الْفَضْلِ نَزْعَ الْأَوَائِلِ
سُؤَالَ مُجِيبٍ ، أَوْ إِجَابَةً سَائِلٍ
رِقَاقُ صِفَاحٍ فِي أَكُفٍّ صَيَاقِلٍ ؟
مَتَى تَنْجَلِي هَذِي الْقُلُوبُ فَإِنَّهَا

عَفَتْ (بَابِلُ) أُمُّ (الْعِرَاقِ) وَجَدَّدَتْ
مَعَانِيكَ أَرْوَاحُ هَيَاكِلِهَا اللَّغَى
تَمُرُّ بِكَ الْأَمْزَابُ مِنْ كُلِّ خَاطِرٍ
وَتَسْجَعُ أَلْحَانًا تُثِيرُ بَلَابِلًا
تُسَافِرُ مِنْ مَعْنَى بَعِيدٍ لِآخِرٍ
إِذَا أَرْتَفَعَتْ نَفْسٌ وَجَلَّتْ تَعَشَّقَتْ
أَرَى غُرْبَةً الْإِنْسَانَ شَتَّى صُوفُوهَا
وَمَا كُلُّ رُبْعٍ غَصَّ بِالنَّاسِ أَهْلُ
شَكَ النَّاسُ فَقَدْ الْمُجْمِلِينَ وَلَيْتَهُمْ
يَرَوُّونَ مِنْ فَرَضِ الْمَغَارِمِ سُوءُ دَا
يُقَرُّ لِعَيْنِي أَنَّ تَطَالِيعَ صَاحِبَا

مَعَانِيكَ - إِذْ أُوتِيَتْهَا - سِخْرَ (بَابِلِ)
وَسِرُّكَ فِي الْأَرْوَاحِ لَا فِي الْهَيَاكِلِ
فَتَنْقَضُ فِيهِمْ أَنْقِضَاضَ الْأَجَادِلِ
وَتُنْسِي حِسَانَ الطَّيْرِ سَجْعَ الْبَلَابِلِ
وَتَطْوِي سُهُوبَ الْفِكْرِ طَى الْمَرَاحِلِ
جَلَالَ الْمَعَانِي ، لَا جَلَالَ الْمَنَازِلِ
وَأَعْظَمُهَا لِقْيَانُ مَنْ لَمْ يُشَاكِلِ
إِذَا كَانَ مِنْ مَعْرُوفِهِمْ غَيْرَ أَهْلٍ
دَرَوْا أَنَّ مَا نَشْكُوهُ فَقَدْ الْمُجَامِلِ
وَقَدْ سَوَّدَ السَّادَاتِ حَمْلُ الْحَمَائِلِ
إِذَا طَالَ فِي الْأَقْرَانِ لَمْ يَتَطَاوَلِ

أخاشدة في العيش يزداد رقة
على رقة في الروح لا في الغلائل
يُعارج أضداد الطباع بمثلها
ويُلقي بمرُّ البأس خلو السمائل
يهون خروج المرء من كل مأزق
إذا اعتاد فيما اعتاد لطف المداخل
من الطبع والذوق السليم أدلة
كفت ناقد الأشياء وضع الدلائل
إذا قام حسن الشيء في حد ذاته
فإثبات ذلك الحسن تحصيل حاصل
أضاع صوابي عامل غير عالم
سيُسأل عنه عالم غير عامل
أحب إلى الديان من علم عالم
— إذا هو لم ينفع به — جهل جاهل
إذا لم يزِدك العلم تقوى وعفة
فمن قلة التخصيل حفظ المسائل
وطعنك في أحساب قوم ذريعة
ومن يدعى أن المرء فضيلة
تزول ظلال الخلق عنا سريعة
من الجهل لا من صحة العقل أننا
تداولت الأيام والحقب بيننا
أمور بإسماف المقادير نلتها
على حين أغيا نيلها بالوسائل

أنا مل أن ترقى إلى الحق سلماً ؟
وتتعد عجزاً ، تلك آمال أميل !
توسط تزدينا في الكف خمسة
وأطول ما في الكف وسطي الأنامل

خُذِ الْجِذْرَ، أَوْ لَا تَأْخُذِ الْجِذْرَ إِنِّي
 وَمَا هَالَنِي كَالْمَوْتِ شَيْءٌ فَإِنِّي
 لَقَدْ فَشِيتُ أَوْهَامُنَا وَتَخَاذَلْتُ
 سَأَقْتُلُ دَهْرِي خِيبَةً وَتَجَارِبًا
 كَأَنَّ الْبَرَائِيَا فِي الْوُجُودِ قَوَافِلُ
 فَثَمَّةَ رَكْبٍ عَاجِلٍ غَيْرُ آجِلٍ
 عُبُورُكَ مِنْ وَادِي الثَّقَلْبِ رَحْلَةٌ
 — إِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ — بَادِي الْمَقَاتِلِ
 أَرَى كُلَّ شَيْءٍ غَيْرِهِ غَيْرَ هَائِلِ
 مِنَ الْمَوْتِ لَمْ يَفْشَلْ وَلَمْ يَتَخَاذَلِ
 وَلَا رَدٌّ لِلْمَوْتِ الَّذِي هُوَ قَاتِلِي
 تَسِيرُ إِلَى الْأَجْدَاثِ إِثْرَ قَوَافِلِ
 وَثَمَّةَ رَكْبٍ آجِلٍ غَيْرُ عَاجِلِ
 إِلَى دَارِكَ الْأُخْرَى فَكُنْ خَيْرَ رَاحِلِ

هَمٌّ عَلَى ثَقِيلٍ هَذِهِ الْكُتُبُ :

مما اتفق له سنة ١٣٤١هـ = سنة ١٩٢٢م ونشرتها جريدة العراق البغدادية لأول مرة .

هِيَ الرِّسَالَةُ وَالْأَشْعَارُ وَالْحُطَبُ هَمٌّ عَلَى ثَقِيلٍ هَذِهِ الْكُتُبُ
أَحَقُّنَا بَعْدُ بِالتَّعْلِيمِ طَائِفَةٌ شَعَارُهَا الْعِلْمُ وَالتَّعْلِيمُ وَالْأَدَبُ
أَخْلَى الرِّجَالِ مِنَ التَّدْرِيبِ مَنْ أَخَذَتْ عَنْهُ التَّجَارِبُ - أَخَذَ النَّصَّ - وَالدَّرَبُ
إِخْدَى الْعَجَائِبِ عَدَا أَنْ يُثَقِّفَنَا قَوْمٌ ثَقَّافَتُهُمْ فِي أَرْضِنَا عَجَبُ
مِنْ مَعْدِنِ الشَّرِّ مَا سَنُّوْا وَمَا شَرُّوْا وَمِنْ مَعَانِيهِ مَا خَطُّوْا وَمَا كَتَبُوْا
قَالُوا : عَقَلْنَا مِنَ الدُّنْيَا حَقَائِقَهَا وَمَا جَهَلْنَا ، أَجَلٌ ، قَالُوا وَقَدْ كَذَبُوا
ضَرُورَةُ الْجَهْلِ فِي الدُّنْيَا مُسَبَّبَةٌ عَنْ كَوْنِ أَشْيَاءٍ لَا يُدْرَى لَهَا سَبَبُ
أَقَرَّ قَوْمٌ بِهَا لِكِنَّهُمْ وَصَلُوا وَأُغْتَرَّ غَيْرُهُمْ لِكِنَّهُمْ حُجِبُوا
مِنْ رَغْبَةِ النَّفْسِ فِي تَحْقِيقِ شَهْوَاتِهَا تَعَلَّقَ الشَّكُّ فِي الْأَذْهَانِ وَالرَّيْبُ
وَكَمْ خَبِيئَةٌ غَيْبٍ غَيْرِ وَاجِدَةٍ كُفُّوا مِنَ الْقَوْمِ رَدَّتْهُمْ وَقَدْ خَطَبُوا
مَغَارِبُ الْأَرْضِ لَا تَهْوَى مَشَارِقَهَا هِيَئَاتَ نَدَوْنَ - نَعَمْ - هِيَئَاتَ تَقْتَرِبُ
إِذَا رَغِبْنَا بِمَا يَحْمِلُوْا لَنَا زَهْدُوا وَإِنْ زَهَدْنَا بِمَا يَحْمِلُوْا لَهُمْ رَغِبُوا
يُجَانِبُونَ مَا تَيْنَا فَنَالَفَهَا وَيَا لَفَوْنَ مَا تَيْبَهُمْ فَتَجَنَّبُوا

لِكُلِّ قُطْرٍ مِنَ الْأَقْطَارِ وَجْهَتُهُ تَقْضِي الْمِيَاهُ بِمَا تَخْتَارُ وَالتُّرْبُ
الشَّرْقُ مَشْرِقُ نُورِ اللَّهِ قَبْلَهُمْ وَالْقَوْمُ إِنْ أَشْرَقُوا آثَارُ غَرْبِ بَوَا

ما زالت العربُ قبلَ الآنَ ناهضةً فلا تقولوا إذن: فلتنهنّ العربُ
لا فخر للناسِ ما لم يهتدوا بهم أينزل الوحي، أم تأتيتهم الكتبُ؟
تطولُ مرضاتهمُ لله فاطرهم حتى إذا أمكنتهمُ غَضَبَةُ غَضِبُوا
عليهم من حقوقِ الناسِ ما لهم إن الحقوقَ تُودّي حين تُكتسبُ
من لم تفتهمُ على حالٍ نوافلهم أيترو كونَ — معاذ الله — ما يجِبُ؟
إذا انتسبتَ انتسبَ في آلِ معدلةٍ الحقُّ عندهم — لا الباطلُ — النَّسَبُ
يُضَيِّعُ الشَّرَفَ الموروثَ صاحبه إلا إذا ظاهرَ الموروثَ مُكتسبُ
تعلوُ فروعُ أناسٍ خَسَّ أصلهم إن الرِّمَاحَ العوالي أصلها قَصَبُ
رِخْمُ الوُدَّةِ موصولٌ وكم رِخْمِ مَسَّتْ مَناسِبَ أقوامٍ وهم جُنُبُ
من آدمٍ ثم من حواءَ زوجتهِ للناسِ أم — نمتهمُ كلهم — وأبُ

في كلِّ صَدْعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَنَاحِيَةٍ شَعْبٌ يُكَابِدُ صَدْعًا لَيْسَ يَنْشَعِبُ
أَمَالُ مَا رَبُّ كُلِّهِ مِنْ صِنَاعَتِهِ بئس الصَّنَاعَةُ لَا كَانَتْ، وَلَا الْأَرْبُ
يَسْتَعْمِلُونَ مِنَ الْأَعْوَاضِ أَعْجَلَهَا أينَ التَّطَوُّعُ فِي الْأَعْمَالِ وَالْقَرَبُ

يَقْيِضُ اللَّهُ رِزْقًا غَيْرَ مُحْتَسَبٍ إِذَا مَضَى عَمَلٌ فِي اللَّهِ مُحْتَسَبٍ
نَسَعَى وَتَقَعْدُ وَالْأَقْدَارُ حَاكِمَةٌ سَيَّانٍ فِيهَا مُسْكُونُ النَّفْسِ وَالطَّلَبُ
لَا تَمْلِكُ النَّفْسُ مِنْ حِرْصٍ كِفَايَتَهَا وَلَوْ أَفَاقَتْ كَفَاَهَا الْمَاءُ وَالْعُشْبُ
مُفَادُ كُلِّ أَنَسٍ مِنْ صَنَائِعِهِمْ مِقْدَارُ مَا أَكَلُوا مِنْهَا وَمَا شَرَبُوا
خَلَّدَ لِنَفْسِكَ فِي الْعُقْبَى ذَخِيرَتَهَا وَرَاعِ عُمْرَكَ إِنَّ الْعُمْرَ مُنْتَهَبُ
لِسَانُ حَالِ الرِّزَايَا قَائِلٌ : لَعِبِي جِدٌّ ، فَيَاوَيْلَ قَوْمٍ جِدُّهُمْ لَعِبُ
أَعَدَّ مِنْ فَلَكَ الْأَفْلَاقِ رَافِعُهُ رَحَى تَدُورُ عَلَيْنَا قُطْبُهَا الْقُطْبُ
لَاقَى الْجِهَاتِ عَلَى الدُّنْيَا وَأُطْبِقَهَا مَنْ لَيْسَ يُمَكِّنُ مِنْهُ الْفَوْتُ وَالْهَرَبُ
لَوْ خُلِّيَ الْفَلَكَ الْأَعْلَى لِقَارَعَنَا بِالنِّيَّاتِ ، وَوَالَتْ رَجْمَنَا الشُّهُبُ
وَلَوْ تَأَمَّلْتَ الْغَبَاءَ لَأُضْطَرَبْتَ مِنْ أَنَّهُ لِرِكَابِ الْجَهْلِ مُضْطَرَبُ
الْخَيْرُ يَظْلَعُ وَالشَّرُّ الْقَرِينُ لَهُ مُشَمَّرٌ ، مَشِيهُ التَّقْرِيبِ وَالْخَبَبُ
يَجِيءُ مِمَّا يُسَمَّى النَّاسُ أُنْدِيَةً نَادٍ مُسْنَدَةٌ فِي صَدْرِهِ خُشْبُ
لِلْعَاجِزِينَ مِنَ الْأَعْذَارِ وَاهِيَّةٌ ظَهَرُ مَتَى أَسْتَوْطُوهُ مِنْ كِبَارِ كِبُوا
قَضَتْ عَلَى بَأْنِ أَشَقَى فَمَا سَكَنْتَ نَفْسُ إِذَا وَابَّتْهَا مِحْنَةٌ تَتَبُ
مُرَرَّا كُلِّ حِينٍ قَلْبُ صَاحِبِهَا فَمَا تَطْيِشُ بِهِ الْأَرْزَاءُ وَالنُّوبُ
تَوْقَعِي قَلَّةَ الْإِنصَافِ وَانْتَظِرِي فَقَدْ تَكَاثَرَتِ الْأَلْقَابُ وَالرُّثَبُ

جولة في الفابرين :

أَتَى تَلَقَّتْ أَوْحَشْتُهُ الدَّارُ
يَادَارُ بَهْجَتُهَا انْطَوَتْ فَكَانَهَا
يَسْتَخْبِرُ الْمُتَعَرِّفُونَ طُلُولَهَا
وَيُطَالِعُ الْمُتَوَسِّمُونَ رُسُومَهَا
أَيَقَنْتُ أَنَّ الدَّائِرَاتِ كَثِيرَةٌ
وَلَقَدْ ذَكَرْتُ دِيَارَهُمْ وَرُبُوعَهَا
وَرَأَيْتُ (وَاسِطَ) فِي (العِراقِ) وَأَشْرَقْتُ
عَدَدْتُ هَاتِيكَ الدِّيَارَ وَمِثْلَهَا
فَعَلِمْتُ أَنِّي فِي مَمَاءٍ تَخِيلِ
وَدَرَجْتُ أَسْبَحُ فِي الْخِيَالِ فَمَرَّ بِي
أَوْحَى إِلَيَّ فَكَانَ هَمْسُ بَيَانِهِ
أَدْرَسْتُ لَاعَيْنُ وَلَا آثَارُ ؟
صَارَتْ إِلَى حَيْثُ الْأَحْبَبَةُ صَارُوا
كَلَّا ، فَمَا بَقِيَتْ لَهَا أَخْبَارُ
فَكَانَ شُعْتَ رُسُومِهَا أَسْفَارُ
مَادُمْتُ يَا فَلَكَ الزَّمانِ تُدَارُ
لِلْوَخْشِ بِمَدِّ قَطِينِهَا دِيَارُ
لِلْعَيْنِ (سَامِرَاءَ) (وَالْأَنْبَارُ)
وَرَقَمْتُهَا فَإِذَا هِيَ الْأَصْفَارُ
وَعَرَفْتُ أَنَّ نُجُومَهَا الْأَشْعَارُ
شَبَّحَ عَلَيْهِ سَكِينَةُ وَوَقَارُ
«لَا أَنْتَ أَنْتَ ، وَلَا الدِّيَارُ دِيَارُ»

خواطِر فلسفِيّة :

هَزَّتْ عَلَى بُعْدِ الْمَدَى أُعْطَافِي
 حَتَّى رَأَاكَ عَلَى الْخَفَاءِ شَغَافِي
 يَسْعَى إِلَيْكَ بِجَوْهَرِ شَفَافِي
 لِلدَّرِّ مَعْنَى وَهُوَ فِي الْأَصْدَافِ ؟
 طَرَقَ إِلَى جَنْبِ الْمَعِينِ الصَّافِي
 فَلَرَّبَّمَا نَقَعَ الصَّدَى إِشْرَافِي
 ظَهَرَ التَّطَبُّعُ فِي وَصَالِ الْجَافِي
 مِنْ طُولِ نِشْدَانِ الْقَدِيمِ الْعَافِي
 ضَرْبًا مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالْأَوْصَافِ
 وَجَلَّتْ عِمَامَى وَجَدَدَتِ إِزْهَافِي
 صَدَى الْفِرْنِدِ ، مِنَ الْفِرْنِدِ الصَّافِي
 يَا نَفْسُ مِنْ أَنْ تَأْمَنِي لِتَخَافِي
 مَلَكَتْ يَدِي وَتَعَاوَرَتْ أَطْرَافِي
 فَأَصْبَتْهَا نَفَذَتْ وَرَاءَ شَغَافِي
 هِيَ خَطَرَةٌ لَكَ مِنْ وَرَاءِ سِجَافِ
 مَا أَبْصَرْتَكَ وَلَا رَأَتْكَ نَوَاطِرِي
 مُتَجَرِّدًا خَلَعَ الْكَثِيفَ وَلَمْ يَزَلْ
 تَشْقَى النَّفْسُ مَعَ الْجُسُومِ وَهَلْ تَرَى
 مَا أَنْ جَازَهُمَا الظُّمَاءُ ، فَاجِنُ
 إِنْ لَمْ أُرِدْ تِلْكَ الَّتِي تُرَوِي الظُّمَاءَ
 خَيْرُ الْوِصَالِ طَبِيعَةٌ إِذْ طَالَمَا
 يَنَاشِدِي الْأَثَرَ الْجَدِيدَ اسْتَيْسَسُوا
 بَقِيَ الْقَدِيمُ ، وَإِنَّمَا جَدَّدْتُمْ
 خَيْرُ الْحَوَادِثِ مَا أَنْارَتْ شُبُهَتِي
 أَيْنَ الْكِهَامُ كَثِيرَةٌ تَبَوَّاتُهُ
 خَيْرًا أَرَى لَكَ أَنْ أَخَافَ لِتَأْمَنِي
 تِلْكَ الْخُطُوبُ - وَمَا أَجَلَ عَدِيدِهَا -
 إِنِّي اتَّقَيْتُ مِنَ الْعَوَادِي أَسْهَمًا

أُسْرِفَتْ أَمْنُهَا وَهَذَا مُنْتَهَى
لِى نِيَّةٌ لِلدَّهْرِ فِيهَا نِيَّةٌ
نَظَرْتُ إِلَى الْمَاضِي ، وَجِدْتُ عِمَايَةَ
ضَرَبَ الْعَفَاءَ عَلَى الْمَآثِرِ كُلِّهَا
مَا كَانَ مِنْ شَطَطِي ، وَمِنْ إِسْرَافِي
وَالْحُكْمُ لِلْمُسْتَقْبَلِ الْكَشَافِ
فِي الْحَالِ ، تِلْكَ مَزِيَّةُ الْأَشْرَافِ
وَتُنُوسِيَّتْ بِتَذَكُّرِ الْأَسْلَافِ

نظرة في الحياة :

مما اتفق سنة ١٣٢٩ هـ = ١٩١١ م وقد نشرت في العدد ١٣٠ من السنة الثالثة من
جريدة البرق البيروتية .

نَظَرْتُ بَنِي الدُّنْيَا فَأَسْرَرْتُ أَنَّهَا عَلَى الشَّرِّ لَا تَنْفَكُ تَجْرِي النَّحَايَةُ
هُمْ أَضْمَرُوا حُبَّ الْمَظَالِمِ فَأَسْتَوَتْ دَخَائِلُهُمْ، وَالظَّاهِرِ الْمُتَفَاوِتُ
سَوَائِمُ يَرْعَى بَعْضُهَا دَمَ بَعْضِهَا شَتَاتًا وَهَلْ تَحْمِي الشُّرُوحَ الشَّتَائِتُ
غُصُونُ حُجُورِ الْأَمَّاتِ اهْتَصَرْنَهَا فَهَمْ نَبَتْهَا الْأَخْوَى، وَهُنَّ الْمَنَابِتُ
إِذَا تَزَلَّتْ دَهْمَاءُ سَلَكَ جَارِعُ وَمَا هُوَ إِلَّا أَسْفَعُ الْقَلْبِ شَامِتُ
نَوَاطِرُهُمْ لِلْمُنْكَرَاتِ طَوَامِحُ وَأَغْنَاهُمْ لِلْمُوبِقَاتِ لَوَافِتُ

وَلَيْلَةَ فِكْرِ بَيْتٍ أَقْتُلُ طَوْلَهَا وَفِي عُرْضِهَا صَوْتُ الطَّبِيعَةِ خَافِتُ
قَلْبْتُ عَلَيْهَا الطَّبْعَ، لَا الْفَمُ نَاطِقُ بَمَا كَانَ يُوحِي لِي، وَلَا الْقَلْبُ سَاكِتُ
وَسَرَّخْتُ فِي التَّنَسُّعِ السَّوَابِرِ نَاطِرًا قَضَى حَقَّهَا فَاسْتَوْفَقَتْهُ الثَّوَابِتُ
فِيَا زِينَةَ الدُّنْيَا تَلْعَنُ وَاصِفُ مَشَارِقِكَ الْحُسْنَى، وَتَمْتَمُ نَاعِتُ

وباعالم الأفلاك غيرك المدي ؟	وهل أثرت فيك العصور الفوائت ؟
وهل فيك مثل الأرض عاد وعادل	وواف ورواغ ، وراض وماقت ؟
وهل فيك من يحيا حياة جديدة	ومندرس رث العوائد مائت ؟
وهل فيك حيران وآخر مهتد ؟	وهل فيك هذار وآخر صامت ؟
وهل فيك من يجلو سنا الشمس حجة	ويغبطها منه الجحود المباغت ؟

السحر:

نشرت في جريدة البرق البيروتية لأول مرة

يا نَسْمَةَ السَّحَرِ الْمُعْتَلَّةَ أَنْبَسَطَتْ
مُرِّي رَفِيقًا عَلَى الرُّوحِ الَّتِي عَشِيقَتْ
نِعْمَ اللَّيَالِي الَّتِي رَقَّتْ أَوَاخِرُهَا
وَحَسْبُهَا أَنَّهُ إِبَّانَ هَبَّتْهَا
مَا أَحْسَنَ اللَّيْلَ يَمْضِي كُلُّهُ سَحَرًا !
أَرَحْتُ تَحْتَ دُجَاهَا كُلَّ جَارِحَةٍ
إِلَى الْعُلَا شَخَصَتْ عَيْنِي أُرْتِيَادَ هُدًى
وَلَا حَ لِلنَّفْسِ أَنَّ النَّفْسَ جَوْهَرَةٌ
وَإِنِّي لَمْ يُصِيبْ فِي تَجَرُّدِهَا
رُوحِي لَهَا ، أَنْبَسَعِي يَا نَسْمَةَ السَّحَرِ
وَلَا طِفِي عَذَابَاتِ الْبَانَ وَالشَّجَرِ
فَهِيَ اللَّيَالِي الَّتِي أَعْتَدْتُ مِنْ عُمْرِي
هَبَّتْ مُطَهَّرَةً مِنْ جَلْبَةِ الْبَشَرِ
فَرُبَّمَا عَيَّيْتُ الْأَسْحَارُ بِالْقَصْرِ
كَلَّتْ ، وَأَعْمَلْتُ حِسَّ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ
إِلَى مِنْ مَلَكَوَتِ اللَّهِ مُنْتَظَرِ
وَأَنْ عُنُصْرَهَا صَفْوٌ بِلا كَدَرِ
بَعْضُ الْمُنَى ، أَوْ مُصِيبٌ مُجْمَلَةُ الْوَطَرِ

العام الجديد :

اتفقت سنة ١٣٤٠ هـ = ١٩٢١ م ، ونشرتها مجلة العرفان أول مرة

زِدْنَاكَ عَامًا وَوَقْتَنَاكَ تَوْقِيَةً
لَمْ يَجْمَعُوا شَمْلَ أَعْدَادٍ مُفَرَّقَةٍ
هَذِي الْبُرُوجُ فَسَلَّطَ مِنْ مَوَاقِعِهَا
لَا مُوَكَّ يَادْهَرُ أَنْ أَقْبَلْتَ تُنْذِرُهُمْ
ذَهَبْتَ أَمْسٍ بِمَا نَذَرِي ، أَتُخْبِرُنَا
عَهْدَتُ أَهْلَكَ لَمْ يَبْطُلْ نَكِيرُهُمْ
كَانُوا مَلَائِكَةً أَنْوَارُهَا أُنْبَعَثَتْ
يَادْهَرُ مِنْ لَفْظِكَ الدَّهْرِيُّ أَحْسَبُهُ
قَوْمٌ تَمَادَوْا بِشَاكَ أَنْتَ بَاعِثُهُ
لَا يَهْتَدِي لِصَوَابٍ فِي مَذَاهِبِهِ
تَمَسَّكَ النَّاسُ بِالْجُهَالِ قَدْ نَسَكُوا
مُلَفَّقٌ مِنْ نَخَارِيقِ كَلَامِهِمْ
كَمْ أَنْطَقْتَنِي وَلَمْ أَعْبَأُ بِمَا جَلَبَتْ

حَاسِبُ بَنِيكَ وَعَامِلُهُمْ بِمَا شِئْنَا
إِلَّا أَرَادُوا بِجَمْعِ الشَّمْلِ تَشْتِيْنَا
عَلَيْهِمُ الْأَسَدَ الْغَضْبَانَ وَالْحُوتَا
النَّاسُ بِاللَّوْمِ أَوْلَى مِنْكَ ، حُوشِيْنَا
لِنَسْتَرِيحَ ، بِمَاذَا الْآنَ قَدْ جِئْنَا ؟
عَلَى الطُّغَاةِ فَلِمَ صَارُوا طَوَاغِيْنَا ؟
مِنْ الضَّمَائِرِ فَارْتَدُّوا عَفَارِيْنَا
وَمِنْ بِنَائِكَ مُشْتَقًّا وَمَنْحُوتَا
وآخَرُونَ تَلَقَّوْا عَنْكَ تَنْبِيْنَا
مَنْ لَمْ تَجِدْ فِكْرَهُ حَيْرَانَ مَبْهُوتَا
أَخْلَى الْمَنَاسِكَ مِنَّا وَالْمَوَاقِيْنَا
وَمِنْ مُحَالٍ وَإِنْ سَمَّوْهُ « لَاهُوتَا »
مَشَاهِدُ تَذَرُ الْمِنْطِيقَ سِكِّيْنَا

مَا أَحَقَّكَ النَّاسَ مِنْ عَبْدٍ إِلَىٰ مَلِكٍ
 لَا يَزِدُّهُنِي مِنَ الْمَخْلُوقِ نَفْسُهُمْ
 إِنِّي غَدَاةَ أَقَامُونِي لِأَرْشِدِهِمْ
 الْحُبُّ وَالْمَقْتُ مِنْ أَهْوَاءِ أَنْفُسِنَا
 مَا لِلسَّمَاءِ الَّتِي تَهْتَاطِلُهَا حُمَمٌ
 تَجَلَّلَتْنَا وَأَخْلَقَ أَنْ تَجَلَّلَنَا
 يَا لَيْتَ نَسَوْتَنَا إِنْ لَمْ تَكُنْ عَقَمَتْ
 أَغْمَدَنِي فِي الْأَرْضِ مِنْ أَنْثَىٰ وَمِنْ ذَكَرٍ
 مَنْ يَطْلُبُ الْمُلْكَ مِنْهُمْ يَطْلُبُ الْقُوَّةَ؟
 كَمْ شَوْهَدَ الرَّجُلُ الْمَذْمُومُ مَنَعُوا
 أَضَلُّ مَا كُنْتُ إِذْ سُمِّيتُ خَرِّيتَا
 إِذْ طَالَمَا نَجِدُ الْمَحْبُوبَ مَمْقُوتَا
 أَلَا تَجُودُ «فَلِذَا» أَوْ يَوَاقِيتَا
 قَارًا تَضِيقُ بِهِ الدُّنْيَا وَكِبَرِيتَا
 عَادَتْ مِنَ الْآنَ أَزْوَاجًا مَقَالِيتَا
 ظُبًّا قَدْ انْتَضَيْتِ بَيْضًا مَصَالِيتَا

نحن تماثيل ، نحن مرآى :

بَعَيْنَيْكَ يَا بَذَرَ السَّمَاءِ عَنَّا
إِذَا وَصَفَ الْحُذَّاقُ دَاءً تَوَفَّرَتْ
خِلَالَ هَوَى مَازَلَتْ أَوْثَرُ كَتَمِهَا
مَرَائِبُ أَخْطَارِ أُمَامِي رَكِبَتْهَا
سَاحِلُ مَا قَدَّرْتُ فِي الْحِلْمِ أَنَّهُ
قَلِيلٌ مِنَ الْأَقْطَابِ مَنْ لَا تَذُمَّهُمْ
تَرَاهُمْ - لَيْسَتْ تَغْنُو أَوْ يُخْصِبَ رَحْلُهُمْ -
أَحَبُّهُمْ لِلْحَقِّ أَعْلَقَهُمْ يَدًا
لَقَدْ سَرَّنِي أَنِّي عَنِ النَّاسِ مُلْتَوٍ
فَأَتَعَبُ شَيْءٍ لِلْفَتَى كَثْرَةُ الْعِدَى
وَمَا نَحْنُ إِلَّا أَعْبُدُ غَيْرَ أَنَّا
عَلَى بَعْضِنَا تَبَدُّو حَقَائِقُ بَعْضِنَا

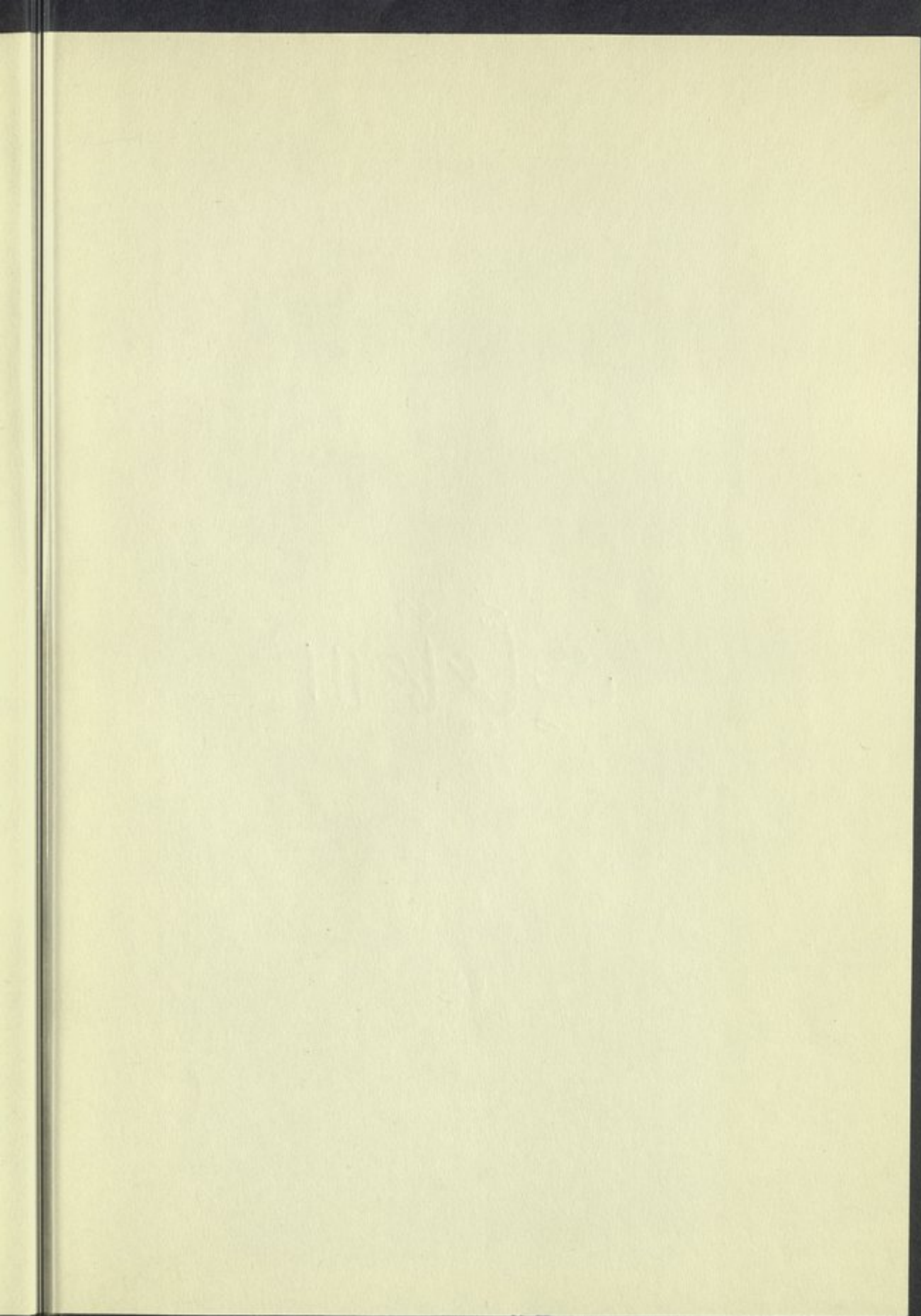
فَأَنْتَ - وَإِنْ لَمْ تَذَرِ - مِنْ نُدْمَائِي
عَلَيْهِمْ دَوَاعِيهِ فَذَلِكَ دَائِي
وَمَا زَالَ نَضَاحًا بَيْنَ إِيَّائِي
وَنَكَبْتُ عَنْ مَغْنَى الْأَمَانِ وَرَأَيْ
يُقَصِّرُ عَنْ شَأْوِي خُطَى الشَّفَاهِ
مِنْ الْمُحَدَّثِ الْأَزْمَانِ وَالْقَدَمَاءِ
قَدْ انْتَضَمُوا فِي زُمْرَةِ الْفُقَرَاءِ
بِمَشْرَبِ أَهْلِ الْحَالِ وَالْعُرَفَاءِ
وَمُنْتَبِذٍ مِنْ دُونِهِمْ بَعْرَاءِ
وَأَتَعَبُ مِنْهَا كَثْرَةُ الْخُلَطَاءِ
نَتِيهِ عَلَى الشُّودَانِ وَالْوُصَفَاءِ
فَنَحْنُ تَمَائِيلٌ ، وَنَحْنُ مَرَائِي

الأيام :

اتفقت يوم ٣ محرم سنة ١٣٣٢ هـ = ١٩١٣ م .

تُعَاجِلُنَا الْإِيَّامُ بِالْهَدمِ إِذْ نَبْنِي وَلَمْ يَفِ مَا أُعْطِ بِمَا أَخَذَتْ مِنِّي
تَغَابَتْ وَلَمْ تَخْشِ الزَّمانَ كَانَهَا حَدِيثُهُ عَهْدٍ فِي تَجَارِبِهِ سِنِّي
مِنَ النَّاسِ خَافِي أَيُّهَا النَّفْسُ وَأَحْذَرِي وَلَا تَأْمَنِي ، إِنَّ الْمَخَافَةَ فِي الْأَمْنِ

الاجتماعیات



رجال الغد:

مما اتفق له سنة ١٣٣٩ هـ = ١٩٢٠ م وذلك في مدينة صيداء وهي
من القصائد السائرة؛ وقد نشرتها لأول مرة مجلة (العرفان) ثم صحف الشام
في التاريخ المذكور

أَنْتُمْ - مُتَّعْتُمْ بِالشَّوَدِّ	يَا شَبَابَ الْيَوْمِ - أَشْيَاخُ الْغَدِ
يَا شَبَابًا دَرَسُوا فَأَجْتَهِدُوا	لِيَنَالُوا غَايَةَ الْمُجْتَهِدِ
وَعَدَ اللَّهُ بِكُمْ أَوْطَانَكُمْ	وَلَقَدْ آنَ نَجَازُ الْمَوْعِدِ
أَنْتُمْ جِيلٌ جَدِيدٌ خُلِقُوا	لِعُصُورٍ مُّقْبِلَاتٍ جُدُدِ
كُونُوا الْوَاحِدَةَ لَا تَفْسَحْهَا	نَزَعَاتُ الرَّأْيِ وَالْمُعْتَقِدِ
أَنَا بَايَعْتُ عَلَى أَنْ لَا أَرَى	فُرْقَةً، هَاكُمْ عَلَى هَذَا يَدِي
عَقْدُ الْعَالَمِ شَتَّى فَأَحْصُرُوا	هَمَّكُمْ فِي حَلٍّ تِلْكَ الْعَقْدِ
لِتَكُنْ آمَالُكُمْ وَاضِعَةً	نُصَبَ عَيْنَيْهَا حَيَاةَ الْأَبَدِ
لِتَعِشْ أَفْكَارُكُمْ مُبْدِعَةً	دَائِبًا إِيجَادُ مَا لَمْ تَجِدِ

لَا يَنَالُ الصِّيمُ مِنْكُمْ جَانِبًا	غَيْرُ مَيْسُورٍ مَنَالُ الْفَرْقَدِ
أَوْ تُخْلُونَ - وَأَنْتُمْ سَادَةٌ	لِأَعَادِيكُمْ - مَكَانَ السَّيِّدِ

الوفا حفظكم أورعكم — بعد عهد الله — عهد البلد
لا تمدوها يداً واهيةً ليد مفرغة في الزرد
نسبه الأرض التي تحمونها عبث الأعداء غاب الأسد
دبروا الأرواح في أجسادها فاق داء الروح داء الجسد
إن عقيب العلم من غير هدى هذه العقبى التي لم تحمد
من أتانا بالهدى من حيث لم يتأدب حائر لم يهتد
غير مجدي — إن جهلتم قدركم — عدد العلم وعلم العدد
وإذا لم ترصدوا أحوالكم لم تفدكم درجات الرصد
وإذا لم تستقيم أخلاقكم ذهب العلم ذهاب الزبد
عد عنك الروض لا أرئدلى غير أخلاق هي الروض الندى

بوركت ناشئة ميمونة — نشأت في ظل هذا المعهد
من جنى من علمه فائدة غير من عاش فلم يستفيد
ما يرجى — ليت شعري — أهمل التعليم عند الولد
سيرة الآباء فينا قدوة كل طفل بأبيه يقتدى

ليس هذا الشعر ما ترؤونه إن هذى قطع من كبدى

خِوَاطِرُ الْيَوْمِ أَقْوَالُ غَدٍ وَأَعْمَالُ مَا بَعْدَ:

من أوائل شعره قبل الحرب العامة؛ وقد نشرتها لأول مرة مجلة (العرفان) الصيداوية

خِوَاطِرِ الْيَوْمِ أَقْوَالِي، وَمُعْتَقِدِي
مَالِي أَنَا فِخْ عَنِّي رَأْيِي أَفْوَهُ بِهِ
يَا قَاضِيًا بِأَضْطِهَادِي هَبْكَ تَفْعَلُهُ
يَا قُوَّةَ الْحَقِّ حَسْبِي مِنْكَ أَهْبَتُهُ
حُبُّ الْحَقِيقَةِ يُصْبِنُنِي وَإِنْ كَبُرَتْ
لَا قُلْتُ لِلْعَيْنِ: نَحْوِ الْبَاطِلِ التَّفَتِي
قَالُوا: أَتَكْرَهُ نَقْدَ النَّاسِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ
قَالُوا: فَقَدْ خَلَدُوا عَنْكَ سَيِّئَةٌ
قَالُوا: أَتَصْبِرُ أَمْ تَأْسَى؟ فَقُلْتُ لَهُمْ:
قَالُوا: فَنَاطِرُ وَصُوتِ الْحَقِّ مُرْتَفِعٌ—
مُقْلَدُونَ بِمَا فَاهُوا وَمَا كَتَمُوا
وَلَوْ وَجَدْتُ نَصِيرًا مَا احْتَقَلْتُ بِهِمْ
غَدًا، وَغُرَّةُ أَعْمَالِي وَرَاءَ غَدٍ
فَمَا فَتَحْتُ فَمِي إِلَّا رَفَعْتُ يَدِي
فَالْحَقُّ قَيْدَ لِسَانِي غَيْرُ مُضْطَهَدٍ
فَلَسْتُ ذَا الْعُدَّةِ الشَّهْبَاءِ وَالْعَدَدِ
وَزَجَّ بِي حُبُّهَا فِي مَاضِي أُسَدٍ
أَنِّي يَكُونُ جَلَاءُ الْعَيْنِ بِالرَّمَدِ؟
إِذَا اسْتَعَارَ عَدُوِّي ثَوْبَ مُنْتَقِدٍ
فَقُلْتُ: مَا دَارَ سُوءُ الْقَصْدِ فِي خَلَدِي
بِمِثْلِ ذَلِكَ أَمْتِحَانُ الصَّبْرِ وَالْجَلَدِ
فَقُلْتُ: هَذَا قِيَاسُ غَيْرِ مُطَرِّدٍ
عَرَفْتُ دَاءَهُمْ عِرْفَانُ مُجْتَهِدٍ
لَكِنْ خَبَرْتُ أَحِبَّائِي فَلَمْ أَجِدْ

أَحْبَبْتِي أَسْتَهْدِفُوا قَلْبِي وَهُمْ غَرِبِي
ظَمَانُ أَسْتَعَذِبُ الضَّخْضَاحَ مَشْرَعَةً
لَكِنْ وَرَدْتُ عَلَى كُرْهِ مُرْتَقَةٍ
وَعَازِلٍ لَا يَمَلُّ الْهَجَرَ قُلْتُ لَهُ
لَوْ كَانَ بِاللَّوْمِ رَدْعُ الْقَلْبِ لَانْتَزَجْتَ
وإِنَّمَا نَحْنُ وَالْأَعْقَابُ سِلْسِلَةٌ
كَأَنَّ سِرَّ الْحَيَاةِ الْمُسْتَكِينُ بِنَا
فَمِنْ جُدُودِي، لَا بَابِي الْآلِي، لَا بِي
يَا رَاكِبِينَ يَشُلُّ الْمَوْتَ مَرْحَهُمْ
مَضَتْ قُرُونٌ وَدَالَتْ قَبْلَهَا دُولٌ
عَلَى الْعَدُوِّ، وَأَصْمَوْنِي وَهُمْ عَضْدِي
وَعَزَّ أَنْ يَضْمَنَ الضَّخْضَاحُ رِيَّ صَدِي
فَلَيْتَنِي قَبْلُ لَمْ أَصْدُرْ وَلَمْ أَرِدْ
أَسْرَفْتُ فِي لَوْمٍ مَنْ لَمْ يُصْنَعْ فَاقْتَصِدْ
قُلُوبُ أَهْلِ الْهَوَى بِاللَّوْمِ وَالْفَنَدِ
مَحْبُوكَةُ الزَّرْدِ الْمَوْصُولِ بِالزَّرْدِ
وَدَيْعَةٌ مِنْ صَفَايَا الْوَاحِدِ الْوَاحِدِ
إِلَى ذَاهِبَةٍ مِنِّي إِلَى وَلَدِي
لَعَلَّ رَكْبَكُمْ أَسْتَوَلَى عَلَى الْأَمَدِ
« أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدٍ »

وَفُرْقَةٌ بِصَمِيمِ الْإِجْتِمَاعِ بَدَتْ
فَلَيْسَ تَجْنَحُ آحَادُ الْمُجْتَمِعِ
مَا أَكْثَرَ الْجَامِعَاتِ السُّودِ قَائِمَةً
تَقْلِبُ النَّاسُ بَعْضُ فِي بُلْهَنِيَّةٍ
وَنَائِمِينَ عَلَى الدَّفْعَاءِ تَحْسِبُهُمْ
قَضَتْ عَلَى شَمْلِهِ الْمَجْمُوعِ بِالْبَدِ
وَلَا تَرِقُ جَمَاعَاتُ عَلَى أَحَدٍ
عَلَى مُنَابَشَةِ الْأَضْغَانِ وَالْحَسَدِ
وَأَكْثَرُ النَّاسِ مَرْزُوءُونَ بِالنَّكَدِ
آثَامَ غَالِينَ بِالتَّرْفِيهِ وَالرَّغْدِ

لَوْ تَعْلَمُ الْأَنْجَرُ اسْتَجَدَّتْ دُمُوعُهُمْ مَا بَيْنَ مُنَحْدِرٍ مِنْهَا وَمُنْجَمِدٍ
هُوَ وَآ إِلَى الْعَيْشَةِ التَّكْدَاءِ فِي صَبَبٍ وَأَسْتَقْبَلُوا بِعَذَابِ الْفَاقَةِ الصَّعْدِ

وَلَيْلَةٍ أَظْلَمَتْ وَجْهَهَا وَمِنْ أَمَلِي عَبَّرْتُ غَيْبَهَا فِي مَنْهَجِ جَدِّ
كَأَنَّ شَهْبَ الدَّيَاجِي ثَلَّةٌ رُصِدَتْ فَعَا جَلَّتْهَا ذِئَابُ اللَّيْلِ بِالطَّرْدِ
غَابَتْ كَوَاكِبُهَا إِلَّا ثَمَانِيَّةً كَأَنَّمَا هِيَ حَبَّاتٌ مِنَ الْبَرْدِ
ثُمَّ أُنْحَدَرْنَ أَرْتِيَادَ الْغَرْبِ فَانْفَرَدَتْ يَبْضَاءُ تَرْقُبُ مَنَى شَخْصٍ مُنْفَرِدِ
يَا نَجْمَةَ الصُّبْحِ مَا أَخْلَاكِ مُشْرِقَةً لَأَنْتِ قُرَّةُ عَيْنِ الْعِلْمِ وَالرَّصْدِ
هَوْنَتْ وَجَدِي وَلَوْ أَشْرَقَتْ ثَانِيَةً فِي الْأَفْقِ شَتَّتْ شَمْلَ الْوَجْدِ وَالْكَمْدِ

إِلَاطَةُ الشَّعْرِ:

اتفقت بعد انقطاعه عن الشعر مدّة كان الناسُ خلالها يطالبونه به من شتى الجهات

عَاوَدَكَ الشَّعْرُ مُلِمًّا وَمَا عَاوَدَكَ الدَّاءُ دَوِيًّا فَبِتَ
عَاوَدَكَ الشَّعْرُ مُلِمًّا وَمَا عَاوَدَكَ الدَّاءُ دَوِيًّا فَبِتَ
يَا قَلْبُ مِنْ دَائِكَ خَفَافًا طَاوَعَنِي الْفَنُّ كَمَا كَانَ لِي
إِذْ كُنْتُ لِلْأَشْعَارِ خَلَاقًا مَاعَادَ أَخْلَامًا كَمَهْدِي بِهِ
بَلْ عَادَ تَفْكِيرًا وَأَخْلَاقًا وَأُرْتَدَّ وَعَظًا مِنْ أَنَاشِيدِهِ
مَا كَانَ تَبْرِيحًا وَأَشْوَاقًا لَا غَرَوْا إِنْ لَمْ يَنْسَجِمِ رَائِقًا
لَوْ كَانَ مِنْ نَسِجِ الصَّبَا رَاقًا صِنْوَانٍ: شِعْرٌ وَهَوًى جَامِغٌ
فَلَنْ نَعُودَ الْيَوْمَ عُشَاقًا خُضْنَاكَ يَامَاهُ وَقَدْ آتَى أَنْ
نَسْبُرَ فِي الْغَمْرِ أَعْمَاقًا وَأُزْنَ الرَّأْيِ فَلَا ذَاهِبٌ
بِالرَّأْيِ إِضْعَادًا ، وَإِغْرَاقًا قَدْ يَلْتَوِي الْمَعْنَى بِمَفْهُومِهِ
إِنْ لَمْ يَجِدْ مَعْنَاكَ مِصْدَاقًا

يَا طَائِرًا أَوْ حَشًّا أَوْ كَارَهُ آتَسْتَ أَجْوَاءَ وَآفَاقًا
هَبْ أَنْتَ أَسْتَوْتَقْتِ مِنْ صَاحِبٍ فَهَلْ يُرَاعِي الدَّهْرُ مِثَاقًا؟

يَا سِلْعَةً بَارَتْ عَلَى أَنَّهَا أَنْفَسُ مَا نَخْتَارُ أَغْلَاقًا
مَا جَلَبَ النَّاسُ سِوَى مَا اشْتَهَوْا إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ أَسْوَاقًا
لَيْتَ الَّذِي خَوَّلَهُمْ ثَرْوَةً أُعْطِيَ عَيْدَ الْمَالِ أَذْوَاقًا

جَارَ عَنِ الْقَصْدِ لِذَاتِي وَقَدْ أَغْرَقْتُ فِي مَسْرَايَ إِغْرَاقًا
أَصْدَقْنَا حُبًّا لِأَوْطَانِنَا أَطِيبُ مَنْ أَنْبَتَ أَغْرَاقًا

تنازع البقاء :

اتفقت في ربيع الثاني سنة ١٣٤١ هـ = ١٩٢٢ م وقد نشرتها الصحف العراقية

هو الدهرُ قتالٌ لما ليسَ يصلحُ
وما أبقت الأيَّامُ يَبْقَى وما قضتُ
تَجِدُ أُمُورَ كُلِّ مُمَسَى ومُصْبِحِ
وتُفْتَحُ أَبْوابُ الْهُدَى فنَسُدُّها
وتَظْهَرُ دَعْوَى الْمُفْسِدِينَ إِلَى الْهَوَى
وقد تَحْزَنُ الْأَقْوَامُ مِمَّا يَسُوءُهَا
ونَحْنُ إِذَا قَامَ الْمُنَاجِزُ لم نَقُمْ
وَالْفَوْزُ فِي هَذَا الْجِهَادِ الَّذِي أَرَى
سَيَجْنَحُ بِالدُّنْيَا إِلَى السَّلْمِ كَوْنُنَا
وَسَوْفَ نَرَاهَا كَيْفَ تَصْرِفُ وَجْهَهَا
حَدَّثَ كُلٌّ مَنْ تَلَقَّى مِنَ النَّاسِ غَايَةً
فَمَا أَقْتَحَمُوا الْأَخْطَارَ إِلَّا لِأَيَّامِنَا
رَمَتْ أُمُّ عَنْهَا الْجُمُودَ فَأَفْلَحَتْ
فَكُونُوا كَمَا قَدْ بَشَتْهُي الدَّهْرُ تُفْلِحُوا
عَلَى مِثْلِهِ الْأَيَّامُ بِالطَّرَجِ يُطْرَحُ
ونَحْنُ كَمَا نُمْسِي عَلَى الْأَمْرِ نُصْبِحُ
وَتَنْسُدُّ أَبْوابُ الضَّلَالِ فَتَفْتَحُ
إِذَا قَامَ يَدْعُونَا إِلَى اللَّهِ مُصْلِحُ
وَلَكِنَّا فِي مِثْلِ ذَلِكَ نَقْرَحُ
ونَحْنُ إِذَا جَدَّ الْمُخَاصِمُ نَمَزَحُ
سِلَاحُ أَرَانَا مِنْهُ لَا نَتَسَلَّحُ
إِلَى الْحَرْبِ فِيهَا - لَا إِلَى السَّلْمِ - نَجْنَحُ
وَتَصْفَحُ عَنَّا حِينَ نَعْفُو وَنَصْفَحُ
وَقَادَهُمْ قَوْدَ الْأَذِلَّاءِ مَطْمَحُ
وَلَا أُحْتَمَلُوا الْأَضْرَارَ إِلَّا لِيَرْبَحُوا
عَلَى حِينٍ أَنَا تَحْتَهُ الْآنَ نَرْزَحُ

حَا اللَّهُ أَجْيَالًا وَكَوَّنَ غَيْرَهَا
أَصْحَ عِبَادِ اللَّهِ دِينًا وَنَحْلَةً
وَأَكْبَرُ عَارٍ فِي الْأَكْبَرِ صَنَّتُهُمْ
سِرَاعٌ إِلَى الطَّعْنِ الصَّرِيحِ بغيرِهِمْ
يَقُولُونَ أَقْوَالًا وَلَا يَفْهَمُونَهَا
وَلَوْ شَاءَ مَا كَانُوا، وَلَوْ شَاءَ مَا مَحُّوا
مُجَاهِدُ نَفْسٍ، لَا الْمُصَلَّى الْمُسَبِّحُ
إِذَا لَمْ يُبَيِّنُوا الرَّأْيَ، أَوْ لَمْ يُصَرِّحُوا
وَالْأَيُّ يَكُنْ هَذَا أَشَارُوا وَلَوْ حُوا
فَإِنْ قِيلَ: هَاتُوا صَحَّحُوا، لَمْ يُصَحِّحُوا

الرقامية أو الجنسية المصطنعة :

اتفقت سنة ١٣٣١ هـ = ١٩١٢ م وقد نشرت في العدد ١٨٣ من السنة الرابعة
لجريدة البرق البيروتية .

وَأَرَى مِنَ الْإِنْسَانِ أَعْجَبَ مَا أَرَى	جِنْسِيَّةً مَنَعْتُهُ أَنْ يَتَوَاسَى
لَمْ لَا تَشَبَهَ بِالْحُقُولِ يَزِيدُهَا	لُطْفًا تَجْمَعُ وَرْدَهَا أَجْناسًا
يَا لَيْتَ مَنْ جَعَلَ التَّبَائِنَ زِينَةً	لِلوَرْدِ قَدَّرَهَا تَزِينُ النَّاسَا

السَّيَابُ الطَّائِشُ :

نَشَرَتْهَا مَجَلَّةُ (الاعتدال) الْعِرَاقِيَّةُ

شَبَابُ طَائِشٍ نَزِقُ وَشَيْبُ مَا بِهِمْ رَمَقُ
وَشَعْبُ طَالِبِ ثِقَةٍ فَذُلُّهُ ، بَمَنْ يَشِقُ ؟
فَفِي آرَائِنَا شَيْعُ وَفِي أَحْزَابِنَا فِرْقُ
قَدْ اسْتَشْرَى خِلَافُكُمْ أَلَا يَا قَوْمُ فَاتَّفِقُوا
فَمَا هَانُوا مَنْ اجْتَمَعُوا وَمَا سَادُوا مَنْ افْتَرَقُوا
إِذَا خُلِقَ الْوَرَى هَمَجًا فَإِنَّ الْقَوْمَ مَا خُلِقُوا

الشعر خيال :

من أوائل شعره وقد نشرتها مجلة (العرفان) لأول مرة

أشرق النير يعلوه الجلال إنما ذكرنيها — لو درت —
فتخيلتك ، والشعر خيال كل شيء أيها البدر له
من مزايا البدر نأى وكما أرواح لم تزل تبعها
بتجليك احتفاء ، واحتفال كم يد مبيضة نحفظها
كل هذا؟ عز ما شاء الجمال أيها الناعم بالاً في الهوى
لك نحن وليالينا الطوال أخطأ العد حنيني لكم
أتراني ناعماً لي بك بال؟ لا أساغ الله لي إن لم يكن
إنها لا تقبل العد الرماك عاطش ما غرني — لولاكم —
رنقا بعدكم الماء الزلال كم أداريكم وأستخذي لكم
حلب لآح ولا أطمع آل قد بلوتم وخبرتم شيمي
صعف الصبر وقل الإحتمال إن يكن هجركم عن علة
فانظروا، نم على السيف الصقال ما لمن لام بكم مغدرة
الجاتكم فهو قصدي لا الوصال

أنا أطفأتك فيما اخترت لي — أنا يا نفس — كما يطفأ الذبأ
ليس ينجو حاسر مقتحم ساحة الحرب وقد ضاق المجال

أيها المشرق ملكا إنها
جل ما في الكون بؤس دائم
ما يريد المرء من ثروته؟
معدن مجتمع أركانه
أفقر غير ذي مال فتى
أخلودا بالغنى ما رمت؟
أنت يا من أبطأت يقظته
تطلب الرفق وما أضيعه
لا يجدك الموت إلا باسما
واطرخ هم حياة كلها
لا نرى آمالنا مغنية
دول تأتي ودولات تدا
ليس يقضى وشقاء لا يزال
إن عقباه وعقباها الزوال
شبهات، وحرام، وحلال
عز نفسا؟ إن عز النفس مال
شر ما رام أمرؤ ما لا ينال
قد حدت ظعنك ساعات عجال
إن وجدانك إياه محال
هكذا يهزأ بالموت الرجال
تبعات وتكاليف يقال
ومتى تسمن آمال هزال؟

الفوز في الحياة :

مما اتفق له في بغداد سنة ١٣٥٣ هـ = ١٩٣٤ م وقد نشرتها
مجلة (الاعتدال) العراقية

قَلْبٌ يَحْزُنُ بِهِ الْأَلَمُ	عَبَسَ الزَّمانُ أَوْ ابْتَسَمَ
مَا أَسْأَرَتْ لَذَاتُهُ	إِلَّا الْمَلَالَةَ وَالسَّأَمَ
أَلِفَ الضَّنَى ، فَإِذَا دَنَا	مِنْ صِحَّةٍ ، ذَكَرَ السَّقَمَ
مُتَضَرِّمٌ بِصَمِيمِهِ	وَيُنِجُ الْفُؤَادَ إِذَا اضْطَرَمَ
صَهْرَتُهُ أَيْدَى الْحَادِثَا	تِ فِرَاحٍ يَقْدِفُ بِالْحُمَمِ
أَزْمَنْتَ يَا دَائِي وَكَمْ	قَرَحٍ تَعَمَّقَ فَالْتَامَ
وَأَمْضِ مِنْ دَاءٍ تَرَا	هُ الْعَيْنُ دَائِي مُكْتَمَ
يَا أُمَّةً مِنْ جَهْلِهَا	تَأْتِي مُجَاراةَ الْأُمَمِ
تَأْتِي الرُّجُولَةَ ، وَالْبُطُو	لَةَ ، وَالْكَرَامَةَ ، وَالْكَرَمَ
ذَلَّتْ حَدِيثًا أُمَّةٌ	أَبْدَا تُفَاخِرُ بِالْقَدَمِ
وَأَحَالَ مِنْهَا رِمَّةً	طُولُ التَّبَاهِي بِالرُّمِّ
هَدَمَ الزَّمانُ فَجَدَّدُوا	مَارَتَ ، وَأَبْنَوْا مَا هَدَمَ

والفَوْزُ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ نَبَذَ الْمَخَافَ وَأَقْتَحَمَ
وَلِمَنْ يَشُقُّ طَرِيقَهُ مَلْحُوبَةً فِي الْمُرْدَحَمِ
وَلِمَنْ شَأَى بَثَاتِهِ وَرُسُوخِ الطُّودِ الْأَشَمِ
وَلِمُذْرِكٍ مَا أُسْتُوْدِعَتْ شَتَّى الْعَوَالِمِ مِنْ حِكَمِ
لَا لِلَّذِي لَمْ يَجْتَلِبْ إِلَّا سُقُوطًا فِي الْهِمَمِ
أَقْسِمُ إِذَا كُنْتَ الْقَوِيُّ * الْجَلْدَ، وَأَخْنَتْ فِي الْقَسَمِ !
فَلَأَنْتَ أَصْدَقُ مَنْ مَشَى فِي الْخَافِقَيْنِ عَلَى قَدَمِ
وَيْلُ الضَّعِيفِ ، نِدَاؤُهُ فِي مَسْمَعِ الدُّنْيَا صَمَمِ
خَانَ الذَّمَامَ عُدَاتُنَا يَا عَرَبُ يَا أَهْلَ الذَّمِ
وَفَقَدْتُمْ مَعْنَى السِّيَا * دَةِ وَالْكِيَانِ الْمُحْتَرَمِ
وَأَرَاكُمْ لَمْ تَنْدَمُوا وَأَرَاهُ لَا يُجْدِي النَّدَمِ
عِظَتِي لَكُمْ أَنْ تَحْذِقُوا غَيْرَ الْمَوَاعِظِ وَالْحِكَمِ
وَنَصِيحَتِي أَنْ تَذَعُمُوا بِالسَّيْفِ مَا أَوْحَى الْقَلَمِ
ظَلَمَ الشُّعُوبَ طُعَانُهَا فَنَجَّتْ بِنَا مِمَّنْ ظَلَمَ
شَهِدَ الْكَوَاشِيعُ أَنَّنَا فِي النَّاسِ أَعْدَلُ مَنْ حَكَمَ

الاجتماع والشعراء :

نشرت بها مجلة العرفان سنة ١٣٢٩ هـ = ١٩١١ م ، وهي من أوائل شعره

إذا أَسْتَجَلَيْتَ بَارِقَةَ أَجْتِمَاعِ
بَدَتْ فَتَكَلَّمْتَ شَرَفَ اكْتِشَافِ
كَأَنَّ الْعِلْمَ حَاصِرُ كَهْرَبَاءِ
لَنْ كَلَّفْتَ نُطْقَكَ قَوْلَ صِدْقِ
فَلَوْلَا أَنَّ بَعْضَ الشَّعْرِ سِخْرُ
وَلَيْسَ أَفْلٌ حَادًّا مِنْ أَدِيبِ
يُجَاذِبُهُ إِلَيْهِ صَدَى مُهَنْ
يُصَانِعُ بِاللَّسَانِ لَنَيْلِ رِزْقِ
وَنَهْجُ الْجِدِّ لِلْأَرْزَاقِ أَوْلَى
وَمَا مِنْ شَأْنِهِ ذَلِكَ التَّوَانِي
بُمُعْتَرِكِ الْحَيَاةِ يَجُولُ سَعْيَا
تَحَايَا عَاشِقُ الْكَسَلِ أَفْتِنَانَا
فَسَمِعَا أَيُّهَا الشُّعْرَاءُ سَمْعَا

أَضَاءَ بُنُورِهَا تَجْرَى الْيَرَاعِ
بِهَا الْأَفْكَارُ ، أَوْ شَرَفَ اخْتِرَاعِ
وَكَمْ وَصَلُوا بِهِ سِلْكَ أَطْلَاعِ
فَمَا كَلَّفْتَ فَوْقَ الْمُسْتَطَاعِ
لَكَانَ الشَّعْرُ مِنْ سَقَطِ الْمَتَاعِ
تَخَيَّلَ شِعْرَهُ شَرَكَ اتِّجَاعِ
وَيَسْتَوِلِي عَلَيْهِ صَوْتُ نَاعِي
يُجَانِبُ فِيهِ فَنَّ يَدِ صِنَاعِ
بِأَهْلِ الْمَجْدِ مِنْ نَهْجِ الْخِدَاعِ
كَآخَرِ زَانِهِ عِزُّ الْمَسَاعِي
فَيُؤَلِّهَا قِرَاعًا فِي قِرَاعِ
وَمَاتَ أَذَلٌّ مِنْ فَقْعِ بِقَاعِ
وَقَوْلُ الْحَقِّ أَجْدَرُ بِالسَّمَاعِ

مَلَلْنَا الْقَوْلَ فِي فَرْحِ التَّلَاقِ بَعْنَ نَهْوَاهُ ، أَوْ تَرَجَّحَ الْوَدَاعِ
 أَمَا لِهَوَى أَحْبَبْنَا عُقُولُ تَكَافَحُ مِنْهُ شَرُّ هَوَى مُطَاعِ ؟
 أَرَى أَوْقَاتَنَا ذَهَبَتْ ضَيَاعًا وَمَا هِيَ غَيْرُ مَفْخَرِنَا الْمُضَاعِ
 وَمَنْ يَرْتَدُّ بَطَالَتَهُ سَيْرَعَى فَلَا جَرْدَاءَ قَالِحِلَةَ الْمَرَايِ
 فَيَاشُ مَرَاءِنَا أَنْتَقَلْتَ إِلَيْكُمْ مُرَاقِبَةً الْعَوَائِدِ وَالطَّبَاعِ
 مُرَاقِبَةً هِدَايَةً غَيْرِ هَادٍ تَقُومُ بِهَا وَيَقْظَةُ غَيْرِ وَاعِي
 بِكُمْ كَشِفَ اللَّثَامُ عَنِ الْمَعَانِي لِمَسْدُولِ اللَّثَامِ ، أَوْ الْقِنَاعِ
 وَيُوشِكُ لَوْ غَفَلْتُمْ أَنْ يُنَادِيَ جَمِيلُ الْخُلُقِ حَيَّ عَلَى الزَّمَاعِ
 رَعَى اللَّهُ الْقَرِيضَ وَنَاطِئِيهِ وَحَقَّ لَهُمْ رِعَايَةُ كُلِّ رَاعِ
 فَإِنَّ لَهُمْ لَأَلْسِنَةً حِدَادًا أَحَقَّ مِنْ الصَّوَارِمِ بِالْذَّفَاعِ
 وَإِنَّ لَهُمْ لَأَفْنِئِدَةً شِدَادًا تَسُدُّ مَسَدَّ سَابِغَةِ أَدْرَاعِ
 وَإِنَّ لَهُمْ عَلَى الشَّعْبِ أَطْلَاعًا كَمَا أَطْلَعَ الْمُطْلُ مِنْ الْيَفَاعِ
 وَإِنَّ لَهُمْ لَأَنْفَاسًا حِرَارًا وَأَنْفَاسُ النُّفُوسِ إِلَى انْقِطَاعِ

نحن في واد :

١ مما اتفق له في بغداد سنة ١٣٥٣ هـ = ١٩٣٤ م . ويشير فيها إلى توالى الازمات السياسية

صُدُورٌ مِنَ الْآلَامِ واجِفَةٌ تَغْلِي
مَتَى تَتَحَرَّى الْجِدَّ فِيمَا نَقُولُهُ
أَتَرْتَقِعُ الْأَقْوَامَ عَنَّا مَكَانَهُ
وَلِلنَّاسِ غَايَاتُ كِبَارُ تَرُومُهَا
عَلَى الْعَذْلِ فَلْتَبْنِ الْمَالِكُ إِنْ بَنَتْ
وَفِي الشَّكْلِ عِنْدَ الْغَافِلِينَ تَعَلَّةٌ
لَنَا كُلَّ آتٍ عَازِلٌ أَوْ مَقَرَّعٌ
عَلَى أَنَّنَا مِنْ حَاضِرِ اللَّهِ فِي شُغْلٍ
وَمَا نَتَمَنَّا وَنَحْنُ إِلَى الْهَزْلِ ؟
وَنَحْنُ نُدِيرُ الطَّرْفَ فِي عَالَمٍ سُفْلِي ؟
وَلَيْسَ لَنَا مِنْهَا سِوَى الشُّرْبِ وَالْأَكْلِ
وِإِلَّا فَا مَعْنَى الْبِنَاءِ عَلَى الرَّمْلِ ؟
وَشَتَانِ مَا بَيْنَ الْحَقِيقَةِ وَالشَّكْلِ
يَصُكُّ بِأَسْمَاعِ نَوَابٍ عَنِ الْعَذْلِ

الصبر :

وَلَقَدْ صَبَرْتُ عَلَى الرَّزَايَا جَمَّةً
وَوَهَرْتُ فِي جَلْدٍ وَلَسْتُ إِخَالَهُ
وَعَرَّكْتُ جَنْبَ الْخَطْبِ إِلَّا أَنَّهُ
يَا خَطْبُ لَا تَنْفَكْ أَنْتَ مُرَاوِحِي
وَأَيْخُ يُقِرُّ الْيَوْمَ طَوْدَ وَدَادِهِ
إِنِّي أَخَذْتُ عَنِ الزَّمَانِ بَصِيرَةً
وَوَضَعْتُ أَنْ أُوتِيَتْ أَجْرُ الصَّابِرِ
إِلَّا عَزَاءً سُوءِ عَةٍ فِي الظَّاهِرِ
خَطْبُ يَتِيهِ عَلَى تِيهِ الظَّافِرِ
وَمُعَاوِدِي، وَمُصَبِّحِي، وَمُبَاكِرِي
وَيُسَيِّخُ ثَابِتَ وَدَّهِ مِنْ بَاكِرِ
لَا يَنْطَلِي مَعَهَا إِخَاءُ الْغَادِرِ

سرابُ الآمال :

من أوائل شعره ، وقد نشرتها مجلة «العرفان» سنة ١٣٢٧ هـ = ١٩٠٩ م

دَعَوْتُكَ أَنْ تَهَبَّ إِلَى الْمَعَالِي
جَذَبْتُ إِلَيْكَ قَلْبِي بِالْأَمَانِي
أَرَانِي مِنْكَ فِي خَطَرٍ مُبِينٍ
فَزَادَ لَوْ عَرَفْتُكَ غَيْرَ سُمِّ
رَمَيْتُ بِكَ الرُّقِيَّ وَلَوْ رَأَى
تَعَشَّقَكَ الْإِلَى حَسِبُوكَ فِيهِمْ
وَهَبْنِي قَدْ هَوَيْتُ فَإِنَّ عَقْلِي
إِذَا كَانَ الْهُدَى بِكَ قَصْدَ مِثْلِي
أَوْغَدًا وَالْمَوَاعِدُ كَاذِبَاتُ
سَأَلْتُكَ لَا تُجِيبُ فَمَا لِقَوِي
أَخْشَفًا بِأُذُورِ الشَّرْقِ يَا مَنْ
سَكَنْتُمْ نَاعِمِينَ عَلَى مِهَادٍ
أَخِفْتُمْ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ فَقُلْتُمْ
وَدَعَوَى الْخَيَالَ مِنْ الْخَيَالِ
مُتَّسِلَةً وَأَنْتَ بِلَا مِثَالِ
فَلَيْتَكَ لَا خَطَرْتَ وَلَا يَبَالِي
وَرَى لَوْ رَأَيْتَكَ غَيْرَ آلِ
وَمَا أَعْدَدْتَ عِنْدَكَ لِي رَثَى
جَمَالَ الْوَهْمِ ، يَا وَهْمَ الْجَمَالِ
مَلَا لِي فِيكَ أَكْوَابَ الْمَلَالِ
فَلَا مُثِلَتُ إِلَّا لِلضَّلَالِ
كَأَنَّكَ قَدْ خُلِقْتَ مِنَ الْمِطَالِ ؟
أَسْأَلُهُمْ وَمَا فَقَّهُوا سُؤْلِي ؟
يَرِفُ عَلَيْهِمْ عِلْمُ الْهِلَالِ ؟
لَهُ حَرَكَاتٌ وَضَعُ وَانْتِقَالِ
رَكَدْنَا فَوْقَهَا مِثْلَ الْجِبَالِ ؟

رَأَاهُ سِوَاكَ صَعَبَ الْإِخْتِمَالِ	تَحَمَّلْتَ الْأَمَانَةَ وَهِيَ ثَقُلُ
بَطْبَعِكَ أَوْ لِكُلِّ الْكَمَالِ	خُلِقْتَ لِكُلِّ نَقْصٍ مُسْتَعِدًّا
سِوَاهُ فِي النِّسَاءِ أَوْ الرِّجَالِ	وَتِلْكَ طَبِيعَةٌ لَمْ تُخْطِ جِنْسًا
بِنِسْبَتِهِمْ كَرَبَاتِ الْحِجَالِ	وَأَرْبَابُ الْحِجَابِ لَهُمْ حُقُوقُ
وَهُمْ أَوْلَى بِتَذْيِيرِ النَّزَالِ	بِتَذْيِيرِ الْمَنَازِلِ هُنَّ أَوْلَى
وَضَيْفَتُهُنَّ طَوَّعَ الْإِخْتِلَالِ	وَلَوْ كُفِّنَ جَلْبَ الرِّزْقِ كَانَتْ
إِذَا سَاوَيْنَا فِي كُلِّ حَالِ	وَمَنْ لِلنَّسْلِ تَرْبِيَةً وَحِفْظًا
وَلَسْتُ أَقُولُ يَا بِنْتَ الدَّلَالِ	فِيَا بِنْتَ الْكَمَالِ نَعِمْتَ بِالْأَلَا
مُفَاخِرَةً ، وَمَهْدُكِ لِلشَّمَالِ	صَنِيعُكَ لِلْيَمِينِ تَقَوْمُ فِيهِ

الاخلاقيات والالهيات

مكتبة جامعة القاهرة
القاهرة

باطلُ الحمدِ ومكذوبُ الثنا :

فِتْنَةُ النَّاسِ - وَفِينَا الْفِتْنَةُ -
 رَبِّ جَهَنَّمَ حَوْلَاهُ قَمَرًا
 أَيُّهَا الْمُصْلِحُ مِنْ أَخْلَاقِنَا
 كُلُّنَا يَطْلُبُ مَا لَيْسَ لَهُ
 رُبَّمَا تَعْجِبُنَا مُخْضَرَّةٌ
 لَمْ تَزَلْ - وَيَمُحِّكَ يَاعْضَرُ أَفَقٌ -
 حَكَمَ النَّاسُ عَلَى النَّاسِ بِمَا
 فَاسْتَحَالَت - وَأَنَا مِنْ بَعْضِهِمْ -
 إِنَّا نَجِّنِي عَلَى أَنْفُسِنَا
 بَلَغَ النَّاسُ الْأَمَانِي حَقَّةً
 أَخْطَأَ الْحَقُّ فَرِيقَ بَائِسٍ
 خَسِرْتَ صَفَقَتُكُمْ مِنْ مَعْشَرٍ
 أَرْخَصُوهُ وَلَوْ أَعْتَاضُوا بِهِ
 يَا عَبِيدَ الْمَالِ خَيْرٌ مِنْكُمْ
 بَاطِلُ الْحَمْدِ ، وَمَكْذُوبُ الثَّنَا
 وَقَبِيحُ صَيَرَاهُ حَسَنًا
 أَيُّهَا الْمُصْلِحُ ، أَلَدَاءُ هُنَا
 كُلُّنَا يَطْلُبُ ذَا حَقِّي أَنَا
 أَرْبُوعٌ بِالْأَمْسِ كَانَتْ دِمْنًا
 عَصَرَ الْقَابِ كِبَارٍ وَكُنِّي
 سَمِعُوا عَنْهُمْ وَغَضُّوا الْأَعْيُنَا
 اذْنِي عَيْنًا وَعَيْنِي أَذْنَا
 حِينَ نَجِّنِي ، ثُمَّ نَدَعُو : مَنْ جَنِّي ؟
 وَبَلَّغْنَاهَا وَلَكِنْ بِالْعُنَى
 لَمْ يَلُومُونَا وَلَا مَوَا الزَّمَانَا
 شَرُّوا الْعَارَ وَبَاعُوا الْوَطَنَا
 هَذِهِ الدُّنْيَا لَقَلَّتْ ثَمَنًا
 جُهَلَاءُ يَعْبُدُونَ الْوَتَنَا

إِنِّي ذَاكَ الْعِراقُ الَّذِي ذَكَرَ (الشَّامَ) وَنَاجَى (الْيَمَنَ)
إِنِّي أَعْتَدُ (نَجْدًا) رَوْضَتِي وَأَرَى جَنَّةَ عَدْنِي (عَدَنًا)

أَيُّهَا الْجِيلُ أَكْتَشِفْ لِي حَاضِرًا كَلَّمَا خَرَّبَ ماضِيكَ بَنِي
يَنْهَضُ الشَّعْبُ فَيَمْشِي قَدُمًا لَوْ مَشَى الدَّهْرُ إِلَيْهِ مَا أَنْتَنِي
غَيْرُ رَاقِي النَّفْسِ وَالرُّوحِ فَتَى وَضَعَ الرُّوحَ وَرَقَّى الْبَدَنَا
حَالَةُ النَّفْسِ الَّتِي تُسَمِّدُهَا وَثَرِيهَا كُلَّ صَعْبٍ هَيِّنَا
فَفَقِيرٌ مَنْ غِنَاهُ طَمَعٌ وَغَنِيٌّ مَنْ يَرَى الْفَقْرَ غِنَى

روح الرسول :

مستوحاة من ذكرى الرسول الأمين سنة ١٣٥٤هـ = ١٩٣٥ م

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي مَا تَرَى رُوحُ (أَحْمَدِ)
وَأَكْبَرُ ظَنِّي لَوْ أَنَا (مُحَمَّدُ)
عَدَلْنَا عَنِ النُّورِ الَّذِي جَاءَنَا بِهِ
إِذْ نَلْقَى : لَا مَنَهِجُ النَّاسِ مَنَهِجِي
دَعَوْتُ إِلَى التَّوْحِيدِ يَجْمَعُ شَمْلَكُمْ
وَجِئْتُ رَسُولًا لِلْحَيَاةِ ، وَلَا أَرَى
وَيَسَّرْتُ شَرْعًا - مَا تَعَنَّتْ - يَافِعًا
وَحَرَمْتُ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ بَعْدِ حِلِّهَا
وَأَوْصَيْتُ بَعْدَ الْحَقِّ بِالصَّبْرِ أُمَّةً
وَمَكَّنْتُ مِنْ سُلْطَانِ (كِسْرَى) وَ (فَيْصَرِ)
وَعَظْتُ وَلَمْ أَتْرُكْ مِنَ النَّصِيحِ غَايَةً
وَعَالَجْتُ أَدْوَاءَ الصُّدُورِ دَفِينَةً
وَكَمْ قَائِلٍ : « نَفْسِي » إِذَا النَّفْسُ بُوْغِتْ
تَلَفْتُ يَا رُوحِي وَأَنْتِ غَرِيبَةٌ

إِذَا طَالَعْتَنَا مِنْ عَلِيٍّ ، أَوْ أَطَلَّتْ ؟
لَلْأَقَى الَّذِي لَاقَاهُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةِ
كَمَا عَدَلَتْ عَنْهُ قُرَيْشُ فَضَلَتْ
وَلَا مِلَّةَ الْقَوْمِ الْآخِرِ مِلَّتِي
وَلَمْ أَذْغِ لِلشَّمْلِ الْبَدِيدِ الْمُشْتَتِ
بَكُمْ غَيْرَ حَيٍّ فِي مَدَارِجِ مَيِّتِ
وَسُرْعَانَ مَا مِلْتُمْ بِهِ لِلتَّعَنُّتِ
مَسَاوِيءَ عَادَتْ بَعْدَ حِينٍ فَحَلَّتِ
عَلَى مُبْطِلِيهَا حُجَّةُ اللَّهِ حَقَّتِ
أُنَاسًا أَرَى أَبْنَاءَهَا الْيَوْمَ ذَلَّتِ
وَجَادَلْتُ قَوْمِي بِاللَّتِي ، وَبَالَتِي
إِلَى أَنْ تَخْلَى الدَّاءَ عَنْهَا فَصَحَّتِ
وَمَا قَالَتْ - مِثْلِي فِي الْمِلَمَاتِ - : « أُمَّتِي »
عَنِ الْحَيِّ فَأَجْتَازِي ، وَلَا تَتَلَفَّتِي

عزلة وأغتراب :

انفقت خلال عزلة روحية في ٢٥ من شعبان سنة ١٣٤١ هـ = ١٩٢٣ م

غريبٌ بهذى الدار طال أغترابه
من الفكرِ والهمِّ المبرِّحِ زاده
لقد ألفت الأحرانَ فالنمُّ شأنه
فما زال مشبوباً من الصفقِ كفه
أيضجكه وخط المشيب وقد مضى
غداً يقفُ الجبارُ موقفَ سائلٍ
وأسمعُ خلقِ الله من جاء في غدٍ
إذا الكُتبُ من هنا وهنا تطايرتْ
فلا يزدهيه أهله وصحابه
ومن مرسل الدمع السخين شرابه
وقد فارق الأخدانَ فالهجرُ دابه
وما أنفك مبرِّياً من القرعِ نابه
- على حشراتِ مبيكياتٍ - شبابه ؟
فيا ليت شعري ما يكون جوابه ؟
قليلًا تقصصيه يسيراً حسابه
أيضبحُ مُعطى باليمينِ كتابه ؟

رفقا بنا :

نشرتها جريدة البرق البيروتية قبل الحرب العامة

لِمَنْ — خَفَّفَ اللَّهُ أَطْمَاعَكُمْ — لِمَنْ تَكْنِزُونَ حُطَامَ الدُّنْيَا ؟
لِنَقْضِ الْهُدَى وَإِقَامِ الضَّلَالِ وَطَى الْعَفَافِ وَنَشْرِ الْخَنَا
هُمُومٌ تُشَوِّهُ وَجْهَ الْحَيَاةِ وَلَيْسَتْ سِوَى تَبِعَاتِ الْغِنَى
وَلَمْ أَرْ مِثْلَ غَوَاةِ النَّضَارِ وَلَا مِثْلَ مَعْدِنِهِمْ مَعْدِنَا
يَصُونُونَهُ عَنْ دَوَاعِي الْوُجُودِ وَيُفْنُونَهُ فِي دَوَاعِي الْفَنَاءِ
وَلَا مِثْلَ أَوْجُهُهُمْ أَوْجُهَا كَوَالِحَ لَمْ تَبْتَسِمِ لِلْمُنَى
وَلَا مِثْلَ رَاخَةِ أَرْوَاحِهِمْ وَهَلْ رَاخَةُ الرُّوحِ إِلَّا الْعَنَا ؟
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَقْتَنِ الصَّالِحَاتِ أَيْضَلِحْكَ النَّشَبُ الْمُقْتَنَى ؟
فِيَاثَمَرَ التَّعَبِ الْمُسْتَمِرِّ لَحَقَّا رَأَيْتُكَ مُرَّ الْجَنَى

يَقُولُونَ : مَنْ هُوَ هَذَا الْفَقِيرُ ؟ فَهَلْ قَالَ قَائِلُهُمْ : مَنْ أَنَا ؟
وَيَسْتَعْذِرُونَ عَذَابَ الْمِقْلِ جَزَاءً عَلَى غَيْرِ مَا قَدْ جَنَى
أَمَا تَسْتَشِيرُكُمْ الْبَائِسَاتُ فُرَادَى تَمُرُّ بِكُمْ أَوْ مُنَى ؟

وَتَقَرَّنْ صِحَّتَكُمْ بِالضَّنَى	تُقَابِلْ عِزَّتَكُمْ بِالصَّغَارِ
وَيُسْقِيَكُمْ أَنَهَا فِي الْهَنَاءِ؟	أَيَهْنِيَكُمْ أَنَهَا فِي الشَّقَاءِ
بَعِيدٌ لَهَا نَسْفُ ذَاكَ الْبِنَا	فَلَا تَنْسِفُوا الْحَقَّ عَنْ قُوَّةِ
وَبِيضِ الشُّيُوفِ وَسُمْرِ الْقَنَا	بِزُرْقِ الْحُدُودِ وَمُحْمَرِ الْبُنُودِ
رُؤْيَدَا، فَإِمَّا لَكُمْ أَوْ لَنَا	وَلَا بُدَّ لِلْحَقِّ مِنْ ثَوَرَةٍ
وَيُظْهِرَ مَا لَمْ يَكُنْ مُبْطِنَا	وَلَا تَأْمَنُوا أَنْ يَرُوغَ الزَّمَانُ
وَأَمْكَنَ مَا لَا يُرَى مُمَكِّنَا	فَكَمْ كَانَ مَا لَمْ يُحَلْ كَائِنًا
إِلَى عَالَمٍ مِنْكَ أَوْفَى سَنَا؟	فِيَا عَالَمَ اللَّيْلِ هَلْ رَجَعَةُ
أَسَارَاكَ نَحْنُ فَرِيقَا بِنَا	وَرِيَايَهَا الْإِزْلَى الْقَدِيرُ

سكرة النفس :

من الأبيات السائرة التي اتفقت له في دمشق سنة ١٣٣٩هـ = ١٩٢٠م

جَرَتْ رَهْنٌ تَيَّارٍ مِنَ الْهَوْلِ زَاخِرٍ وَمَا شَطَأَتْ حِينًا، وَلَا قَارَبَتْ مَرَمَى
وَقَدْ رَكِبَتْ مِنْ رَأْسِهَا مُتَغَشِّمًا يَمُرُّ وَلَا يَلْوِي لِجَادِثَةٍ رَأْسًا
تَجَلَّلَهَا لَيْلٌ طَوِيلٌ وَمَا رَأَتْ عَلَى طُولِهِ بَذْرًا وَلَا طَالَعَتْ شَمْسًا
وَتُمَسَّى تُرَجَّى مُطْمَئِنًّا لِرَبِّهَا وَيُصْبِحُ فِيهَا مُسْتَطَارًّا كَمَا أَمَسَى
سَفِينَةُ نَفْسٍ غَامَرَتْ، وَتَعَرَّضَتْ لَهَا الْهُوجُ لَا يُبْقِيَنَّ مِنْ أَحَدٍ نَفْسًا
يَمُرُّ عَلَيْهَا كُلَّ حِينٍ مُذَكَّرٌ وَمِنْ شِقْوَةٍ مَا مَرَّ إِلَّا لِأَنِّ يُنْسَى
فِيَالِكَ عَقْلًا مَا أُنْدَ عَنْ الْهُدَى وَيَا لَكَ قَلْبًا مَا أَشَدَّ وَمَا أَقْسَى !

منتصف سؤال :

اتفقت إثر انفراج أزمة نفسية لازمتها مدة ، وقد تمّ انكشافها في منتصف سؤال

سنة ١٣٤١ هـ = ١٩٢٢ م .

بوركّت من رائج يا شهر أو غادي
ما فيك عيد ولكن فيك أزمة
في الروح نفث تعالى الله نافته
وفي الفؤاد إلى ما فوقه نظر
كان أنجادي بالافكار يكرّني
أنجدت من بعد أغوار زللت بها
وقد حدّثني أهواؤه مضلّة
طوبى لعبد أسر الله منه له
يا للبرية من زينغ يراد بها
الكائنات تعالى جدّ محدثها

ففيك دون شهور الله ميلادي
وفيك ساعات حظ هنّ أعيادي
وجلّ ملهمه من غير ميعاد
كانه راصد يرّنو بمرصاد
فحان في سلم الأفكار إصعادي
فأنجّاب عن ثقتي بالله إنجادي
عدلت عنها وذلّ الركب والحادي
نجوى كنجوى كليم الله في الوادي
ومن ضلال ومن كفر وإلحاد
يقال : موجوده من غير إيجاد

ولم أرَ طلائعاً ناسه :

نشرت في مجلة الزهور المصرية لأول مرة

يَقُولُونَ أَحْيَا الْمَغْرِبَانِ حَضَارَةً
يَعِيشُ سَعِيدٌ مَفْرَدٌ بَيْنَ مَعْشَرٍ
وَكَمْ جَانِبٍ يَرْتَوِي إِلَى مُتَفَكِّهِ
وَكَمْ جَسَدٍ فَوْقَ الْأَخَادِعِ شَاخِصٍ
وَلَمْ أَرْ كَالْإِنْسَانِ رَبَّ شَرَائِعٍ
وَلَسَكِنَّهُ لَمْ يَطْوِ لَيْلَ ضَلَالِهِ
وَمَا الزَّمَنُ الْمَاضِي بِأَعْظَمَ مِحْنَةٍ
يَظُنُّونَ هَذَا الْعَصْرَ عَصْرَ هِدَايَةٍ
فَإِنَّ خُرَافَاتٍ مَضَتْ قَدْ تَبَدَّلَتْ
وَمَا حَيَاتٍ إِلَّا لِمَصْلَحَةِ الذَّاتِ
شَقِيٌّ، وَحَيٌّ وَاحِدٌ بَيْنَ أَمْوَاتٍ
وَعَادِمٍ قُوَّةٍ حَوْلَ وَاجِدِ أَقْوَاتٍ؟
إِلَى جُثَّةٍ تَحْتَ الْأَخَامِصِ مُلْقَاةٍ
حَدِيثَاتٍ وَضَعِ، أَوْ شَرَائِعَ مُوَحَاةٍ
هُدًى شَارِعٍ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ
مِنْ الْحَاضِرِ الْمَوْصُولِ بِالزَّمَنِ الْآتِي
وَأَجْدَرُ لَوْ نَدْعُوهُ عَصْرَ ضَلَالَاتٍ
حَقَائِقٍ، إِلَّا أَنَّهَا كَالْخُرَافَاتِ

وَأَكْذَبُ عَصْرِ مَا تَشَدَّقُ أَهْلُهُ
ذِنَابٌ وَشَاهِدٌ، لَا الذَّنَابُ رَوَاجِعُ
عَنِ النَّعْيِ، أَوْ تَعْدُو عَلَى زُمَرِ الشَّاهِدِ
عَلَى ظُلْمِهِمْ - بِالْعَدْلِ، أَوْ بِالمُسَاوَاةِ

تَتَبَّعْتُ آثَارَ الْمَقَابِرِ وَاجِمًا
لَمَّا تَرَكَتُ فِيهِنَّ أَيْدِي الْمَلَمَّاتِ

تَأْمَلْتُ عُقْبَى مَنْ بَيْنَ وَلَمْ تَزَلْ	حَقِيقَةُ عُقْبَى الْمَوْتِ جِدٌّ مُعَمَّاةٌ
وَأُحْجِيَّةٌ فِي حَلِّهَا قَدْ تَضَارَبَتْ	أَدِلَّةٌ نَفَى فِي أَدِلَّةٍ إِبْتِغَاتِ
أَبَتْ تَنْجَلِي الْأَمْرَارُ ، لِلَّهِ سِرُّهَا	وَقَدْ خَفِيتُ ، لِلَّهِ عِلْمُ الْخَفِيَّاتِ
وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا زَائِرٌ غَيْرَ أَنَّهُ	مُخَرَّبُ رُبِّ آثَارٍ وَهَادِمُ لَذَاتِ
أَبُ تَارِكُ شَيْئَلًا كَرِيمًا ، وَنَاشِئُ	مُفَارِقُ آبَاءِ كِرَامٍ وَأُمَمَاتِ
الْأَهْلِ يَمُودُ الْمَوْتُ - وَهُوَ مُشْتَتٌ	جَمَاعَاتِ هَذَا الْكَوْنِ - جَامِعٌ أَشْتَتَاتِ ؟
مِنْ الشَّعْرِ شِعْرٌ فِي الْقُبُورِ مُشَاهِدٌ	أَلَمْ تَرَهَا مَنْظُومَةً نَظَمَ أَيْيَاتِ ؟

بين الأدب والأخلاق :

مما اتفق له سنة ١٣٥١ هـ = ١٩٣٣ م

جِئْتُهَا كَارِهًا وَأَخْرَجُ مِنْهَا
هِيَ دَارُ الْأَعْمَالِ فَأَعْمَلُ لَتَلْقَى
أَجَلٌ إِنَّ بَلَغَتْهُ حَقَّ مَوْتُ
أَنَا يَا مُكْبِرِي وَمُطْرِي خِلَالِي
أَنَا مَنْ لَسْتُ حِينَ أَسْأَلُ نَفْسِي
أَنَا مَنْ لَسْتُ دَارِيًا بَعْدُ وِي
أَنَا فِي الْبَحْرِ قَطْرَةٌ ، أَوْ يَخْفَى
حُجِبَتْ طَلْعَةُ الْحَقِيقَةِ عَنِّي
إِسْفِرِي يَا مَلِيحَةَ الدَّلِّ إِنِّي
لَسْتُ أَغْتَرُّ بِالصَّوَابِ أَرَاهُ
عَزَّ قَوْمٌ لَوْ حُوسِبُوا لَأَفَاقُوا
كَثْرَةً فِي الْقُشُورِ قَدْ نَقَلُوهَا
كَارِهًا ، فَالْمَجِيءُ مِنْهُ الدَّهَابُ
بَعْدَ دَارِ الْأَعْمَالِ دَارَ الثَّوَابِ
وَكَذَا الْحَقُّ فِي مُلُوغِ النَّصَابِ
عَارِفٌ مَنْ أَنَا ، خَيْرٌ بِمَا بِي
سِرٌّ نَفْسِي مُزَوِّدًا بِجَوَابِ
أَوْرَوَاحِي ، مَاذَا يَكُونُ أَكْتِسَابِي
عَنْكَ مَا شَأْنُ قَطْرَةٍ فِي الْعُبَابِ ؟
لَيْتَهَا تُسْتَشْفَى خَلْفَ الْحِجَابِ
صِرْتُ أَرْدَادُ فِتْنَةٍ بِالنَّقَابِ
خَطَا الْمُخْطِئِينَ أَصْلُ الصَّوَابِ
رُبَّ عِزٍّ يُنْسِيهِ ذَلِكَ الْحِسَابِ
عَنْ سِوَاهُمْ ، وَقِيلَ فِي اللَّبَابِ

خير رأيك ما يراه النبي :

مما اتفق له في ١٥ رمضان سنة ١٣٤١ هـ = ١٩٢٣ م

أنا في هذه الحياة شجى
كم أراني توحى إلى المعاني
أدعى العلم ، أين ما أدعيه ؟
يغمض الظاهر الجلي علينا
بشر نحن قاصرون فلم لا
صل من عطلوا ، ون شبهوه
شيئا أصبحوا ، (فمعتزلي)
لقب الناس من تولوه شيئا
غمزوا غيرهم وقالوا : ظنين
خبرونا عن السماء وقالوا :
ربما صح ما رأوه ولكن
ليس لي في الحياة عين هنى
وشفائي من ذلك موت وحى
إن علمي بما أراه بكى
أفبئدو؟ - هيئات يبدو - الخفى
يتناهى إدراكنا البشرى ؟
بسواه ، وأخطأ (القدرى)
ليس يصبو لرأيه (الأشعرى)
وهو في جل ما يراه صبي
وهم الخاطئون ، وهو البرى
فلك دائر وشكل كرى
خير رأيك ما يراه النبي

بقاء الأصلح :

اتفقت أوائل محرم سنة ١٣٤٢ هـ = ١٩٢٣ م . وقد نشرتها مجلة العرفان في التاريخ المذكور .

فِي كُلِّ آوَنَةٍ خَيَالٌ يَسْنَحُ تُمَسِّي بِذِكْرِكُمْ الْحَمِيدِ ، وَتُضْبِحُ
مُبْنِي لِقَاؤِكُمْ ، وَيُلْفَى غَيْرُهُ وَيُطَاعُ قَوْلُكُمْ ، وَتُعْصَى النُّصْحُ
الْعَاشِقُونَ عَلَى اخْتِلَافٍ إِنْ جَرَى ذِكْرُ الْهَوَى ، فَمُعَرَّضٌ وَمُصَرَّحُ
إِلَى إِنْ ذَكَرَ الْحَبِيبُ بِلَاغَةً وَفَصَاحَةً الْعُشَّاقِ إِلَّا يُفْصِحُوا
صِدَّانِ يَكْتَنِفَانِ سِرَّ صَبَابَتِي جَلْدٌ يَصُونُ ، يَلِيهِ دَمْعٌ يَفْضَحُ
فَرَحُ الْغُلَاةِ بِحُبِّهِمْ أَنْ يَحْزَنُوا وَقْتَ الشُّرُورِ ، وَحُزْنُهُمْ أَنْ يَفْرَحُوا
جَازَفْتُ فِي سُبُلِ الْوَفَاءِ بِرَاحَتِي أَشَقِي ، وَأَتَعَبُ حَالَتِي الْأَرْوَحُ
مِنْ رَأْيِ مَنْ أَلْفَ الشَّقَاءِ بِحُبِّكُمْ أَنَّ الشَّقِيَّ هُوَ السَّعِيدُ الْمُفْلِحُ
مَعَكُمْ هَوَايَ وَفِيكُمْ ، وَإِلَيْكُمْ وَإِلَى وَلَائِكُمْ أُمِيلُ ، وَأُجْنَحُ
لَوْ أَدْرَكْتُ فِيمَا ابْتَدَأْتُ مَدَامِي هَذِي الْبِطَاحُ إِذَنْ لَسَالَ الْأَبْطَحُ
يَنْبُو بِي الْبَلَدُ الْفَسِيحُ مَجَالُهُ وَيَضِيقُ بِي وَبِمَا أَقُولُ الصَّخْصَحُ

أَطَبَقْتُ أَسْفَارِي وَقُلْتُ لَهَا: أَعِزِّي
 الْكَائِنَاتُ عَلَى أَيْدِي رَبِّهَا
 أَعَرَضْتُ عَنْ شَرْحِ الْحَقَائِقِ جَانِبًا
 وَحَبَسْتُ عَنْ أَهْلِ الْغُرُورِ نَصَائِحِي
 طِبُّ النُّفُوسِ هُوَ الْبَلَاءُ، فَبَعْضُهَا
 خَفِيَ الصَّوَابُ فَكَمْ قَبِيحٌ يُدْعَى
 حَجَبَ الْحَقَائِقِ عَنْ ذَوِيهَا ذَمُّنَا
 لِسَخَافَةِ الْعَقْلِ الرَّكِيكِ عَلَانِيَتُهُ
 وَإِذَا تَنَازَعَتِ الْبَقَاءُ عَوَامِلُ
 سَفَرُ الْعَوَالِمِ بَعْضُ مَا تُصَفِّحُ
 تُثْنِي بِالنُّسْنِ حَالِهَا وَتُسَبِّحُ
 حَالِي كَحَالِ حَقَائِقِي لَا تُشْرَحُ
 غَشَّ الرَّهَيْنَ بِجَهْلِهِ مَنْ يَنْصَحُ
 يَرِدُ الْفَسَادُ عَلَيْهِ مِمَّا يُصْلِحُ
 فِيهِ الْجَمَالُ ، وَكَمْ جَمِيلٌ يَقْبَحُ
 مَا لَا يُذَمُّ وَمَدَحٌ مَا لَا يُمْدَحُ
 مِنْ بَعْضِهَا تَرْجِيحُ مَا لَا يَرْجَحُ
 صَحَّ الْأَصَحُّ بِقَاوِئِهِ ، وَالْأَصْلَحُ

العلم والمال :

تصوير الشباب المنغمس في الترف ، وقد نشرتها لأول مرة مجلة « العرفان »

الْعِلْمُ وَالْجَهْلُ إِثْرَانِ وَإِقْلَالُ
مَالِي أَرَى النَّاسَ بِالْأَعْرَاضِ قَدْ فُتِنُوا
إِذَا رَأَوْا دَاعِيًا لِلْمَفْخَرِ انْقَلَبُوا
الْمُفْصِحُ الْعِلْمُ لَا صَوْتٌ وَلَا زَجَلٌ
وَرُبُّ أَخْلَقَ عَافٍ رَسْمُ صُورَتِهِ
يَجْلُو مَطَالِيعَ تَبْدُو وَهِيَ كَالِحَةٌ
وَأُمْتَعُ الثَّرَوَتَيْنِ الْعِلْمِ لَا الْمَالُ
وَالْأَفْتَتَانُ بِحُبِّ الشَّيْءِ قَتَالُ
وَإِنْ رَأَوْا دَاعِيًا لِلثَّرْوَةِ انْهَالُوا
وَالْكَاشِفُ الْعِلْمُ لَا زَجَرٌ وَلَا قَالُ
كَاعَفَتْ تَحْتِ تَجْرِي الرِّيحِ أَطْلَالُ
وَيَسْتَجِدُّ بُرُودًا وَهِيَ أَشْمَالُ

وِظَائِمِي لَا يَذُوقُ الْعَذْبَ وَارِدُهُ
إِذَا فَتَحْتَ ضَمِيرًا مِنْهُ أَقْفَلُهُ
قَدْ هَذَبَ الْأَدَبُ الْعَالِي شَمَائِلَهُ
وَرُبُّ مُنْتَصِبٍ كَالْبَانَةِ أَعْتَدَلَتْ
مُورِدِ الْوَجْنَتَيْنِ أَحْمَرٌ لَوْهُمَا
مُمَثِّلٍ لِلْمَيُونِ الشَّاحِصَاتِ لَهُ
يَنْهَلُ كَالْمَاءِ إِعْجَابًا بِرِقَّتِهِ
وَلَفْظُهُ بِفَمِ الظَّمَانِ سَلْسَالُ
حَمْدَتُهُ وَقُلُوبُ النَّاسِ أَقْفَالُ
وَصَدَّقَتْ فِيهِ قَوْلَ النَّاسِ أَفْعَالُ
تَخْتَالُ طَوْعَ النِّعَامِ حَيْثُ تَخْتَالُ
كَأَنَّ نَضَحَ أَعَالِيهِنَّ جِرْيَالُ
كَأَنَّهُ - جَلَّ صُنْعُ اللَّهِ - تِمْنَالُ
أَوْ كَالْكُثَيْبِ كُثَيْبِ الرَّمْلِ يَنْهَالُ

لا طَيِّبَاتٌ مِنَ الْإِخْلَاقِ تَرْفَعُهُ ولا عُلُومٌ تُحَلِّيهِنَّ أَعْمَالُ
 الْعَارُ يَدْعُوهُ دَعْوَةُ الصَّيْدِ خَاتِلَهُ وَيَطْبِيئِهِ — أَطْبَاءُ الْعَاطِشِ — الْآلُ
 فَكَيْفَ يُحَرِّمُ ذُو حَقٍّ يُقَلِّدُهُ مَنْ لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ تُعْكَسَ الْحَالُ؟
 اللَّجْدُودُ — كَمَا قَالُوا — مُسَاعِدَةٌ وَلِلْبَسْعَادَةِ إِذْبَارٌ وَإِقْبَالُ؟
 أَيْنَ الْمُشِيعِ تَحْمِي الشَّرِّقِ نَهْضَتُهُ كَمَا تَهَيَّأُ دُونَ الْغَابِ رِئْبَالُ؟
 بِاسَاسَةِ الْمَغْرِبِ الْمُسْتَشْرِقِ اقْتَسِمُوا فَالشَّرِّقُ نَهْبٌ وَمَا فِي الشَّرِّقِ أَنْفَالُ
 إِذَا وَجَدْتُمْ سُكُونًا فِي مَنَاكِبِهِ تَرَقَّبُوا أَنْ عُقْبَى الْأَمْرِ زِلْزَالُ
 وَأَنْتَ يَا شَرْقُ إِنْ خَيَّبْتَ لِي أَمَلًا فَإِنَّ كُلَّ حَيَاتِي فِيكَ آمَالُ

محامكات:

يصور فيها حال الزعماء الكسالى أو الجهال وقد نشرتها مجلة «العرفان»

سنة ١٣٣١ هـ = ١٩١٢ م .

أُمْلِمْسَ الْحَقِيقَةَ يَدَّعِيهَا زَلَلْتَ رَوِيَّةً ، وَضَلَلْتَ عَقْلًا
رَأَيْتُ الْمَرْءَ أَنَّى زَادَ عِلْمًا تَحَيَّرَ فِكْرُهُ فَازْدَادَ جَهْلًا
خَبَايَا الْكَوْنِ أَكْثَرُهَا خِفَى وَلَمْ نَسْتَجْلِهِ إِلَّا الْأَقْلَا
حَقَائِقُ لَا تُحِيطُ بِهِنَّ بَعْضًا وَلَوْ أَفْنَيْتَ عُمَرَ الدَّهْرِ كُلًّا
وَهَبْ أَنَا عِلْمَانَهُنَّ فَرَعًا فَإِنَّا لَيْسَ نَعْلَمُهُنَّ أَصْلًا
لَئِنْ صَوَّرْتَهَا فَرَأَيْتَ ذَاتَا فَقَدْ أَخْطَأْتَهَا فَلَمَحْتَ ظِلًّا
أَرَاكَ وَإِنْ قَتَلْتَ الدَّهْرَ خُبْرًا بِحِجْرِ أَيْبِكَ هَذَا الْكَوْنِ طِفْلًا
أَنْدَرِي نَحْنُ مَا سَيَكُونُ بَعْدًا إِذَا لَمْ نَدْرِ مَاذَا كَانَ قَبْلًا ؟

عَجِبْتُ لِمَنْ يُؤَيِّدُ مُدَّعَاهُ وَيَنْصُرُ رَأْيَهُ قَوْلًا وَفِعْلًا
يَسُوقُ لَهُ دَلِيلَ تَخَرُّصَاتٍ وَيَمْنَعُ خَصْمَهُ أَنْ يَسْتَدِلَّ
رُوَيْدَكَ قَدْ فَتَنَتْ بِهَا نُفُوسًا رَأَتْكَ لِأَنْ تَهْدِيَهُنَّ أَهْلًا

دُجِيَ التَّقْلِيدِ مِنْكَ أَضَلُّ قَوْمًا
فَتَى التَّقْلِيدِ مَاتَ ، وَلَوْ تَقَرَّرَى
يُصَوِّبُ دُونَهُمْ طَرَفًا غَضِيضًا
فَمَا سُورَ وَإِنْ قَالُوا طَلِيقٌ
وَمَا طَاوِ تُرَاعُ الْوَحْشُ مِنْهُ
يُحَدِّدُ مِنْهُ آزِمَةً ، وَيَلْوِي
تَعَرَّضَ لِلْقَطِيعِ وَقَدْ تَرَامَى
فَرَوَّعَ سِرْبَهَا نَهَبًا مَبَاحًا
وَأَلْقَى فِي بَرَائِنِهِ أَغْنَا
يَعْبُجُ فَيَسْتَفِزُّ فُؤَادَ أُمَّ
بِأَعْدَرٍ مِنْكَ إِذْ تَبْتَرُ مَا لَا
فَمَنْ أَفْتَاكَ فِيهِ ؟ وَأَيُّ شَرِّعٍ
وَلَكِنْ عِشْتَ فِي أَرْبَاضٍ وَحْشٍ
إِذَا وَجِدَ الْمُرِيبُ بِأَرْضِ جُبْنٍ

وَلَوْلَا هُ صَاحِبُهُمْ تَعَلَّى
شُؤُونََ الْمُسْتَقِلِّينَ أَسْتَقْلَا
وَيَقْبِضُ دُونَهُمْ بَاقًا أَشْلَا
وَمَا خُودُ وَإِنْ قَالُوا مُخَلَّى
عَمَلَسُ يَسْحَبُ الذِّلَّ الرِّفْلَا
ذِرَاعًا — لَا تَمَلُّ الْبَطْشَ — فَتَلَّى
عَلَى زَرْقَاءَ تُعْطِي الرِّىَّ نَهْلَا
وَفَرَّقَ مِنْهُ بَعْدَ الْجَمْعِ شَمْلَا
كَسَا أَبْشَارَهُنَّ دَمًا مُطْلَا
رَمَتْ لَعَجِيجِهِ نَظَرَاتٍ تُكَلَّى
يُحَرِّمُهُ النَّهْيُ ، وَتَرَاهُ حِلَا
أَبَاحَ لَكَ الْوِلَايَةَ لَيْسَ إِلَّا ؟
شَمَخَتْ عَلَيْهِمْ لَيْثًا مُدَلَا
تَوَلَّاهَا ، وَإِنْ شَجَعَتْ تَوَلَّى

أَتَعْلَمُ مَا تُجِنُّ الْأَرْضُ فِيهَا
أَلَا أَنْظُرُ فِي الْعَوَالِمِ فَهِيَ سِفْرُ
وَمَا ضَمَّتْ حَشَا الْفَلَكَ الْمُعَلَّى ؟
بِهِ آيَاتُ بَارِيهِنَّ تُتَلَّى

وَلَوْ فَكَّرْتَ صِرْتَ عَلَى أَرْتَبَاءِ طَلَعْتَ بِهِ عَلَى الدُّنْيَا مُطْلَاً
إِذْ لَرَأَيْتَ كَيْفَ الْوَصْفُ يُوحَى؟ وَكَيْفَ خَوَاطِرُ الشُّعْرَاءِ تُمْلَى؟

تَدَجَّجْتَ الرِّيَاءَ سِلَاحَ ذُلٍّ وَمَنْ غَلَبَ الرِّيَاءَ عَلَيْهِ ذَلَا
أَرَى مُتَسَلِّحَ الْاَوْهَامِ جَهْلًا كَمَنْ يَتَقَلَّدُ السَّيْفَ الْاَفْلَا
وَمَنْ جَهَلَ الْحَيَاةَ زَوَاهُ دَاهٍ تَعَصَّلَ مَا اسْتَطَبَّ وَلَا اسْتَبَلَا
يَسُومُونَ النُّفُوسَ الظُّلَمَ حَتَّى إِذَا عَاتَبْتَهُمْ صَبَّغُوهُ عَدَلَا
حَنَانِيكُمْ فَقَدْ خُلِقْتَ لِرَعَى وَمَا خُلِقْتَ نَفُوسُكُمْ لِتُقْلَى
لِاسْتِرَارِ الطَّبِيعَةِ وَجْهَهَا وَمَا اسْرَارُهَا جَفَرًا وَرَمَلَا
دَعُوهَا تَسْتَقِ الْمَاءُ الْمَصْفَى فَقَدْ كَرَعَتْ مَنَابِتُهُنَّ مَحَلَا
يَرُدُّ إِلَيْهِ عَاطِشُهَا فَإِنْ لَمْ تَجِدْهُ وَابِلًا غَدَقًا فَطَلَا

بين القول والعمل :

شؤون أخلاقية

مما اتفق له سنة ١٣٤١ هـ = ١٩٢٢ م

إذا كثر القول قلَّ العمل	وإن قصر الذكر طال الأمل
مُصاحبتى للأسود الغضاب	تلتها مُصاحبتى للحمل
أرى مجلاً ، وتفاصيلها	لدى من يفصل تلك الجمَل
مَصِيرِي لِمَوْتٍ لا بُدَّ منه	إذا لم يكن خبيّاً ، فالرَّمل
أجنح الدجى مجلاً يزعمون ؟	لقد أخطأوا ، فالمنايا جمل
رأيت الحياة على حبها	تزيد أمتداداً إلى أن تُمل
وأقرب ما كان بذر السماء	من النقص حين يُقال : أكتمل
جروح القضا غير هذى الجروح	ويارب جرح سواها اندمل

الأخضر:

وهي من أوائل شعره

اضربْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ فَهَلْ تَرَى
أُنْظُرُ فَإِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ سُنَّةً
قَوْمٌ عَلَى صِدْقِ الْمَحَبَّةِ أَقْسَمُوا
وَمُطَالِبٌ بِحُقُوقِهِ وَمُغْفَلٌ
كَمْ مُذْنِبٍ قَالُوا نَقِيٌّ بُرْدُهُ
وَمُوقِرٌ فِي الدَّسْتِ لَبِيَّ قَلْبِهِ
فَإِذَا رَأَيْتَ رَأَيْتَ مِنْهُ هَضْبَةً
يَا مَنْ تَعَرَّضَ ثَغْرُهُ لِي بِاسْمَا
أَغْوَيْتَنِي فَرَأَيْتُ ظَبِيًّا أَغْفَرَا
لَكَ وَفَرَّةً سَابَتْ فَكَانَتْ أَرْقَمَا
عَذَّبَ بِهَجْرِكَ غَيْرَ قَلْبِي إِنَّهُ
لَا يَسْتَفْرِزُ الْقَلْبَ حُسْنُكَ فَاتِنَا
فِي الْكَوْنِ إِلَّا مَا يَرُدُّكَ مُعْجَبَا
مَرْعِيَّةً ، وَلِكُلِّ شَعْبٍ مَذْهَبَا
وَمُقَسِّمُونَ تَفَرَّقُوا أَيْدِي سَبَا
لَمْ يَذَرِ — إِلَّا الْغَضَّ — عَنْهَا مَطْلَبَا
وَنَقِيٌّ بُرْدٍ عُدَّ فِيهِمْ مُذْنِبَا
دَاعِي الضَّلَالَةِ مَسْرَحًا ، أَوْ مَلْعَبَا
حَتَّى إِذَا حَرَّكَتَهَا طَارَتْ هَبَا
إِنِّي عَرَفْتُ الْبَرْقَ بَرَقًا خُلْبَا
وَلَوْ أَهْتَدَيْتُ رَأَيْتُ لَيْثًا أَغْلَبَا
أَوْ طُرَّةً لُوِيْتُ فَكَانَتْ عَقْرَبَا
أُمْسَى عَلَى جَهْرِ الْغَضَى مُتَقَلِّبَا
إِلَّا إِذَا الشَّرْقُ اسْتَفَزَّ الْمَغْرِبَا

لِلْمَجْدِ قَوْمٌ لَا الْحَدِيدُ عَصَاهُمْ
لَمْ تَكْفِهِمْ بِنْتُ الْبُخَارِ عَجِيبةً
حَسَدُوا الطُّيُورَ فَأُطْلِقُوا أَمْثَالَهَا
مَالِي خَبَرْتُ بَنِي أَبِي فَوَجَدْتُهُمْ
وَإِذَا اسْتَنْتَرْتُ بَغِيهَبِ آرَاءِهِمْ
قَالُوا : فَلَانٌ فَاضِلٌ فَرَأَيْتُهُمْ
نَهَجًا ، وَلَا مَتْنُ الدَّوَارِجِ مَرْكَبًا
حَتَّى بَنَوْا لِلْجَوِّ مِنْهَا عَجَبًا
مُتَّصِعًا هَذَا ، وَذَا مُتَّصِوْبًا
وَالْجَهْلُ أَشْرَفُ مَا وَجَدْتُ لَهُمْ أَبَا
فَكَأَنِّي مِنْهَا اسْتَنْتَرْتُ الْغَيْهَبَا
لَا يَحْسُبُونَ الْفَضْلَ إِلَّا الْمَنْصِبَا

من لزوم مالا بلزم:

٤ شوال سنة ١٣٤١ هـ — ١٩٢٣ م

حَيَاتِي هَذِهِ لَيْلٌ إِذَا مِتُّ غَدًا يُعْجَلِي
وَمَا آسَى مِنَ الدُّنْيَا عَلَى شَيْءٍ وَإِنْ جَلَا
أَلَسْنَا الْآنَ بِالرُّجُلِ نَدُوسُ الْخَيْلِ وَالرَّجُلَا
بُنُو عِجْلٍ قَضَوْا طُرًّا وَقَوْمٌ عَبَدُوا عِجْلَا
مَنَائِنَا — وَإِنْ خِيلَتْ بَطَاءً — لَمْ تَزَلْ عِجْلِي

هول لنفسي :

اتفق نظم هذه القصيدة إثر زيارة صديق له عاد من أوربة سنة ١٣٣١ هـ = ١٩١٢ م ثم رجع إليها ، وكان ممن تسكن إليه النفس ، ويشير في هذه القصيدة إلى أنه كان عرضة للتجسس من قبل خصوم التجديد والنهوض .

أَحِنُّ وَهَلْ تُجِدِي الْعِرَاقِيَّ حَمَّةً
إِذَا حَجَبَتْ عَنْهُ الْأَحِبَّةَ (لُنْدُنْ) ؟
وَلِي زَفَرَةٌ وَخَشِيشَةٌ لَا أُرْدُهَا
إِذَا ذَكَرْتَكَ النَّفْسُ يَا مُتَمَدِّنْ
أَرَى (لُنْدُنَا) تَاهَتْ وَحَقَّ لِمِثْلِهَا
(فَبَارِيزُ) صِفْرُهُ مِنْ سَنَّاكَ وَ(بِرْلِينُ)
إِذَا كَانَ حُبُّ الذَّاتِ أَوَّلَ خَلَّةٍ
فَأَيْنَ تُتَقَى الْأَبْرَارِ أَيْنَ التَّدِينُ ؟
سَلِ الْكُرَّةَ الْعَبْرَاءِ تُخْبِرُكَ أَنَّهَا
أَبَتْ أَنْ يَلْمَ الْمُصْلِحَ الْحُرَّ مَوْطِنُ
تَخَوَّنَ مُوسَى قَوْمُ مُوسَى وَشَرَّدَتْ
أَخَا مَدِينٍ عَمَّا يُحَاوِلُ مَدِينُ
مَتَى نَحْنُ نَحْيَا ، أَوْ تَمُوتُ سِيَاسَةٌ
لَهَا كُلُّ يَوْمٍ مَظْهَرٌ مُتَلَوَّنُ
خِدَاعٌ وَكِذْبٌ ، وَافْتِرَاقٌ وَقَسْوَةٌ
وُظْلَمٌ ، أَهَذَا الْعَالَمُ الْمُتَمَدِّنُ ؟
أَلَا هَلْ أَرَانِي فَوْقَ ظَهْرِ خُبَّةٍ
أَصْعَدُ أَنْفَاسِي لَهَا فَتَدْخُنُ ؟
وَهَلْ لِي - وَإِنْ أَحْبَبْتُ أَهْلِي وَمَوْطِنِي -
مِنْ النَّاسِ أَهْلُ آخِرُونَ ، وَمَوْطِنُ ؟
سَتَدْفَعُنِي يَا مَسْكَنِي عَنْكَ هِمَّةٌ
لَهَا الْعِزُّ دَارٌ وَالْحَفِيفَةُ مَسْكَنُ
وَسَوْفَ - وَإِنْ أَخْفَيْتُ وَجْهَ سَرِيرَتِي -
تَبُوحُ بِهِ أَرْضُ الْعِرَاقِ ، وَتُعْلِنُ

أَرَى دَابَّ قَوْمِي فِي الْعِرَاقِ تَجَنَّبِي
كَأَنِّي مُسِيءٌ بَيْنَ أَظْهَرِ جِيرَتِي
يَقُولُونَ : مُرْتَادُ الْفَضِيلَةِ جَاهِلٌ
وَمَهْمَا أَكُنْ مِنْهُمْ عَلَى النَّفْسِ آمِنًا
فَكُمُ أَتَمَنَّى — وَالْأَمَانِيُّ ضَلَّةٌ —
وَكُمُ أَتَقِي نَبَلَ الْمَقَالِ مُسَدَّدًا
وَمَا حَالُ مَلَانٍ هُدًى وَأَمَانَةٌ
وَكُمُ يَلْتَفِي مِنِّي رِفَاقِي أَتَنِي
وَلَوْ لَا اخْتِلَافٌ فِي الْعَنَاصِرِ وَاضِحٌ
سَأَتَرُكَ دَارَ الْهُونِ تَرَكِي لِأَهْلِهَا
وَأَذْهَبُ لَا أَذْرى أَيَوْمِي أَشَامُ
وَلَسْتُ أَمْرًا لَاحَتَ مَعَايِرُ قَصْدِهِ
إِذَا صَدَقَتْ مِنْكَ الْإِرَادَةُ أَنْتَجَبْتُ
أَلَا لَيْتَ لَا يَأْتِي عَلَى مُسَيِّطِرٍ
وَيَالَيْتَ لَا يَغْتَالِنِي مُتَجَسِّسٌ
كَأَنَّ كِتَابِي — وَهُوَ آيَاتُ حِكْمَةٍ —
وَمَا هُوَ إِلَّا بِالْحَقَائِقِ طَافِحٌ

إِذَا قُلْتُ : لِي حُبُّ الْفَضِيلَةِ دَيْدَنُ
وَلَوْ أَنْصَفُونِي قِيلَ : إِنَّكَ مُحْسِنٌ
وَمُطْلَبُ فَضْلِ الْخَطَابَةِ أَلَكُنْ
فَإِنِّي عَلَى تَضْيِيعِهَا لَسْتُ آمِنُ
وَأَقْتُلُ فِيهَا الْوَقْتَ ، وَالْوَقْتُ مُثْمَنٌ
إِلَى وَمَالِي غَيْرَ صَبْرِي جَوْشَنُ
إِذَا قِيلَ : هَذَا مَارِقٌ مُتَخَوِّنُ
أُمَائِلُهُمْ فِي الْخُلُقِ ، وَالْخُلُقُ مَعْدِنُ
لَمَّا كَانَ هَذَا الْعَالَمُ الْمُتَكَوِّنُ
فَإِنَّ أَحْتِمَالَ الْبَيْنِ عِنْدِي أَهْوَنُ
بِمَا حَكَمَ التَّقْدِيرُ ، أَمْ هُوَ أَيْنُنُ ؟
وَيَلْوِيهِ عَنْهَا الْقَائِفُ الْمُتَكَهِّنُ
فَرُبَّ مُحَالٍ لِلْإِرَادَةِ مُمَكِّنُ
وَلَا يَتَقَرَّرِي دَفْتَرِي مُتَبَيِّنُ
وَلَا يَتَوَخَّى مَا أَرْوُمُ مُهَيِّمُنُ
بِمَا يُرْجَفُ السَّبْعُ الطَّبَاقَ مَدْوَنُ
وَبِالْصِّدْقِ أَعْلَى صَفْحَتَيْهِ مُعْنُونُ

هوى نفسى :

٢١ رمضان ١٣٤١ هـ = ١٩٢٣ م

وَإِنِّي لَمِيَّالٌ إِلَى مَخْوٍ مَا جَرَى بِهِ قَلَمِي أَوْ مَا تَضَمَّنَتْهُ طِرْسِي
كَتَبْتُ وَقَدْ جَارَيْتُ - فِيمَا ظَنَنْتُهُ - عِلَاجًا لِأَهْوَاءِ النُّفُوسِ - هَوَى نَفْسِي

الوجدانيات

وهو باب ينتظم ماله من المقطعات في موضوع الحب أو الغزل

كتاب الفقه



لغة الحب :

تَفَاهَمَتَا عَيْنِي وَعَيْنُكَ لَحْظَةً
 مَشَتْ نَظْرَةُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَانْبَرَى
 كَانَ الَّذِي حَاوَلْتُ ثُمَّ وَحَاوَلْتُ
 شَوَاهِدُ حَالِي مُفَصِّحَاتُ بَمَا أَنْطَوَى
 جِبَاهُ الَّذِينَ اسْتَهْجَنُوا الْحُبَّ كَرَّةً
 وَمَا طَالَ عَهْدِي بِالْقَصِيدِ وَمَنْ رَأَى
 إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْعَيْنِ لَحْنٌ وَمَنْطِقٌ
 وَمَا خَيْرُ رَأْسٍ لَا تَبِينُ لِنَاضِرٍ
 تَنَيْتُ إِلَيْكَ النَّفْسَ عَنْ شَهَوَاتِهَا
 كَثِيرٌ مُحِبُّوكَ الَّذِينَ تَجَلَّدُوا
 دَوَاوِينَ أَهْلِ الْحُبِّ تَفَنَّى، وَلِلْهَوَى

وَأَذَرَ كَتَا أَنَّ الْقُلُوبَ شَوَاهِدُ
 إِلَى الْقَلْبِ مَذْلُومًا مِنَ الْقَلْبِ رَائِدُ
 مِنَ الْحُبِّ مَعْنَى بَيْنَنَا مُتَوَارِدُ
 عَلَيْهِ ضَمِيرِي لَا الْفِصَاحُ الشَّوَارِدُ
 وَأَوْجُهُهُمْ، شَرُّ الْوُجُوهِ الْجَوَامِدُ
 لَكُمْ نَظْرَاتِي قَالَ : هُنَّ الْقَصَائِدُ
 فَمِنْ أَيْنَ قَالُوا : لِلذَّمِّ مَوْعٍ فَرَائِدُ ؟
 عَلَى طَرَفَةٍ مِنْ نَاضِرِيهِ الْمَقَاصِدُ !
 وَجَاهِدَتْهَا . مَا حُبُّ مَنْ لَا يُجَاهِدُ ؟
 وَأَمَّا الَّذِي جَارَى هَوَاكَ فَوَاحِدُ
 هَوَى الرُّوحِ دِيْوَانٌ مِنَ الشَّعْرِ خَالِدُ

لَيْلَى :

أَتَسْهَرُ هَذَا اللَّيْلَ أَجْفَانُهَا الْوُطْفُ؟
 أَجَلْ، أَنَامِنْ (لَيْلَى) عَلَى الذِّكْرِ سَاهِرٌ
 إِذَا بَلَغَ الْحَسَنَاءُ صَفْوَى تَكْدَّرَتْ
 تُعَلِّلُنِي الْأَوْهَامُ فِي قُرْبٍ مِنْ نَأَى
 عِدْنِي أَقْنَعْ مِنْكَ بِالْوَعْدِ وَخَدِّهِ
 تَعَفَّفْ بَعْدَ الْعَجْزِ قَوْمٌ فَمَا حَكُوا
 وَتَجْتَنِبُ الْإِغْفَاءَ مِثْلَى أَمْ تَغْفُو؟
 وَلَيْلَى مِنْ (لَيْلَى) هُوَ الشَّعْرُ الْوَحْفُ
 وَإِنْ جَاءَهَا عَنْ نَاقِلٍ كَدَرِي تَصْفُو
 وَتُطْمَعُنِي الْأَحْلَامُ فِي وَصْلٍ مَنْ يَجْفُو
 فَقَدْ صَحَّ عِنْدِي أَنْ شِيمَتِكَ الْخُلْفُ
 وَلَا أَشْبَهُوا قَوْمًا مَتَى قَدَرُوا عَفْوًا

الهوى :

نُشرت في العدد ٢٣٩ من السنة السادسة لجريدة البرق البيروتية وذلك سنة ١٩١٤

أَمَّا الْهُوَى فَدَلِيلُ تَأْمِيرِ الْهُوَى
إِنِّي لَا كَرَهُ سَلَوَتِي ، أَمَّا الْهُوَى
وَبَلِيَّتِي فِي الْحُبِّ أَنِّي أَيْتَمَا
وَبِرُوحِي الْقَمَرُ الَّذِي قَابَلْتُهُ
فَاسْتَضَعَفَ الْقَمَرَ الْمُنِيرَ وَقَالَ لِي :
نَجِّحِ الْوُشَاةَ فَصَارَ هَجْرًا وَصَلُهُ
مُتَوَاصِلَانِ يَزُورُنِي وَيُعِثُّنِي
قَالُوا: الْفِرَاقَ ، فَقُلْتُ: إِيَّ وَحَيَاتِهِ
مَا فَارَقَ الْقَمَرُ الْمَزَائِلُ نَاطِرِي
قَالُوا: اعْتَزَلْتَ النَّاسَ ، قُلْتُ: مُتَيْمِّمٌ
وَتَوَهَّمُوا أَنِّي خَلَوْتُ وَمَا دَرَوْا
ذِكْرَاهُ أَنِّي قِيلَ سَالٍ رَبُّهُ
— وَعُيُونِكُمْ — فَأَحْبَبُهُ وَأَحْبَبُهُ
وُجِدَ الْجَمَالُ وَجَدْتُ أَنِّي صَبَّهُ
تَحْتَ الدُّجَى وَقَدْ أَضْمَحَلَّتْ شَهْبُهُ
هَذَا هُوَ الْقَمَرُ الَّذِي أَنَا تَرَبُّهُ؟
يَمَّا جَنَوُهُ وَصَارَ بَعْدًا قُرْبُهُ
حَذَرَ الْعِصْدَى فَازُورُهُ وَأُغْبِيَهُ
إِنَّ الْفِرَاقَ عَلَى سَهْلٍ صَعْبُهُ
إِلَّا وَعَرَسَ فِي الْجَوَانِحِ رَكْبُهُ
فِي الْحُبِّ دَيْدَنُهُ النَّفَارُ وَدَابُّهُ
بِمَكَانِنَا أَنَا وَالرَّجَاءُ وَحُبُّهُ

أُغْنِيَةِ الرُّوحِ :

مما اتفق له في دمشق سنة ١٣٣٩ هـ = ١٩٢٠ م

شَغَلَ السَّمِيرُ جَوَارِحِي ، وَشَفَلْتُمُ	رُوحِي ، فَكُنْتُمْ دُونَهُ سُمَارَهَا
مَا شَأْنُ جُمَانِي ؟ وَمَا أُوطَارُهُ ؟	الرُّوحُ بِالْفَةِ بِكُمْ أُوطَارَهَا
أَتَى تَهَشُّ إِلَى حَدِيثِ مُحَدَّثٍ	رُوحٌ تُكَاشِفُ مِثْلَكُمْ أَسْرَارَهَا ؟
نَلْتُمْ حَقِيقَتَهَا الَّتِي خَلَصَتْ لَكُمْ	طَوَقًا ، وَنَالَ سِوَاكُمْ آثَارَهَا
مَا آثَرْتَكُمْ بِالْوَلَوِّعِ ، وَإِنَّمَا	جَهْلَ الْوَرَى وَعَرَفْتُمْ مِقْدَارَهَا
عَى اللِّسَانُ لِأَنَّ رُوحَكَ أَوْقَعَتْ	أَلْحَانَهَا ، وَتَنَاشَدَتْ أَشْعَارَهَا
الْعَوْدُ ، وَالْوَتَرُ الْفَصِيحُ لِأَنْفُسٍ	جَسَّ الْهَوَى بِمُرُورِهِ أُوتَارَهَا
خَانَتَكَ فِي حَجَبِ الْغَرَامِ ضَمَائِرُ	كَانَ الْغَرَامُ — وَلَا يَزَالُ — شِعَارَهَا

بين العقل والقلب :

قلبي يُريدُ بلا غِبِّ زيارَتِكُم
 قَضِيَّةٌ بِقِيَّاسِ الرُّوحِ مُوجِبَةٌ
 ما أَنْتَ مِمَّنْ يُريدُ الحُبَّ فَلَسَفَةٌ
 تَذْبَهُ الْعَقْلُ لِلْسَّلْوَى يُحَرِّكُنِي
 ما زالَ في الصَّلواتِ الخَمْسِ ذِكْرُكُمْ
 لَمْ أَذِرْ ما أَتَهَجَّيْ ؟ غَيْرَ أَنْكُمْ
 قَدْ يَحْجُزُ الدَّهْرُ ما بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
 وطالَما صِرْتُ في وَجْهِهِ فَلَمْ أَرِنِي
 ياراقِدِي اللَّيْلِ مُنْجَاباً ظَلامُهُمْ
 نادَيْتُكُمْ مِنْ مَكَانِي وَأَصْطَحَبْتُكُمْ
 كَأَنَّ مُعْطَى الْهَوَى لَمْ يُبْقِ بَاقِيَةً
 ما ضَرَّنِي مَظْهَرِي فِيكُمْ بِلا رُتَبٍ
 ما أَنْصَفَ الحُبَّ لا تُحْصِي شَوَاهِدُهُ

وَالْعَقْلُ يَنْهَاهُ إِلَّا بَعْدَ إِغْبابِ
 وَلِلنَّهْيِ جَنْبَتَا سَلْبٍ وَإِجْبابِ
 — يا قَلْبُ — ذاتِ بَرَاهِينٍ وَأَسْبابِ
 فَتَبَّهَتْ حَرَكَاتُ الشَّوْقِ أَعْصابِي
 نَجَوَى مُصَلَّايَ ، أَوْ تَسْبِيحِ مِخْرَابِي
 فِي اللَّحْنِ لَحْنِي وَفِي الْإِعْرابِ إِعْرَابِي
 مُذْ سَاعَةٍ فَأَرَاهَا مُنْذُ أَحْقَابِ
 إِلَّا وَقَدْ عَلِقَتْ يُمْنَايَ بِالْبَابِ
 ظَلامٌ لَيْلِي هَذَا غَيْرُ مُنْجَابِ
 وَإِنْ أَكُنْ مُسْتَقِلًّا بَيْنَ أَصْحَابِي
 مِنْ الْهَوَى لِلدَّائِي أَوْ لِاتِّرَابِي
 وَلَا نُهَوْضُ بِأَنْبَازٍ وَالْقَابِ
 مَنْ شَكَّ أَنْكُمْ فِي اللَّهِ أَحْبَابِي

سوانح في الحب والحكمة:

هو عنوان ديوان صغير له اشتمل على هذه المقطوعة وبعض المقطعات التي
تليها في هذا الباب

لَمْ لَا أَكُونُ عَلَى نَأْيِي بِحَيْثُ هُمْ وَيَقْظَةُ الْعَيْنِ فِيهِمْ كُلُّهَا حُلْمُ؟
تَجْرِي خَوَاطِرُنَا الْعَجَلَى فَتُذَرِّكُهُمْ إِذْ لَيْسَ تَجْرِي لَنَا فِي إِثْرِهِمْ قَدَمُ
هُمْ يُحْمُونَ أَفْكَارِي إِذَا وَنَيْتُ وَيُقَدِّمُونَ إِذَا لَمْ تُقَدِّمِ الْهِمَمُ
هِيَ الْمَحَبَّةُ الَّتِي نَمْنَا إِذَا عَمَّهَا وَطَاوَعْتَنَا عَلَى إِفْسَائِهَا الْكَلِمُ
بِحِ الْهَوَى مِثْلَنَا إِنْ كُنْتَ كَاتِمَهُ فَطَالَمَا قَتَلَ الْعُشَاقَ مَا كَتَمُوا
جَاءَتْ إِشَارَةٌ مِنْ أَهْوَاهُ فَاُمْتَثَلَتْ يَدِي وَدَانَ لَهَا الْقُرْطَاسُ وَالْقَلَمُ
دَعَوْتُ أَبْدَةَ الْأَشْعَارِ فَابْتَدَرْتُ وَمَا تَلَسَّكَاتِ الْأَمْثَالِ وَالْحِكَمُ
وَأَفْتِ عَجَائِبُ أَجْيَالٍ وَأَعْجَبُهَا — إِذَا تَأَمَّلْتَ — جِيلٌ عُرْبُهُ عَجَمُ
كَانَ الْفَسَادُ مِنَ الْحُكَّامِ فَاصْطَلَحَتْ عَلَى مَفَاسِدِهَا الْحُكَّامُ وَالْأُمَمُ

أعياد ، وأفراح :

من وحي عيد الأضحى سنة ١٣٤٢ هـ = ١٩٢٤ م وقد نشرتها الصحف العراقية

عدُّوا عَنِ الْعِيدِ لَسْتُ الْيَوْمَ بِالصَّاحِي
يَرْتَاحُ لِلْعِيدِ مَنْ يَلْقَى أَحِبَّتَهُ
لَا تَمَلُّوا لِي أَقْدَاحًا فَقَدْ مَلَأْتُ
أَوَّلِي الْخُمَارِينَ بِي مَا كَانَ مُنْبِعِثًا
وَلَا تَقْضُوا عِيَابَ الطَّيِّبِ فَائِحَةً
يَجْنُونَ تَفَاحَ هَذَا الْعِيدِ فَكَهَّةً
هَذِي النُّجُومُ مَصَابِيحٌ قَدْ اتَّقَدَتْ
أُمْسِي وَأُصْبِحُ فَالْآلَمُ حَاشِدَةٌ
جَرَى عَلَى اللَّوْجِ بِالْبُلُوى لَنَا قَلَمٌ
تَمْحُو وَتُثَبِّتُ أَفْكَارًا لَنَا سَخُفَتُ
قَالَتْ : نُرِيدُ لَكَ الْإِصْلَاحَ عَازِلَةً
أَحْبَبْتُ حَتَّى لِحَاتِي فِيكَ يَا قَمَرًا
مَوَاسِمُ الْقُرْبِ أَعْيَادِي وَأَفْرَاحِي
وَلَيْسَ مَنْ حُرِمَ اللُّقْيَا بِمُرْتَاحٍ
إِلَى الرُّءُوسِ سُقَاةُ الْحُبِّ أَقْدَاحِي
عَنْ نَشْوَةِ الشَّوْقِ لَاعَنْ سَوْرَةَ الرَّاحِ
إِنِّي غَنَيْتُ بِنَشْرِ مِنْهُ فَيَاحِ
لَمْ لَا جَنَى الْقَوْمِ مِنْ خَدَّيْهِ تَفَاحِي ؟
لَمْ يَتَّقَدْ يَنْهَا يَا لَيْلُ مِصْبَاحِي
إِنْ سَأَنِي الْآنَ وَالْآمَالُ إِصْبَاحِي
وَاشْتَقَوْتِي بَيْنَ أَقْلَامٍ وَالْوَجِ
وَمَا لِمَا تُثَبِّتُ الْأَقْدَارُ مِنْ مَاحِي
لَمْ تَذَرِ أَنْ فَسَادَ الْحُبِّ إِصْلَاحِي
لَوْ لَا مَحَبَّتُهُ لَمْ يَلْخَنِي اللَّاحِي

أَحْبَبْتُ حَتَّى جَفَا أَهْلِي وَمَا صَبَرُوا كَمَا صَبَرْتُ وَحَتَّى غَشَّ نُصَاحِي
لَمْ تَهْوِ طَائِفَةٌ أَبْدَانُهَا اتَّصَلَتْ إِنَّ الْهَوَىٰ صِلَةٌ مَا بَيْنَ أَزْوَاجِ
قَدْ أَفْصَحَتْ عَنْ هَوَانَا كُلِّ سَاجِعَةٍ حَتَّى الْحَمَامَةُ بَاتَتْ ذَاتَ إِفْصَاحِ
كَفَّتْكَ عَنْ وَصْفِ حَالِي نَظْرَةٌ عَرَضَتْ كَمْ لَحْظَةً أَجْزَأَتْ عَنْ شَرْحِ شُرَاحِ

ذكريات الماضي :

هَلْ أَنْتَ يَا بَاعِثَ الْإِعْرَاضِ وَالْمَلَلِ
 إِنْ كَانَ مِنْ قَبْلِ الْأَيَّامِ مُتَقَلِّبِي
 لَيْتَ الَّذِي دَاوَلَ الْأَيَّامَ بَادَلَنَا
 كَانَ الزَّمَانُ الَّذِي وَلَّى بِشِرَّتِنَا
 وَكَانَ مُخْتَلِسُ اللَّذَاتِ يَقْطَعُهَا
 هَلْ سَاعَةٌ أَنَا فِي أَثْنَاءِ كَرَّتِهَا
 كَأَنِّي لُقْمَةٌ لِلدَّهْرِ سَائِغَةٌ
 مُوَلَّهٌ مَنْ رَأَى ظَنًّا بِي وَرَهَا
 مَالِي تَخَرَّقْتُ بَطْنَ الْأَرْضِ مُرْتَحِلًا
 طَوْرًا أَرَانِي مِنْ نَجْدٍ عَلَى كَثَبٍ
 تَرَ كُتُبَكُمْ غَيْرَ مُشْتَاقٍ إِلَى بَدَلِ
 الْبَيْنِ مُورِثُ صَدِيعٍ غَيْرِ مُلْتَمِسٍ

مِنْ هُوَّةِ الْبَيْنِ مُنْتَشِي وَمُنْتَشِلِي ؟
 عَنْ مِصْرِكُمْ فَتَمَنَّى الْعَوْدِ مِنْ قَبْلِي
 أَيَّامَنَا بَلِيًّا إِلَى هَوْنِ الْأَوَّلِ
 ظِلًّا ، وَآيَةُ ظِلٍّ غَيْرُ مُنْتَقِلِ ؟
 مَرًّا إِلَى اللَّهْوِ مَرَّ الطَّيْفِ فِي الْمَقْلِ
 خَالٍ مِنَ الدَّاءِ ، أَوْ عَارٍ مِنَ الْعِلَلِ ؟
 أَوْ مُضْغَةٌ بِلَهَاةِ الْحَادِثِ الْجَلَلِ
 أَوْ أَنَّ شَيْخًا مِنَ الْعُمَّارِ مُخْتَبِلِي
 لَطِيفِي ، أَوْ إِلَى تَوْدِيْعٍ مُرْتَحِلِ ؟
 وَتَارَةً أَنَا فِي « حُلُوفَانِ » وَالْجَبَلِ
 يَا تَارِكِيَّ وَمَا أَشْتَاقُوا إِلَى بَدَلِ
 - صَدْعُ الزَّجَاجِ - وَجُرْجٌ غَيْرُ مُنْدَمِلِ

سوانح في الحب والحكمة :

ذى القعدة سنة ١٣٤٢ هـ — ١٩٢٤ م

كان الهوى يبيننا سراً ولم نكن -
 كم التكلف للأسرار نكتمها
 إن الهوى ألفة ما بيننا حسنت
 يطالبون بأن أسلو أما علموا
 قالوا : اتخذ وطناً ، هبني أطعمهم
 واصل إذا شئت من أرخصت أذمعه
 عنكم تفتش عيني يا أحبها
 ناء عن العين أهواه ولم أره
 في عالم الروح لا في عالم البدن
 سر المحبة منجر إلى العان
 يا واحد الناس في تأليفه الحسن
 أتى بما طلبوه ضيق العطن ؟
 فالروح عندكم والجسم في الوطن
 ليشتري الوصل بالغالي من الثمن
 لما وعت طرفاً من ذكركم أذني
 من أجل ذلك يهواني ولم يرني

ما من بصير بحق الشعر يحفظه
 زن قبل لفظك معنى البيت تنسئه
 ركن الرفيع من الأبيات قافية
 كن شاعر الوقت ، أو كن شاعر الزمن
 فرب بيت بمعنى غير موزن
 لا شأن للبيت تبنيه بلا ركن

ساحته في الحب :

ما لامني لو أحسَّ النَّاسُ أو شعروا
 كان الهوى يئدنا عهداً وبينكم
 إنا عذرنا من اللوام طائفة
 لم لا يرقون بل لم لا تورقهم
 أَلَسْتُ الْحَسَّ سَمِيَّ مِنْهُ وَالْبَصْرُ ؟
 لما تعارفت الأشباح والصَّوَرُ
 خَلِيَّةٌ لَوْ أَحَبُّوا مِثْلَنَا عَذَرُوا
 محاجر رَقٍّ ممَّا تَذْرِفُ الْحَجَرُ !

هل عند من أسهروا الألفهم خبر ؟
 دجت ليالى محبيهم وآسنى
 يوفى أصيل إذا وافى بشارهم
 طيف الكرى أثر منهم فنعى به
 فى الليل طول وفى أجفاننا قصر
 ليل تضى حواشيه إذا ذكروا
 وليلى كلها من رقة سحر
 يكفى من العين — إن لم توجد — الأثر
 أم صدقة الدهر ، أم هذا هو القدر ؟
 هذا نصيب من الدنيا خُصِّصَتْ به

لله غضبتك العشاق كم جزعوا
 تحمّلوا من عناء فوق طاقتهم
 بننا نومهم من بعد ما وردوا
 طل ما تشاء زمانى لست لي عمراً
 مما لقيت فما أغنوا وكم صبروا
 ففارقوا النَّاسَ إِلَّا أَنَّهُمْ بَشَرُ
 أن يصدروا بأمانيتهم فما صدروا
 إذراك ما أتمناه هو العمر
 إذا زكا بين أخلاق امرئ خلق
 على المحل زكت أخلاقه الآخر

سوانح في الحب :

عَدَّهَا لِلصُّحَاةِ بِاللَّهِ عَنِّي
كَيْفَ يَصْحَوُ وَقَدْ أَعَانَ عَلَيْهِ
هَيَّ يَا مُتَرَعِ الْأَغَانِي أَدِرْ لِي
سُورُ عَيْنَيْكَ بَاعِثُ نَشَوَاتِي
أَيُّ شَيْءٍ أَبَقَتْ لَتَأْخُذَ مِنِّي؟
حَامِلُ الْكَأْسِ فِي الْهُوَى، وَالْمُغْنَى؟
إِنِّي قَدْ سَكِرْتُ لَكِنْ بِأُذِنِي
إِلَى وَعَيْنَيْكَ - لَمْ يَكُنْ سُورَدَنْ
مِنْ تَجَنُّبِكَ يَا كَثِيرَ التَّجَنُّبِ
بِكَ يَا قَاطِعِي، فَكُنْ عِنْدَ ظَنِّي
قَدْ تَمَنَيْتُ لَوْ أَفَادَ التَّمَنَّى
لَمْ تَجِبْ آفَةُ الْقَطِيعَةِ إِلَّا
لِي ظَنٌّ - وَإِنْ أَسَاءَتْ - جَمِيلٌ
مَامَلَكْتُ الَّذِي هَوَيْتُ وَلَكِنْ

الرهوى لا شك فيه :

إِذَا الشَّكُّ أُعْتِرَاكَ بِكُلِّ شَيْءٍ
ثِقِي بِهَوَى تَبَوَّأَ مِنْ فَوَادِي
وَرَأَيْتُكَ فِي الْوُجُودِ وَمَا كُنِيهِ
مَكَانًا لَا يَلِيقُ الشَّكُّ فِيهِ

تَذَكَّرُوا أَنَا عَطَاشِي :

نشرت سنة ١٣٣١ هـ = ١٩١٢ م في المجلد ١٥ من السنة الخامسة
من جريدة البرق البيروتية .

يَا مُعْرِضًا عَنِّي أَشَا حَ بَوَجْهِهِ حَاشَاكَ حَاشَا
زُرْتُ الْعَيُونَ لِأَنِّي مَهَّدْتُ أَهْدَابِي فِرَاشًا
يَا طَيْفُ زَوَّدَنِي الْهُوَى مَا شِئْتُ مِنْ كَلْفٍ وَمَاشَا
أَتَرَى يَمُودُ تَرَاهُ لِي حُلْمٌ لِسَاعَتِهِ تَلَاشِي ؟
بَادَتْ حَيَاتُكَ فِي الْأَمَا لِي غَيْرَ أَنَّ الْحُبَّ عَاشَا
مَا هَذِهِ الْأَزْوَاحُ فِي الْآفَاقِ تَنْتَعِشُ أَنْتَعِاشَا ؟
وَكَاثِمًا لَمَّا رَأَتْ نَارَ الْهُوَى حَامَتْ فِرَاشَا
يَا وَارِدِي مَاءَ الْحَيَا ةِ تَذَكَّرُوا أَنَا عَطَاشِي

الحب والشكوى :

نشرت سنة ١٣٣٢ هـ = ١٩١٣ م في العدد ٢٨٤ من السنة السادسة من جريدة
البرق البيروتية .

مَنْ أَلَمَ كِفُ الثَّأْوَى عَلَى الرَّبْعِ قَدْ أَقْوَى
وَأَمِلَّةٌ يَمْنُ يُحِبُّ أَسَدْبَانَهَا
تَعَامَتْ عَلَى الْمُسْتَشْعِرِ الْيَأْسِ عِنْدَهَا
أَحْبَبْنَا إِنْ الْمَحَبَّةَ فِيكُمْ
وَلَوْ أَدْرَكُوا الْحُبَّ أَبْتُلُوا غَيْرَ أَنَّهُمْ
وَأَشَقَّى الْهَوَى مَا كَانَ غَايَةً أَهْلِهِ
إِذَا نَحْنُ وَازَنَّا الْهَوَى وَنُفُوسَنَا
تَكَلَّفَ شَكْوَاهُ عَسَى تَنْفَعُ الشَّكْوَى
فَأُعِيتَ كَمَا لَوْ كَانَ أَهْلُهَا خِلْوَا
فَأَيَّقَنَ لَكِنَّ ظَلَّ يَنْشُدُهَا سَهْوَا
- عَلَى كَثْرَةِ الْعُشَاقِ - أَكْثَرُهَا دَعْوَى
أُحِبُّوا - كَمَا شَاءُوا - السَّلَامَةَ لَا الْبَلْوَى
وَعَقَبَاهُمْ مِنْهُ الْخَلَاعَةُ وَاللَّهْوَا
وَمَقْصِدَهَا مِنْهُ عَرَفْنَا الَّذِي نَهْوَى

وِظْمَانٍ مِمَّا أَسَارَ الْهَمُّ شُرْبُهُ،
لَهُ زَفَرَاتٌ فِي الضَّمِيرِ لَوْ أَنَّهُ
أَصَابَ سَبِيلَ الْمَجْدِ وَهُوَ مُقَيَّدٌ
جَنَى كَسَلًا نَمَّ اسْتَحَثَّ قَصَائِدًا
قَذَى زَعَمُوا أَنْ سَوْفَ يَشْرِبُهُ صَفْوَا
يَصْعَدُهَا فِي الْجَوِّ أَرْجَحَتْ الْجَوَا
عَنِ الْمَجْدِ لَا يَجْرِي لَهُ فَحَبَا حَبْوَا
إِلَى الدَّهْرِ لَا صَفْحًا جَلْبَنَ وَلَا عَفْوَا

أَتُوسِعُهُ عَتَبًا وَتَأْمُلُ أَنَّهُ سَيُجْدِيكَ بَعْدَ اللَّيْلِ مَا أَغْمَضَ الْجَذْوَى؟
وَأُضْعَفُ خَلْقِ اللَّهِ عَزْمًا مُعَاتِبُ زَمَانًا بِهِ يَسْتَدْرِجُ الْأُضْعَفَ الْأَقْوَى

إِلَى مَ اهْتِمَامِي بِالْحَيَاةِ، وَإِنَّهَا
نَجِدَ وَنَحْكِي أَنَّهَا غَيْرُ غَايَةٍ
فُتُوقُ مِنَ الْأَحْدَاثِ جَدًّا اتَّسَاعُهَا
غَمَزَتْ مَجَسَّ الْعُودِ مِنِّي فَالْتَوَى
كَرَّمِي بَعْدَهُ مَا كُنْتُ أَرْجُو أَنْتِبَاهَةً
وَأَمْرُ أَرْجِيهِ، فَفَاتَ، وَآخِرُ
إِذَا فَاتَنِي إِدْرَاكَ مَا صَرَّحَتْ بِهِ
بِسَاطٍ مِنَ الْأَيَّامِ سُرْعَانَ مَا يُطْوَى؟
فَكَيْفَ بَنَالُو كَانَتْ الْغَايَةُ الْقُصْوَى؟
عَلَى، لَعَلِّي أُسْتَطِيعُ لَهَا رَفْوًا
عَلَى أَنَّهُ صَعْبُ الْمَغَامِرِ لَا يُلْوَى
وَسَكْرَةُ لَهْوٍ مَا أَنْتَظَرْتُ لَهَا صَحْوًا
تَعَمَّدْتُ تَرْكِهَ فَمَا جَآئِي عَفْوًا
فُنُونُ اللَّيَالِي إِنِّي مُدْرِكُ الْفَحْوَى

الطيف :

إِنْ تَكُنْ مِثْلَ مَا تَوَهَّمْتُ فِكْرًا
يَا خَيْالًا حَلَا وَلَمْ يَكُ إِلَّا
إِطْوِ سِرِّي الَّذِي نَشَرْتُ فَإِنِّي
حُلْمٌ خَادِعٌ تَلَاشَى وَأَبْقَى
قَدْ دَنَا سَاعَةً لِيُنْأَى زَمَانًا
لَا تَخْلُهَا تُعْطَى الْكَرَى كُلُّ آنٍ
زَائِرِي مَرَّةً فَزُرْنِي أُخْرَى
قَبَسَةَ الْعَاجِلِ أَسْتَقَامَ وَمَرًّا
مِنْكَ طَاوٍ فِي مُهْجَةِ اللَّيْلِ مِيرَا
لَوْعَةً وَانْقَضَى وَخَلْفَ ذِكْرِي
وَوَفَى لَيْلَةً لِيَمْطُلَ عَشْرًا
مُقَلَّتِي فِيكَ وَانْتَظِرْهَا لِتَسْكُرِي

بدائع الخيال:

مما اتفق له سنة ١٣٤٠ هـ = ١٩٢١ م

يُمَلِّي بِدَائِمَةِ الْخِيَالِ فَأُنْشِدُ وَأُعْورُ فِي طُرُقِ الْبَيَانِ ، وَأُنْجِدُ
مَا جَوَّدَ الشُّعْرَاءُ قَطُّ وَإِنَّمَا أَثْرُ الْمَحَبَّةِ فِي السَّرَائِرِ جَيِّدُ
لَوْلَا أَنْفِرَادُ أَحَبَّتِي بِخِصَالِهِمْ مَا سَارَ لِي فِي الدَّهْرِ يَنْتِ مُفْرَدُ
فَإِذَا نَظَّمْتُ لَهُمْ فَإِنِّي (مُسْلِمٌ)^(١) وَإِذَا شَدَوْتُ بِهِمْ فَإِنِّي (مُعْبِدٌ)^(٢)
يَتَجَسَّدُ (الطَائِيُّ) بِي وَقَرِيضُهُ (وَالْبُحْتَرِيُّ) ، مِنْ الْفُحُولِ ، (وَأَحْمَدُ)
غَيْبًا فَلَمْ نَرَ فِي الْوُجُودِ سِوَاهُمْ هَذَا الْمَغِيبُ - أَجَلٌ - فَكَيْفَ الْمَشْهَدُ ؟
أَتَى قَصَدْتُ ، أَوْ اتَّجَهْتُ فَأَنْتُمْ غَرَضُ الْوَقِيدِ^(٣) بِحُبِّكُمْ وَالْمَقْصِدُ
كَفَتِ الْإِرَادَةُ - لَا التَّرَدُّدُ - أَهْلَهَا يُعْطَى الْمُرِيدُ ، وَيُحْرَمُ الْمُتَرَدُّدُ

(١) مسلم ، هو مسلم بن الوليد الشاعر البليغ المشهور
(٢) معبد : من أشهر المفتين (٣) الوقيد : المشرف على الموت

لولا الهوى :

نشرت سنة ١٣٣١ هـ = ١٩١٢ م في العدد ١٥٩ من السنة الرابعة
من جريدة البرق البيروتية

شَجَرُ الْأَرَاكِ فَتَنَّتْهُنَّ أَرَاكَ
قَطَعَتْهَا - مَا كَانَ أَسْعَدَ جَدَّهَا - !
ما هذه الأشجانُ يَا رِشَاءَ الْحَمَى
يَا سَالِبًا بِالرَّغْمِ أَبَّ مُحِبِّهِ
فَقَشْتُ عَنْ شَيْءٍ أَحَبُّ بَقَاءِهِ
وطلبتُ شَفَافَ الْخُدُودِ وَقَلْبَهُ
وَوَدِدْتُ أَنْ أَهْوَى وَلَكِنْ لَمْ أَجِدْ
سَلَّمْتُ نَفْسِي إِنْ أَرَدْتُ مَنِيتِي
أَتَظُنُّ أَنِّي فِي إِسَارِكَ نَاقِمٌ ؟
مَالِي وَجَدْتُكَ لَا وَجَدْتُكَ سَاطِئًا
عَاهَدْتُ أُحْتَمِلُ الْعَذَابَ نَخَانِي
حَتَّى أَنْبَرَيْنِ مِنَ النُّحُولِ سِوَاكَ
قِطْعًا وَرَدَّنْ مُقْبَلَاتٍ فَاكَ
لَوْلَا هَوَاكَ ؟ وَمَا الْهَوَى لَوْلَاكَ ؟
لَوْ كُنْتُ تَطْلُبُهُ دَعَوْتُكَ هَاكَ
وَيُحِبُّ أَنْ أَفْنَى فَكَانَ هَوَاكَ
قَلْبُ الصَّفَاةِ فَمَا وَجَدْتُ سِوَاكَ
رِشَاءً يَطِيبُ بِهِ الْهَوَى إِلَّا كَا
أَوْ مُنِيتِي ، فَإِلَى اخْتِيَارِكَ ذَاكَ
أَنَا مَا شَهِدْتُكَ لَا أُرِيدُ فَكَكَ
زِدْنِي جَوَى إِنْ كَانَ فِيهِ رِضَاكَ
قَلْبُ دَرَى أَنَّ الْعَذَابَ جَفَاكَ

هـى الأهمرم :

نشرت سنة ١٣٣٢ هـ = ١٩١٣ م فى العدد ٢٨٧ من جريدة البرق البيروتية

هَلُمْ لِنَصْطَلِخْ يَادَهْرُ حَسْبِي وَحَسْبُكَ ، لَمْ نَزَلْ مُتَشَانَيْنِ
أَأَبْذُلُ مَاءَ وَجْهِ فَيْكَ ؟ كَلَّا سَأَمْلِكُهُ وَأَمْلِكُ مَاءَ عَيْنِي
إِذَا أَدَايْنْتُ مِنْ زَمَنِ هَنَاءِ تَعَجَّلْنِي الزَّمَانُ وَفَاءَ دِينِي
لِأَمْرِ نَمَّ جَرَّدَنِي سِلَاحِي وَقَلَّدَهُ كَلِيلَ الْمَضْرِبَيْنِ
يَعِينُنَا إِنَّمَا طَبَّةُ رَمْتِهَا يَمِينُ مُنَاجِزِ لَيْمَيْنِ قَيْنِ

وَكُنْتُ أَنُوهُ مِنْ نَبَوَاتِ دَهْرِي بِوَاحِدَةٍ فَكَلَّفَ بَأَثَتَيْنِ
يُقَرِّبُنِي إِلَى مَنْ لَسْتُ أَهْوَى وَيُبْعِدُ بَيْنَ مَنْ أَهْوَى وَيَنِي
حَمَلْتُ الْهَمَّ يُجْهِدُ مَتْنِ رَضْوَى وَيَنْهَظُ حَمْلُهُ جَبَلِي حُنَيْنِ
وَسَوْفَ أَصَابِرُ الْأَهْوَالَ إِلَّا تَمَادَى جَفْوَةٍ وَعُكُوفَ بَيْنِ
حَيِّبَتَنَا أَتَحْمِلُنَا اللَّيَالِي عَلَى أَلَّا أُرَاكَ وَلَنْ تَرَيْنِي ؟
أَرَى دَرَكَ اقْتِرَابِكَ غَيْرَ مَهْلٍ وَأَسْهَلُ مِنْهُ دَرَكُ النَّيِّرَيْنِ

وَجَدْتُ الْمَوْتَ هِينًا غَيْرَ صَعْبٍ لَأَنَّ الْعَيْشَ صَعْبٌ غَيْرُ هَيْنٍ
لَعَلَّ أَمَانِيًّا رَأَيْتَ حَيَاتِي لَهَا، تَأْتِي فَتَجْلُو بَعْضَ رَيْبِي
أَمَانٍ إِنْ ظَفِرْتُ بِهِنَ أَحْيَا كَمَا أَهْوَى ، وَإِلَّا حَانَ حَيْنِي
هِيَ الْأَحْلَامُ مَالِكَةُ فَوَادِي وَأَحْسَبُهُنَّ مِثْلَ الْخَافِقَيْنِ

مَتَى زَحَمْتَ عَوَادِي الدَّهْرِ كُنِي وَأَلْفَتِي مَهِيضَ الْجَانِبَيْنِ
بَسَطْتُ إِلَى مَلِكِ الشَّعْرِ كَفِّي فَرَدَّ الهمَّ مُنْقَبِضَ الْيَدَيْنِ
طَرَدْتُ وَسَاوِسِي بِمُقْطَعَاتِ جَلَوْتُ بِهَا سَبَائِكَ مِنْ لُجَيْنِ
إِذَا جَرَّبْتُ أَنْ أَقْتَادَ يَتْنًا فَأَسْلَسَ لِي ، طَمِعْتُ بِآخِرَيْنِ
وَيُنْشِدُنِي الْهَزَارُ الشَّعْرَ عَفْوًا فَأُنْشِدُهُ تَعَاطَى شَاعِرَيْنِ

حديث القمر:

اتفقت سنة ١٣٣١ هـ - ١٩١٢ م وقد نشرت في العدد ١٨٨ من السنة الرابعة من جريدة البرق البيروتية .

لقد أشرقت مجلُّ الكائنات
وأشهرتنا الشهب الحاكيات
ونفذت في القلب حكم الهوى
فإني رصيت، قسا أوزعي
وخيرا من الجزع المستمر
ولو لم تكن روح هذا الوجود
ومثل كيف أنكدار الحياة
حياة حقيقتها كالخيال
كان الكواكب منقضة
وأشرقت يابدر - فمل الرقيب -
أما يستلينك مرأى القرام
وتزعم أنك أنت أسترقت
لعيني غرقى بنور القمر
عيونا يشاركننا في السهر
ومن يستهين بحكم القدر؟
وإني أطمع ، نهى أو أمر
أرى الصبر ، عقي الصبور الظفر
جمالا مللت جمال الصور
شهاب بأعلى السماء انكدر
لقوم عيانهم كالخبر
صوالج تقذفنا بالأكر
علينا ، لقد جنت إحدى الكبر
قهوى ، وأنى يلين الحجر؟
حديثا وراء القلوب أستر

فَلا تَسْتَخِفْ بِنَجْوَى اللِّسَانِ فَمِنْ فَوْقِ ذَلِكَ نَجْوَى النَّظَرِ
وَرُخْتَ تُفَسِّرُ وَخَى الشِّفَاهِ فَفَسَّرَ لَنَا الْغَامِضَاتِ الْآخَرَ

وَلَمَّا انْقَضَتْ جَلْبَةُ الْعَابِرِينَ وَطَالَ الْحَدِيثُ، فَطَابَ السَّمَرُ
مَمْنَعًا عَزِيفَ هُبُوبِ الرِّيحِ لَنَا وَحَفِيفَ غُصُونِ الشَّجَرِ
وَحَارَ، أَرْوَحًا سَمَّاوِيَّةً يُشَاهِدُ؟ أَمْ مَلَكًا؟ أَمْ بَشَرًا؟
وَجَاءَتْ تُنَافِسُ بَذَرَ السَّمَاءِ بَنَانِيهِ فِي الْعَيْنِ أَوْ فِي الْإِثَرِ
مُحَيِّيًا يَلُوحُ صَقِيلَ الْأَدِيمِ كَمَا طَبَعَ الْمَشْرِقُ الذِّكْرَ
إِذَا الثُّورُ وَاجَّهَ بِلَوْرِهِ تَحَيَّرَ فِي جَرْمِهِ فَأَنْكَسَرَ
وَأَرْسَلَتْ الْأَرْبَعُ الْحَالِكَاتِ فَطَوَّلْنَ مَا فِي الدُّجَى مِنْ قِصَرِ
وَأَسْوَدَ مِنْ شَعْرِهَا، لَوْ تَشَاءَ نَفَضْتُ عَلَيْهِ سَوَادَ الْبَصَرِ
فَمَا شَوْشَشَتْهُ يَدَا عَابِثٍ — وَحَاشَاهُ — إِلَّا نَسِيمُ السَّحَرِ
وَيُورِثُهُ سَيْلَانُ الشُّعَاعِ عَلَيْهِ أَعْجَابُ تُنْيِي الْفِكْرَ
مَعَانٍ تَجُوسُ خِلَالَ الْعِقَاصِ وَشِعْرُ يُجِيءُ بَطْيُ الشَّعْرِ
وَمَا عَمَّ اللَّيْلُ حَتَّى أَنْجَلَى وَلاَحَ جَبِينُ الصَّبَاحِ الْأَغْرَ
فَقَبَلَ آخِذَةً حَذَرَهَا وَكَانَ كَذَلِكَ تَيْلُ الْوَطَرِ
وَأَتْلَجَ مَا بَلَّ قَلْبَ الْمَشُوقِ عَلَى حَرِّهِ قُبُلَاتُ الْحَذَرِ

نُوءَ الحُب:

انفقت سنة ١٣٣٢ هـ — ١٩١٣ م وقد نشرت في العدد ٢٧٤ من السنة السادسة من جريدة البرق البيروتية .

سَقَوَهُ ثُمَّ قَالُوا : هل يُفِيقُ ؟
أَجَلٌ ، لَقَدْ أَصْطَبَخْتُ وَكَيْفَ أَصْحُو
لَقَدْ يَشْتَاقُكُمْ غَيْرِي وَيَسْلُو
كَفَاكُمْ أَنْكُمْ حَمَلْتُمُونِي
إِذَا كُنْتُ ابْنُ وَدِّكُمْ فَإِنِّي
وَأَنَّ شَقِيَّ يَبْنِيكُمْ سَمِيدُ
عُرُوقٌ لِلْمَحَبَّةِ وَاشْجَاتُ
أُسْكَانِ الْأَعْقَةِ إِنَّ عَيْنِي
سَلُّوا الْبَرْقَ الْخُفُوقَ أَ كَانَ قَلْبِي
فَإِمَّا الْمَوْتُ بِمَدَّكُمْ وَإِمَّا
أَجَلٌ ، لَوْ كَانَ غَيْرَ كَمِ الرَّحِيقِ
وَذِكْرُكُمْ صَبُوحِي وَالغَبُوقُ ؟
فَهَلْ أَسْلَوَكُمْ وَأَنَا الْمَشُوقُ ؟
جَفَاً ، وَجَفَاكُمْ مَا لَا أُطِيقُ
أَدِينُ بِأَنَّ مَقْتَكُمْ عُقُوقُ
وَأَنَّ أَسِيرَ حُبِّكُمْ طَلِيقُ
عَلَى كَبْدِي كَمَا تَشْجُ الْعُرُوقُ
لَكُمْ مِنْ سَفْحِ أَدْمُعِهَا عَقِيقُ
يُنَاطِرُهُ فَيَلْزَمُهُ الْخُفُوقُ ؟
حَيَاةً لَا تَطِيبُ وَلَا تَرُوقُ

حَيَاةً قَدْ تَقَلَّصَتْ أَتِيَاءُ كَمَا يَتَقَلَّصُ الظِّلُّ الرَّقِيقُ

طَوَّاهَا الْمَوْتُ وَهِيَ عَمِيقُ سِرِّ
 مَشَتْ بِي فِي الطَّرِيقِ وَمُذَدَّنَتْ بِي
 رَفِيقًا دُلَجَّةَ سِرِّنَا وَلَمَّا
 فَيَا بَيْتَ الرَّدَى لَا بُدَّ أَنَا
 فَتَجَحَّظُ مُقَلَّةً وَيَغُورُ صُدُغٌ
 وَرُبَّ حَيَاةٍ قَوْمٍ فَاجَأَتْهَا
 كَمَا طَلَبَتْ يَدُ تَسْدِيدِ سَهْمٍ
 وَلَيْسَ تَدُومُ فِي الْحَالَاتِ حَالٌ
 فَبَعْدَ الضِّيقِ يُنْتَظَرُ انْفِرَاجٌ
 إِلَى حَيْثُ أَنْجَلَى السَّرُّ الْعَمِيقُ
 مِنَ الْأَبْدِيَّةِ أَنْتَهَتْ الطَّرِيقُ
 تَرَأَى الْقَصْدُ قَاطَعَى الرَّفِيقُ
 نَحْجُكَ أَيُّهَا الْبَيْتُ الْعَتِيقُ
 وَتَنْدَى جَنْهَةٌ وَيَجِفُّ رِيقُ
 مَنِيَّتُهُمْ وَعَجَّلَ مَا أَذِيقُوا
 فَعَا جَلَّ عَنْ الْقَوْسِ الْمُرُوقُ
 كَذَا الدُّنْيَا غُرُوبٌ أَوْ شُرُوقُ
 وَبَعْدَ الْإِنْفِرَاجِ يَكُونُ ضَيْقُ

محنة الحب :

ما كَفَاكُمْ مِنْ أَمْتِحَانِ الْمُحِبِّ
هل أَسَالَ الْبُكَاءُ عَيْنًا كَمَعَيْنِي ؟
أَعْلَى الْعَيْنِ هَذِهِ فَرَضُ عَيْنِ
أَنَا رَبَّيْتُ نَاشِئًا مِنْ هَوَاكُمْ
سَوْفَ أَقْضِي مِنَ الصَّبَابَةِ حَقِّي
بَغْضِ الْحُبِّ كُلِّ شَيْءٍ لِعَيْنِي
آبِسُونَا مِنَ اللَّقَاءِ وَقَالُوا :
أَنَا مَنْ سَيَّرَ الْكَوَاكِبَ شِعْرًا
رَبِّمَا جَاءَ فِي الْقَرِيبِ نَبِيٌّ
أَنْ تَجَافَى عَنِ الْمَضَاجِعِ جُنْبِي ؟
أَوْ أَذَابَ الْفِرَاقُ قَلْبًا كَقَلْبِي ؟
حِينَ يَدْعُو دَاعِيَ الْبُكَاءِ أَنْ تُتَلَّبِي ؟
لَا تُضَيِّعُوا بِاللَّهِ أَجَرَ الْعُرْبِيِّ
حِينَ أَقْضِي مِنَ الصَّبَابَةِ نَجْبِي
فَأَسْتَوِي فِي الْمَالِ بُغْضِي وَحُبِّي
حَسْبُكَ الْعَطِيفُ طَارِقًا ، قُلْتُ : حَسْبِي
تَتَوَالَى بِكُمْ فَيَمْلَأَنَّ كُتْبِي
هُمُّهُ نَسْخُ آيَةِ (الْمَنْتَنِيِّ)

فِيَالِ الصَّحْرَاءِ :

اتفقت إثر رحلة صحراوية سنة ١٣٣٢ هـ = ١٩١٣ م

حَمَامَةٌ هَذَا الْمُشْرِفِ الْمُتَعَالِي
جَنَاحُكَ مِنْ صُنْعِ الرَّبِّيعِ مُلَوَّنٌ
أَعِنْدَكَ عِلْمٌ أَنْ مَأْوَاكَ بَانَةٌ
فَمَالِكَ لَا أَلْقَاكَ إِلَّا طَرُوبَةً
شَدَدْتُ إِلَيْكَ الْعَزْمَ فَصَدًّا وَلَوْ نَأَى
أَمَّا لَكَ شَكْوَى مِنْ عَذَابٍ فَقَدْ شَكَتْ
وَقَفْتُ حِيَالَ الدَّوْحِ مِنْكَ وَلِلْأَسَى
وَشَتَّانَ ، مَا حَالِي وَحَالُكَ وَاحِدٌ
فَشَمَلِي مَصْدُوعٌ ، وَشَمْلُكَ جَامِعٌ
أَحْبَابُنَا إِنَّا أَطْلُنَا انْتِظَارَنَا
رِضًا بِمَقَامِي سَلَوَةٍ وَتَذَكُّرٍ
حَنَنْتُ إِلَى الْوَادِي وَلَمْ يَكْ مَالِكِي
وَقَدْ نَفَرَ الشُّوْكَ الْكَثِيفُ عَنِ الثَّرَى

خُذِي الْعَيْشَ رَغَدًا مُسْتَرِيحَةً بِالِ
وَصَدْرُكَ مُزْدَانٌ وَجِيدُكَ حَالِي
تُلَاعِبُهَا رِيحًا صَبًّا وَشِمَالِي؟
وَمَالِي أَكْبَى الدَّهْرِ زَنْدِي مَالِي؟
بِكَ الْبَيْنَ أَشْطَانًا شَدَدْتُ رِحَالِي
إِلَيْكَ رِكَابِي مِنْ وَجْئِي وَكَلَالِي
طَلَانُ أَشْجَانٍ وَقَفْنَ حِيَالِي
وَأَيْنَ مِنَ الضُّدَيْنِ وَحْدَةٌ حَالِي؟
وَقَلْبِي مُشْتَاقٌ ، وَقَلْبُكَ سَالِي
عَلَى طُولِ لَيٍّ مِنْكُمْ وَمِطَالِ
وَصَبْرًا لِحَالِي جَفْوَةٍ وَوِصَالِ
عَنِ الضَّرْبِ فِي عَرْضِيهِ شَدُّ عِقَالِ
عَنَا كُلَّ جَنٍّ ، أَوْ رُءُوسَ سَعَالِي

وما أَرَبِي إِلَّا اخْتِرَاقُ فِدَائِدِ وقطعُ سهولٍ ، واقتحامُ جبالِ
وحَيْرَني جِرْمٌ من الصَّخْرِ قائمٌ على نَشْرِ من جَنْدَلٍ وِرِمَالِ
صَفًا ظَهَرَتْ فِيهِ الطَّبِيعَةُ مَظْهَرًا كما اقْتَرَحَتْ مِنْ هَيْبَةٍ وَجَلَالِ
أَقَامَتْهُ مَصْنُوقُ الصَّفَا كَأَنَّهَا تُرِيدُهَا فِي الْأَرْضِ نَحْتِ مِثَالِ
جَمِيلٌ مِنَ الْآيَامِ تَرَكَ صُرُوفِهَا بَقِيَّةَ حُسْنِ خَالِدٍ وَجَمَالِ

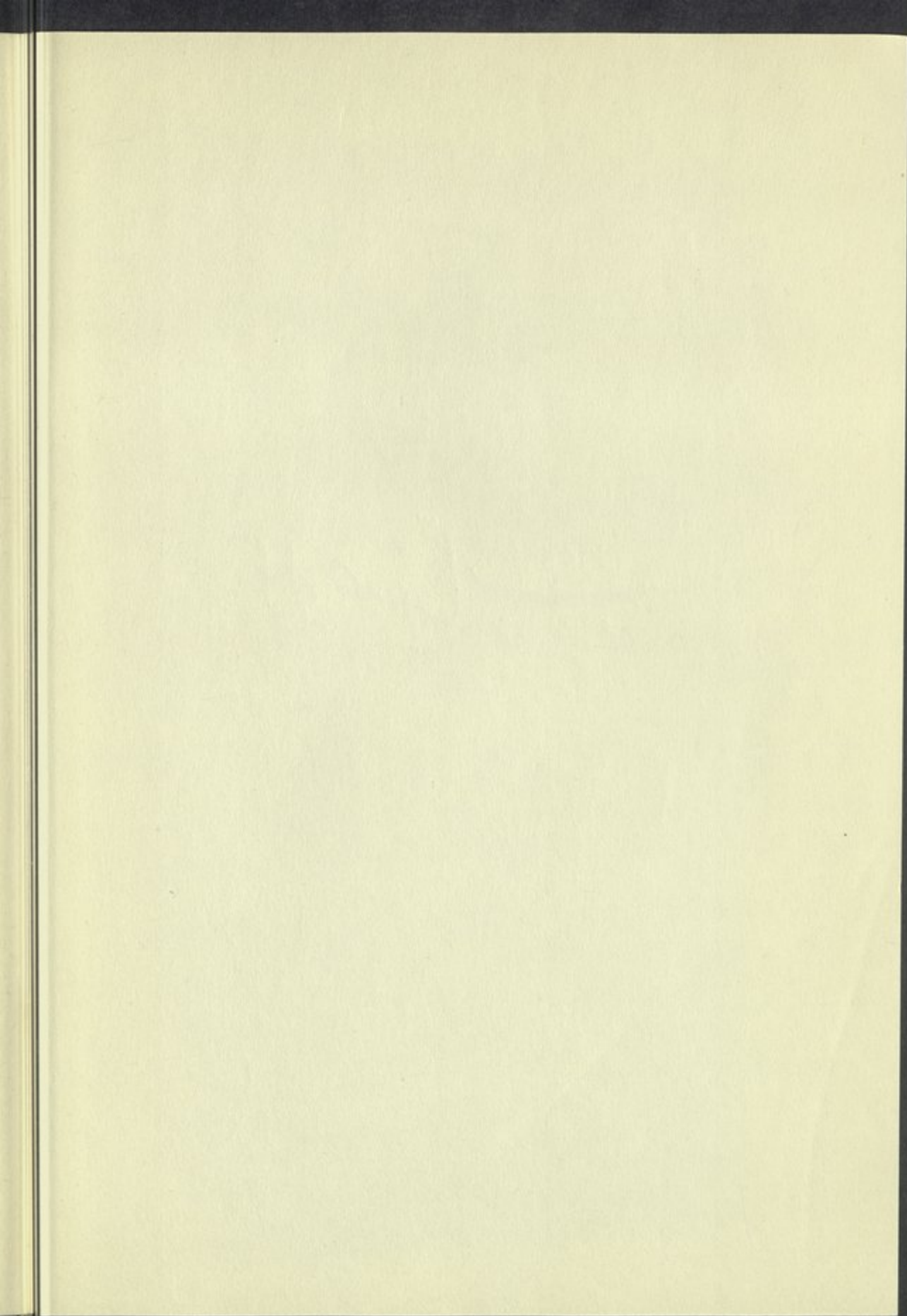
الرهزار الشاعر:

من أوائل شعره ، نشرتها مجلة العرفان سنة ١٣٢٨ هـ = ١٩١٠ م

بِي مِثْلُ مَا بَكَ أَيُّهَا الْمَتَرَنُ
 ياحائماً فوقِ الفُصونِ وما دَرَى
 وَمُتَيْمًا سَكَنَ الْأَرَاكَ مَحَلَّةً
 أَنْعِمَ بِمَرْبَعِكَ الْأَغْنَى مَعِيشَةً
 وَلَأَنْتَ أَنْتَ دَفَعْتَنِي لِهَوَاجِسِ
 وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ مَا تَتْلُوهُ لِي
 أَيْنَ اسْتَقَلَّ بِكَ الْغَرَامُ مَحَلَّةً ؟
 أَتَرَكَ أُعْطِيتَ الْحَقِيقَةَ وَأُنْجِلَى
 فَرَأَيْتَ مِنْ أَسْرَارِهَا مَا لَا يَرَى
 أَبْدَعْتَ نَظْمَ الشَّعْرِ غَيْرَ مُقَيَّدِ
 وَتَثَرَّتْهُ هَزَجًا وَأَثْقَلُ شَاعِرِ
 وَلِرُبَّمَا رَوَتْ الطَّبِيعَةُ شِعْرَهَا
 زِدْنِي فَأَنْتَ الشَّاعِرُ الْمُتَالِمُ
 وَقَعْتَ عَلَيْهِنَّ النُّفُوسُ الْحُومُ
 أَنَا بِالْأَرَاكِ وَسَاكِينِهِ مُتَيْمُ
 تَصْحُوحُ فَتَصَدِّحُ ، أَوْ تَنَامُ فَتَحْلُمُ
 مَثَلَنَ أَحِبَابِي فَقُلْتُ : هُمُ هُمُ
 سُرْعَانَ أَفْهَمُ مِنْهُ مَا لَا تَفْهَمُ
 وَإِخَالُ أَنَّكَ بِالطَّبِيعَةِ مُفْرَمُ
 لَكَ مِنْ وَرَاءِ الْغَيْبِ سِرٌّ مُبْهِمُ ؟
 هَذَا الْوَرَى وَعَلِمْتَ مَا لَا يَعْلَمُ
 بُعْدًا لِشِعْرِ الْقَوَافِي يُلْجَمُ
 لَا يَسْتَجِيدُ الشَّعْرُ حَتَّى يُنْظَمُ
 خَرَسَاءَ لَا تَقْرُ هُنَاكَ ، وَلَا فَمُ

الشَّعْرُ شَيْءٌ نَاطِقٌ فِي ذَاتِهِ	أَوْ قُوَّةٌ فِي نَفْسِهَا تَتَكَلَّمُ
صِفَةٌ يَقُومُ بِهَا الْفَصِيحُ وَيَسْتَوِي	فِيهَا إِلَى صَفِّ الْفَصِيحِ الْأَعْجَمُ
مَا حُبُّ أَهْلِ الْحُبِّ إِلَّا أَدْمَعُ	مُحَرَّرٌ تَسِيلُ عَلَى شِفَاوِهِ تَبَسُّمُ
صَدْرُ مَنْ الْأَحْقَادِ وَهِيَ قَوَاتِلُ	خَالٍ ، وَقَلْبُ بِالْعَوَاطِفِ مُفْعَمُ
قَوْمٌ إِذَا نَسَبَ الْمَحَبَّةَ نَاسِبُ	فَلَهُمْ ، وَإِنْ طَلَبَ الْحَنَانَ فَنَهْمُ
لَا خَيْرَ فِيمَنْ خَدَّرَتْ شَهَوَاتُهُ	أَعْضَاءُهُ فَهُوَ الْأَصَمُّ الْأَبْكَمُ
مَاتَتْ مَشَاعِرُهُ فَلَيْسَ بِوَاجِدِ	أَلَمِ الصَّبَابَةِ وَالصَّبَابَةُ تُؤْلِمُ
أَيْنَ الْغِنَى بِشِعْرِهِ وَشُعُورِهِ	يَجِدُ الَّذِي وَجَدَ الْفَقِيرُ الْمُعْدَمُ ؟

الوصفیات



الفيضان:

اتفقت خلال فيضان دجلة سنة ١٣٤٦ هـ = ١٩٢٧ م الذي أغرق شطراً من بغداد

كَفَى يَاسْمَنْقَطَ الْوَادِي أَنْدِقَا
طَلَعَى الْوَادِي كَشَمْبٍ أَخْرَجُوهُ
وَلَمَّا قَيَّدُوهُ لِيَسْتَفِيدُوا
بِرَبِّكَ أَيُّهَا الْوَادِي أَفِدْنَا
أَلَسْنَا أُمَّةً ضَجِرَتْ وَمَلَّتْ
تَوَخَّيْتَ الْعَمَائِرَ بِإِذْخَاتِ
كَأَنَّكَ إِذْ تَخَيَّرْتَ الْمَبَانِي
كَسَا الْفَيْضَانُ أَرْبُعَنَا ثِيَابًا
فَأَوْنَةً مُضَاعَفَةً غِلَظًا
أَلَا تَرَعَى الْجَزِيرَةَ ، وَالْعِرَاقَ ؟
فَا احْتَمَلَ الْهُوَانَ ، وَلَا أَطَاقَا
أَبَى مِنْ قَيْدِهِ إِلَّا أَنْطَلَقَا
وَعَلِمَ كَيْفَ تَفْتَكُ الْوِثَاقَا
مِنْ الْبَاغِينَ رِقًا ، لَا أَنْعَتَا
وَجَانِبْتَ الصَّغَائِرَ وَالْذَقَا
هَمَمْتَ بِهِنَّ قَصْدًا ، لَا اتَّفَقَا
مُصْنَدَلَةً وَأَرْذِيَةً رِشَاقَا
وَأَوْنَةً مُهْلَهَلَةً رِقَاقَا

صبياء :

انفقت خلال إماميه بمدينة صبياء سنة ١٣٣٨ هـ — ١٩١٩ م ، وفيها يصف
ربيع صبياء وشتاءها وسقوط الثلج على أشجار الأثمار الحمضية فيها ، ويذكر
أصدقاء له في المدينة المذكورة :

عَرُوسٌ مِنَ الْبُلْدَانِ لَيْسَ لَهَا مَهْرٌ
وَمَا هِيَ — لَمَّا قَلَدْتَنِي نَعْتَهَا
أَمَّا أَنْتَظَمْتَ نَظْمَ الْقَلَائِدِ؟ دُورُهَا
وغيرُ كَثِيرٍ مِنْ بَدَائِعِ بَلَدَةٍ
وَمَا هِيَ إِلَّا الشَّعْرُ صَيْغَ مَدِينَةٍ
ذُرُوا مِنَّةَ الْأَفْلَاحِ عَنَّا لَقَدْ بَدَتْ
فَهَلْ أَنَا فِي صَيِّدَاءَ؟ كَلَّا، وَإِنَّمَا
رَحَلْتُ إِلَيْهَا بِالصَّبَابَةِ إِنَّهَا
عَمَدَتْ إِلَى كَأْسِ السُّلُوفِ فَذُقْتُهَا
تَمَایَلْتُ لَا سُكْرًا وَلَكِنْ تَعَلَّةٌ
وَمُعْتَدِلٌ وَفَقِيَ الْعِزَاجَ مِزَاجُهَا
وَمِصْرٌ سَبَنِي لَا الصَّعِيدُ وَلَا مِصْرُ
وَشَاطِئُهَا — إِلَّا الْقِلَادَةُ وَالنَّحْرُ
لَا لِي أَصْدَافٍ ، وَحَصْبَاؤُهَا دُرٌّ
كَصَيِّدَاءَ أَنْ أَغْرَى بِهَا، إِنَّهَا سِحْرُ
فَأَنِّي يُوَاتِنِي — لِأَنَعْتَهَا — الشَّعْرُ
لَنَا الشَّمْسُ مِنْ صَيِّدَاءَ وَأَرْتَفَعَ الْبَدْرُ
أَزِيحَ عَنِ الْفِرْدَوْسِ لِي وَلَهَا سِتْرُ
مَرَامُ فَتَى مِثْلِي صَبَابَاتُهُ كَثُرُ
وَكَأْسِ الْجَوَى ، طَعْمَانِ أَخْلَاهُمَا الْمُرُ
لَذِكْرَاكِ أَوْ ذِكْرِي الْعِرَاقِ هِيَ الشُّكْرُ
فَلَا بَرْدُهَا بَرْدٌ وَلَا حَرُّهَا حَرُّ

دُونَ لَصَـيْدَاءِ عَلَى ضَمَانِهَا
 أَيَادٍ حَمِيدَاتٍ أَرَى الشُّكْرَ دُونَهَا
 وَمَا رَاقَ مِنْ صَيْدَاءٍ إِلَّا بِشَاشَةٍ
 وَمَا أَنْتَ يَا صَيْدَاءُ إِلَّا مُلَاءَةٌ
 جِبَالُكَ تَحْنَانًا عَلَيْكَ عَوَاطِفُ
 تُرْجَلُ- إِنْ هَبَّتْ- غَدَائِرُكَ الصَّبَا
 أَبَتْ مُجَلَّةُ الْأَشْيَاءِ إِلَّا لَطَافَةً
 وَإِنْ أَنْسَهَا لَمْ أَنْسَ مِنْهَا عَشِيَّةً
 فَأَمَوَاجُهَا زُرْقٌ بَدِيعٌ صَفَاوُهَا
 أَلَمْ بِصَيْدَاءِ الْمَشِيبُ مُبَكَّرًا
 فَمَا زَادَهَا إِلَّا شَبَابًا وَفُسْحَةً
 أَيَا شَجَرَاتٍ فِي «كَوَانِينَ» أَصْبَحَتْ
 لَقَدْ عُمِرَتْ إِلَّا بَقَايَا كَانَتْهَا
 أَفِي شَكْلِ مُبْيَضٍّ مِنَ الثَّلَاجِ انْزَلَتْ
 مَوَاسِمُ صَيْدَاءٍ مِنَ الثَّلَاجِ وَضَحَّ
 وَفِي أَرْضِ بَغْدَادٍ هَوَايَ هُوَ الثَّمَنِي
 أَأَنْسَى زَمَانَ الْكَرْنِخِ وَالْكَرْنِخُ مُعْرِسٌ
 وَرَهْنٌ وَفَافَا أَنْتِ رَجُلٌ حُرٌّ
 وَرُبَّ أَيَادٍ لَا يَقُومُ بِهَا شُكْرُ
 وَإِلَّا ابْتِسَامٌ مِثْلَ مَا ابْتَسَمَ الثَّغَرُ
 مِنَ الْوَرْدِ مَحْبُوبٌ لِرَائِدِكَ النَّشْرُ
 وَمُخَدَّو دِبَابٌ مِثْلَ مَا اخْدَوَدَبَ الظُّهْرُ
 وَيَنْسِلُ بِالْأَمْوَاجِ أَرْجُلُكَ الْبَحْرُ
 بِصَيْدَاءٍ حَتَّى أَنْتَ يَا أَيُّهَا الصَّخْرُ
 تَسَاقَطَ فِيهَا الثَّلَاجُ وَأُنْبَعَثَ الْقُرُ
 وَأَجْبُلُهَا بِيضٌ وَأَرْبُعُهَا خُضْرُ
 وَأَسْرَعَ فِيهَا وَهْيَ غَانِيَةٌ بِكُرُ
 مِنَ الْعُمْرِ طَالَتْ كُلَّمَا انْكَمَشَ الْعُمُرُ
 (كَوَانِينَ) مُلْقَى فِي جَوَانِبِهَا جَمْرُ
 عُيُونُ بُرَاقٍ دَابُّهَا نَظَرُ شَرَرُ
 عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ النَّزَاهَةُ وَالظُّهْرُ
 وَأَيَّامُ صَيْدَاءٍ مُحَجَّلَةٌ غُرُ
 وَعَيْشٌ هُوَ السَّلَوى وَمَا هُوَ الْخَمْرُ
 وَتَذَهَبُ عَنْ ذِكْرِي الرُّصَافَةُ وَالْجَسْرُ؟

وَأَزْجَنِي مِنْ بَلَدِي مُزَعِجِ الْقَطَا
نَعَمْ، لَمْ يَزَلْ يَعْتَادُ قَلْبِي اضْطِرَابَهُ
لَقَدْ أَطْلَقْتُ صَيْدَاءَ طَائِرٍ أَيْنَكُمُ
غَرِيبًا مِنَ الْأَطْيَارِ فِيهَا تَوَافَرَتْ
هَوَى الْبَحْثِ أَقْصَانِي وَمَا لِي جَانِبُ
مَتَى خُنْتُ بَغْدَادًا، وَبَغْدَادُ بَلَدَةٌ
أَفِي طَرَحِي الْأَسْفَارَ وَالْكَتَبَ جَانِبًا
يَقُولُونَ: هَلَّا أَزْدَدْتَ فَضْلَ سِيَاحَةٍ؟
فَفِي كُلِّ حِينٍ كِدْتُ أُوتِي حَقِيقَةً
وَلَمْ أَغْنِ بِالْجُهَالِ يَذْرُؤُونَ مَا بِهِمْ
تَنَقَّلْتُ مِنْ أَرْضٍ لِأُخْرَى بَعِيدَةٍ
فَهَلْ أَنْتِ لِي صَيْدَاءُ لَا بِلَدِي وَكَر؟
كَأُضْطَرَبْتُ ضِمْنِ الشَّبَاكِ الْقَطَا الْكَدْرُ
يَبْغِدَادَ أَعْيَاهُ وَأَرْهَقَهُ الْأَسْرُ
خَوَافِيهِ وَأَشْتَدَّتْ قَوَادِمُهُ الْعَشْرُ
— أَبِي اللَّهِ — عَنْ زَوْرَاءِ دِجْلَةٍ مُزَوَّرُ
إِذَا رُمْتُ عَنْهَا الصَّبْرُ خَانِي الصَّبْرُ؟
عَذَلْتُمْ؟ أَلَا لَا تَعْذُلُوا، سَفَرِي سِفْرُ
فَقُلْتُ لَهُمْ: كَلَّا، سِيَاحَتِي الْفِكْرُ
وَفِي كُلِّ آتٍ كَانَ يُكْشَفُ لِي سِرُّهُ
وَلَكِنْ بَقْوِمٍ يَجْهَلُونَ وَلَمْ يَذْرُؤُوا
إِذَا سِرْتُ تُطَوِّى لِي كَأَنِّي الْخِضْرُ

« تبتنيك » :

نشرت لها مجلة لغة العرب البغدادية إثر غرق الباخرة المذكورة ، وذلك سنة ١٣٣١ هـ

= ١٩١٢ م

بأبيك اقسِمُ يَا بَنَةَ الْبَحْرِ الَّذِي
ما حَطَّ ثِقَلُكَ فِي حَشَاهُ نَكَايَةً
أَبْكَيْتِ أَهْلَكَ لَا الْجَزَائِرَ وَحْدَهَا
شَكُّوا يُحِيلُونَ أَنْطِاسَكَ آيَةً
عَبَرَتْ تَشَقُّ الِيمَّ غَيْرَ مُطِيعَةٍ
وَالْبَحْرُ سَاجٍ ذُو سُكُونٍ رَائِعٍ
وَارَاكِ ، كَيْفَ رَأَيْتِ فِتْكَ أَبِيكَ ؟
لَكِنَّهُ فَرَطُ احْتِفَالٍ فِيكَ
فَالْعَالَمُونَ جَمِيعُهُمْ أَهْلُوكِ
هِيَ تِلْكَ مَنْشَأُ حَيْرَةٍ وَشُكُوكِ
لِلْإِشَارَةِ التَّسْكِينِ ، وَالتَّخْرِيكِ
وَالشَّمْسُ تَحْتَ الْأَفْقِ ذَاتُ دُلُوكِ

أَمْلِكَةَ الْبَحْرِ اسْمِي ، لَكَ أَسْوَةٌ
أَنْتِ يُنَجِّيكِ الْحَدِيدُ ؟ وَمَا نَجَّوْنَا
يَابَابِلَ الْبَحْرِ الْخِصَمُ سَحَرْتَنَا
السَّحَرُ آيَتُكَ الَّتِي تُوحِينَا
وَكَاثُكَ الْقَمَرُ الَّذِي أَلْقَى بِهِ
فِي الْأَرْضِ ، كَمْ ثَلَّتْ عُرُوشُ مُلُوكِ
بَاشَدًا مِنْ فُلُودِكَ الْمَسْبُوكِ
سِحْرًا أَرَى هَارُوتَ فِي « تِبْتَنِيكَ »
أَمْ أَنْتِ آيَتُهُ الَّتِي يُوحِيكَ ؟
لِيُضِيئَنَا فَلَكَ السَّمَاءُ أَبُوكِ

زَعَمُوا ضَلَلْتُ ، وَلَوْ أَرَدْتَ هِدَايَةَ
 وَلَوْ أَنَّ مُعْجِزَةَ الْجَمَالِ تَمَثَّلَتْ
 مَا كَانَ أَقْصَرَ مِنْكَ عُمرًا لَمْ يَطُلْ
 أَهْلُ الثَّرَاءِ الْجَمُّ أَهْلُكَ فِي الْمَلَا
 مَاوَفَرُوا سُفُنَ النِّجَاحِ كَثِيرَةً
 فَدُهَيْتِ مِنْ قَوْمٍ سَمَوُكٍ وَهَدَمَتْ
 قَالُوا: انْزِلِي فَالْخَطْبُ خَلْفَكَ صَاعِدٌ
 قَتَلُوا بِقَتْلِكَ النُّفُوسَ فَإِنَّ هُمْ
 سَلِمَتْ نِسَاؤُكَ عَنْ بَوَارِ رِجَالِهَا
 خَيْرُ النِّجَاحِ نَجَاحُهُمْ فَإِنَّهَا
 كَالذَّرِّ يَنْتَثِرُ انْتِثَارَ فَرَائِدِ
 كَانَ (الْمُحِيطُ) بِنَفْسِهِ هَادِيكَ
 لِلنَّاسِ قَبْلَكَ صُورَةً ظَنُّوكَ
 لَكِنْ أَطَالَ شَجَى الْإِلَى عَمْرُوكَ
 وَذَوُو النُّضَارِ الْمُسْتَفِيزِ ذَوُوكَ
 تَكْفِي الَّذِينَ حَمَلَتْ، أَوْ تَكْفِيكَ
 فِيكَ الْيَدُ الطُّوْلَى الَّتِي تَبْنِيكَ
 وَتَقْدِمِي فَالنَّائِبَاتُ تَلِيكَ
 لِيَدُوا النُّفُوسَ مُضَاعَةً، وَيَدُوكِ؟
 وَنَجَتْ بَنَاتُكَ فِي فَنَاءِ بَنِيكَ
 بِالْذَّمِّ كَانَتْ لَا الدَّمِ الْمَسْفُوكِ
 مِنْهَا وَيَنْتَظِمُ انْتِظَامَ سُلُوكِ

وَلَرُبَّ مُنْتَظَرِينَ آخِرَ قُبْلَةٍ
 يَتَشَاكِيَانِ وَإِنَّمَا هِيَ أَلْسُنُ
 أَفْرَاقُ أَخِيكَ هَيْنَ؟ فَيَجِيبُهَا
 وَتَقُولُ: تَسَلُونِي؟ فَيَنْطِقُ دَمْعُهُ:
 يَا رُوحِي أَخْتِمِي الشَّقَاءَ فَرُبَّمَا
 أَذَنْتِ ضَحُوكَةَ مَبْسَمٍ لِضَحُوكِ
 لَوْلَا الْبَلَاءُ لَا فُصِّحَتْ تَشْكُوكِ
 كَلَّا، يَهُونُ إِذَنْ فِرَاقُ أَخِيكَ
 لَوْ كَانَ لِي قَلْبٌ بِهِ أَسْلُوكِ
 يَا رُوحُ أَسْعِدْكِ الَّذِي يُشْقِيكَ

ما أَن تَتَذَكَّرِي فَتَذَكَّرِي من لَا يَمِيلُ لِخَاطِرِ يُنْسِيكَ
أَمَّا (الرَّجَا) فَلَا تُفِرِّي عَلَى (الرَّجَا) سَلَكَ الْقَنُوطُ لَهُ أَدَقُّ سُلُوكِ
أَنَا أَرْوَحُ شَرِيكَ لَكَ فِي الرَّدَى ؟ أَمْ أَنْتَ تَرْجِعُ فِي الْحَيَاةِ شَرِيكَ ؟
يَا وَجَنَّةُ احْتَرِقِي فَقَدْ فَتَكَ النَّرَى وَالْمَاءُ بِالْمَاءِ الَّذِي يُرْوِيكَ
وَلَعَزَّ أَنْ تُذَمِّيكِ مُحَرَّةُ أَدْمَعِي مِنْ بَعْدِ مُحَرَّتِكَ الَّتِي تُذَمِّيكِ
أَمَّا جَنِّي الْوَرْدِ فِيكَ فِذَا بَلِّ إِنْ كَانَ عَاشَ جَنِّي وَرْدِ فِيكَ

وصف حريفة:

من أوائل شعره ، نشرت في العدد الأول من السنة الأولى من صدى
البرق البيروتية

وناضرة خفّ فيها التّسليمُ خفّ إلى قصديها مخملي
حدّا بي لها لفظ العنديل وجمعج بي هزج البلبلي
هوام أرقّ من العاطفات وما ألدّ من السلسل
كانّ الغصون وقد أزهّرت تباشير عالمنا المقبل
كانّ الدياجي وقد أدبرت خرافات عالمنا الأوّل
تذكرت عاطفة المغرمين جاوزت منطفء الجدول
والآمني مجتلي وردّة تكاد تذيب حشا المجتلي
ستقطفها بعد إهمالها يد الموت كالولد المهمل

حسدت الزهور لأنّ الزهور كإخوان جامعة مثل
ويا للمودة بين الغصون إذا ما جرى نفس الشمال
فهذا يقول لذاك: أعتنق وتلك تشير لذي: قبلي
فإلبي نوّعنا الأكرمين قد افترقوا كالمها الجفل

يُبِيدُ الْقَوِيَّ حَيَاةَ الضَّعِيفِ وَيُودِي الْمُسَلَّحُ بِالْأَغْزَلِ
فَمُرُّ تَفْعُونَ لِأَوْجِ الْعَلَا وَهَآوُونَ لِلدَّرَكِ الْأَسْفَلِ
وَأَجَبْنُ مِنْ صَافِرٍ فِي الْحَيَاةِ وَأَضْرَى مِنَ الْأَسَدِ الْمُشْبِلِ

وَمُظَامَةٌ سَادَ فِيهَا الشُّكُونُ بَلِيلٌ بَعِيدِ الْمَدَى أَلِيلِ
بَصُرَتْ بِهَا تَحْتَ جَنَحِ الظَّلَامِ بِأَشْبَاحِ صَامِرَةٍ هُزَلِ
هَوَتْ بِهِمْ لِمَهَاوِي الشَّقَاءِ يَدُ الزَّمَنِ الْقَلْبِ الْخَوَلِ
فَهُمْ يُنْشِدُونَ نَشِيدًا عَلَيْهِ مَلَامِحُ حَالِهِمُ الْمُجْمَلِ
فَكَمْ نَنْظُرُ النَّاسَ مِنْ تَحْتِهِمْ وَهُمْ يَنْظُرُونَ لَنَا مِنْ عَلِ

الزهرة الذابذة :

سنة ١٣٣٥ هـ = ١٩١٦ م

أَكْذَا حِينَ يُوَافِقُهَا الْقَضَاءُ تَبْخَلُ الْأَرْضُ عَلَيْهَا وَالسَّمَاءُ ؟
لَهَا قَانِعَةٌ مُغْتَرَّةٌ كُلُّ مَا تَطْلُبُهُ نُورٌ وَمَاءُ
أَكْذَا يَنْقَبِضُ الْوَجْهُ الَّذِي سَطَعَ الْإِشْرَاقُ مِنْهُ وَالْبَهَاءُ ؟
أَكْذَا يَنْقَصِفُ الْقَدْ الَّذِي طُبِعَ اللَّيْنُ لَهُ وَالِإِسْتِوَاءُ ؟
أَكْذَا يَسْتَبْسِلُ الْمَوْتُ عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ ؟ أَكْذَا يَسْطُو الْفَنَاءُ ؟
هَوْنُ الْمَوْتِ عَلَيْنَا أَتَنَّا شَرَعٌ فِي مَذْهَبِ الْمَوْتِ سِوَاهُ

ليالى دجلة:

وهي من أوائل شعره سنة ١٣٣٠ هـ = ١٩١١ م وقد نشرتها مجلة العرفان

أَحْبَبَايَ إِنْ خَابَ ظَنِّي بِكُمْ
وَأَذْمَيْتُ فِيكُمْ بَنَانَ الْقُنُوطِ
وَأَنْسَ لَمْ أَنْسَ بَذَرَ الدَّجَى
وَمَنْظَرَهُ فِي مُتُونِ الشُّطُوطِ
وَلَيْلًا بِهِ أَنْبَسَ النَّوْرُ فِي
سُطُوحِ الْمِيَاهِ انْبَسَاطَ الْخُطُوطِ
وَقَدْ زَادَ مَشْهَدُهُ رَوْنَقًا
مُكُونُ الْفَضَا وَسُكُونُ الْبَسِيطِ
كَأَنَّ الطَّبِيعَةَ فِي غَفْوَةٍ
وَجَرَى الْجَدَاوِلِ مِثْلُ الْفَطِيطِ
رِيَاضٍ يُضَاحِكُنِي ثَغَرُهَا
وَيَفْتَرُّ عَنْ دُرٍّ نَوْرِ لَقِيطِ
فَمَا أَحْسَنَ الضَّوْءَ فِي جَوْهَا
إِذَا غَزَلَ الْفَجْرُ بَيْضَ الْخَيْوُطِ
وَشَادِيَةٍ أَخَذَتْ فِي الْهَوَى
بِقَلْبٍ إِلَى وَفَرَّتِهَا مَنُوطِ
خَلِيلِي هَذِي دَوَاعِي الْجَوَى
وَعَوِدِ الْهَوَى وَأَدْكَارِ الْخَلِيطِ
أَمَّا تَنْظَرَانِ بُكَاءِ الْوُرُودِ
وَمَا دَمَعُهَا غَيْرُ طَلٍّ سَقِيطِ؟
فِيَا مَا إِنْ أَبْجَرَ الْجَرَى فِيكَ
فَسَلَّمَ عَلَى مَنْ وَرَاءَ الْمُحِيطِ
وَقُلْ لَهُمْ: تَرَكْتُهُ الْخُطُوبُ
خَيَالَ ضَنِّي جَانِحًا لِلْسَّقُوطِ

أَرَى الشَّرْقَ وَالْغَرْبَ كَالِكَفَّتَيْنِ يَخْرِثُ الْكَسُولُ إِزَاءَ النَّشِيطِ
إِذَا أَرْتَفَعَتْ كِفَّةٌ مِنْهُمَا هَوَتْ وَأُنْثِنَتْ أُخْتُهَا لِلْهَبُوطِ
سُقِيتَ حَيَا الْعِلْمِ يَا أُمَّةَ تَمُجُّ صَيْبَ النَّجِيعِ الْعَبِيطِ
وَأَصْفَاكَ جَدُّكَ دَرَّ الصَّفَاءِ فَلَا بِالْمَشُوبِ وَلَا بِالْخَلِيطِ

وصي القروب :

نشرت في العدد السادس من السنة الثانية من مجلة الاعتدال

العراقية ، وذلك في سنة ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م

جَنَحْتُ ذِكَا بِصَفْحَةٍ مُحْمَرَّةٍ بَعْدَ أَيْبَاضٍ
لِأَنِّي إِذَا أَتَقَبَّضَ النَّهْأُ رُ مُنِيتُ مِنْهُ بِاتِّقْبَاضٍ
وَدَّعْتُهُ مُتَشَائِمًا أَبْنَى السَّوَادِ مِنَ الْبَيَاضِ
وَكَاثَنِي فِي وَحْدَتِي مُسْتَعْرِضُ الْحَقْبِ الْمَوَاضِي
وَكَاثَنِي بَيْنَ الْحَوَا ضَرِبَ بَعْضُ سُكَّانِ الْغِيَاضِ
لَا مُجْتَلَى الْأَقْمَارِ يُنْجِنِي وَلَا مَرَأَى الرِّيَاضِ
أَسْمُ الْخُدُودِ بِأَذْمُجٍ كَالْقَطْرِ مِنْ بَعْدِ أَرْفِضَاضِ
وَلَقَدْ تَقَاصَّتْكَ الْمَسْرَّةُ* حِينَ لَا يُغْنِي التَّقَاضِي
أَنَا وَالسَّمَادَةُ حَائِرٌ بَيْنَ التَّجَافِي وَالتَّرَاضِي
لَوْ كَانَ مَا بِي لَيْلَةً أَوْ مِثْلَهَا هَانَ أَرْتِمَاضِي
مَا حِيلَتِي بِمَعَاشِرٍ تَجِدُ اللَّذَازَةَ بِأَمْتِعَاضِي
مَلَأْنِي عَلَى يَسْرُهَا أَنِّي أَمْرُوهُ خَالِي الْوِفَاضِ

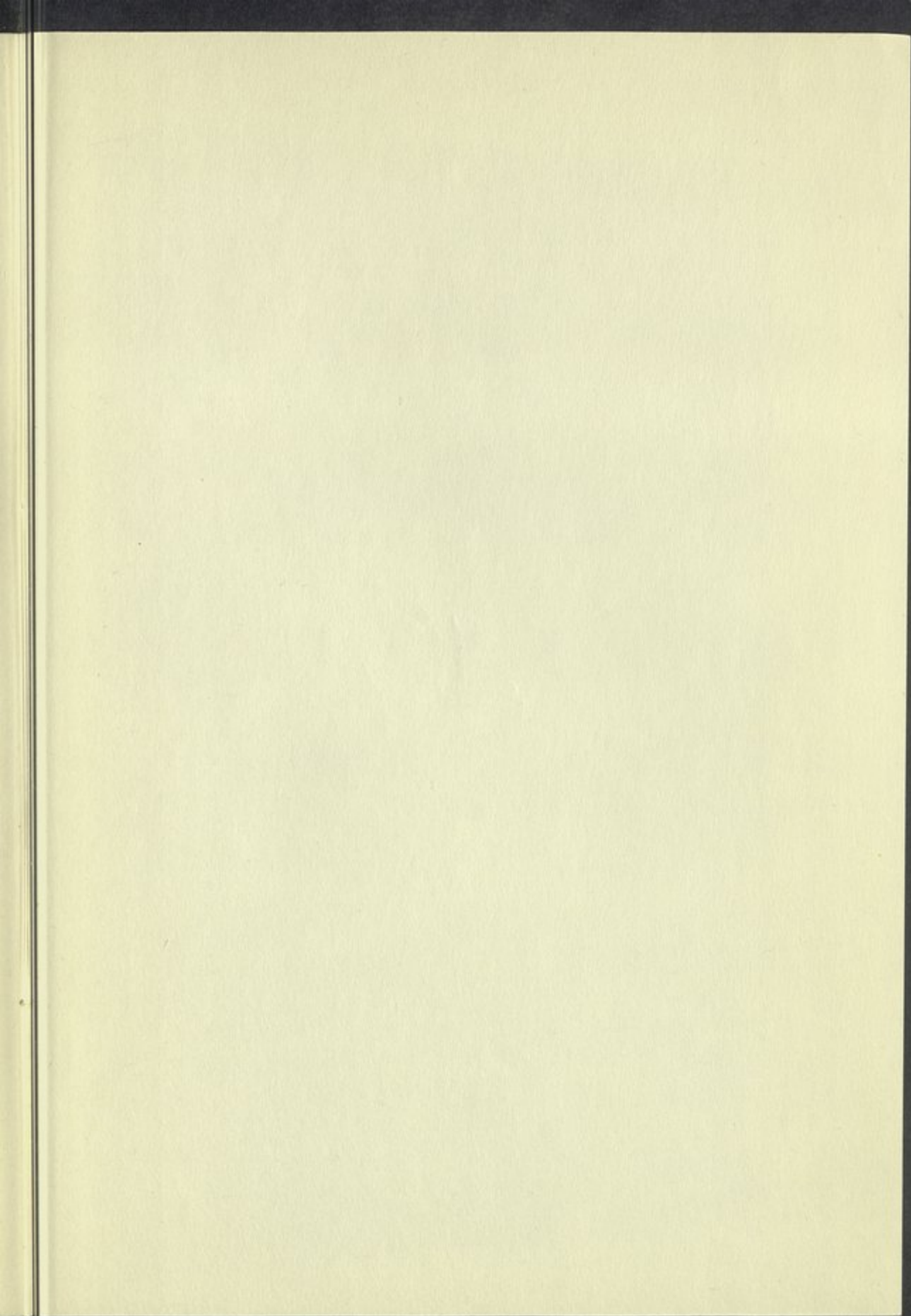
مَا شَتَّ بِأَبْدَانٍ صَحَا حِ ذَاتِ أَرْوَاحٍ مِرَاضٍ
يَأْبَى اللَّجَاجَةَ مِثْلَهُمْ أَدْبَى وَيَأْبَاهَا ارْتِيَاظِي
أَعْرِضْ عَنِ الْبَاغِي تَسَدَّ وَتَقَاضَ تَعَظُمُ بِالتَّغَاضِي
خَيْرٌ مِنَ الْعَيْشِ الْمُدَمِّ * مَمِّ مَيَّةٌ بِشَبَا الْمَوَاضِي
مَنْ مَاتَ رُدَّ لِصَحْوَةٍ أَوْ يَقْظَةٍ بَعْدَ اغْتِمَاضِ

أَيْدِي الرِّيع :

من قصيدة قديمة تُعدّ من بواكير شعره

خَلَعَتْ أَيْدِي الرِّيع النُّصْرَ فَوْقَ مَتْنِ الْأَرْضِ أُنْهَى الْحَبَرَ
وَجَلَتْ تَيْجَانَهَا زَهْرُ الرُّبَا وَالنَّدَى كَلَّمَهَا بِالذَّرَرِ
وَانْتَشَتْ أَغْصَانُهَا مِنْ أَكْوَثِ طَافَ فِيهِنَّ نَسِيمُ السَّحَرِ
وَتَفَنَّتْ نَعْمًا أَطْيَارُهَا فَتَشَاجَرَتْ بِأَعْلَى الشَّجَرِ
خَطَبَتْ قَائِلَةً فِي دَوْحِهَا يَافُرُوعَ الزَّهْرِ كُونِي مِنْبَرِي
وَبَسَاطُ الْأَرْضِ بِالنُّورِ حَلَا فَازْدَهَتْ مِنْهُ بَوْشِي عَبْقَرِي
فَكَانَ التَّرْجِسَ الْغَضَّ بِهَا عَيْنُ صَبٍّ يُبْلِيَتْ بِالسَّهْرِ

رشاء



رثاء الشهداء:

أقيمت في حفلة تأبين الشهداء التي أقيمت في دمشق سنة ١٣٣٩ هـ = ١٩٢٠ م وكانت أعظم حفلة عامة أقيمت تذكراً لشهداء عسف السياسة التركية من العرب وذلك خلال الحرب للعامة الماضية؛ وقد ألقاها أديب مشهور من أدباء الشام على الجمهور المحتشد لهذه الغاية في ساحة المرجة

مِمَّا يَرُدُّ لِيَعْرُبِ عَلِيَاءَهَا	ذِكْرِي الشَّامِ وَأَهْلِهَا شُهَدَاءَهَا
يَا سَادَةَ أَحْصَيْتُمْ فَصَلِّبْتُمْ	لَكُمْ مَزَايَا مَا أَرَى إِخْصَاءَهَا
مَا نَصَبُ أَعْوَادِ لَكُمْ فِي جِلْقٍ	مِمَّا يَشِينُ، أَلَسْتُمْ خُطَبَاءَهَا؟
رَفَعُوكُمْ عَنْ مُسْتَوَى الْأَرْضِ الَّتِي	أَصْبَحْتُمْ تَتَوَطَّنُونَ سَمَاءَهَا
مَا عَذْرُهُذِي الْأَرْضِ فِي أَجْدَائِكُمْ	وَقُبُورِكُمْ أَلَا تَكُونُ فِضَاءَهَا؟
يَكْفِي السَّامِدَةَ وَالشَّهَادَةَ أَنَّهَا	خُطِبَتْ فَكُنْتُمْ أَنْتُمْ أَكْفَاءَهَا
وَمِنْ حَيْثُ سَاءَ مُصَابِكُمْ أَنْقَذْتُمْ	فِيهِ الْبِلَادَ فَسَرَّهَا مَا سَاءَهَا
إِنْ غَمٌّ مَا كَابَدْتُمُوهُ فَطَالَمَا	فَرَجْتُمْ وَكَشَفْتُمْ غَمَاءَهَا
هَذِي الدِّيَارُ سَرَزْتُمْ أَمْوَاتَهَا	بِجِهَادِكُمْ، وَحَرَسْتُمْ أَحْيَاءَهَا
قَالُوا: تَكُونُ فِدَاءَهُمْ أَوْطَانُهُمْ	فَتَجَاوَبُوا: كَلَّا نَكُونُ فِدَاءَهَا

حَاشَتْ دِمَشْقُ ، فَأَيُّ أَمٍ قَبْلَهَا
 تَبْكِيكُمْ أَرْضُ الشَّامِ وَقَدْ أَرَى
 النَّيْلُ ضَمْعَ يَوْمِكُمْ فُسْطَاطَهُ
 يَا نَكْبَةَ دُونَ الْجَزِيرَةِ أَثَرَتْ
 عَظُمَتْ عَلَى النَّائِي فَكَيْفَ بِحَالِهِ
 مَا كَانَ يَفْعَلُهَا الَّذِي أَسْتَشْفَى بِكُمْ
 الْعُصْبَةُ الْقَاضِي عَلَيْكُمْ عَسْفُهَا
 لَمْ يَكْفِهَا تَقْطِيعُهَا أَرْحَامَهَا
 صِدْقُ الْوَلَاءِ مَحْضَتُمُوهُ عُصْبَةٌ
 عَجَلَتْ عَلَى صِفَةِ الْعِلَاجِ بِقَتْلِكُمْ
 يَا أُمَّتِي لَا تَحْزَنِي أَوْ فَاحْزَنِي
 إِنَّ الضَّمائرَ وَالْقُلُوبَ إِذَا دَجَّتْ

طَلِبَ الْفِدَاءَ فَقَدَّمَتْ أَبْنَاءَهَا ؟
 هَذِي الْجَدَاوِلَ دَمْعُهَا لَا مَاءَهَا
 لَمَّا أَتَاهُ ، وَدِجْلَةٌ زَوْرَاءَهَا
 فِي «طُورِهَا» وَتَنَاوَلَتْ «سِينَاءَهَا»
 لَوْ كَانَ يَشْهَدُ مَا جَرَى أَثْنَاءَهَا
 لَوْ كَانَ يَذَرِي مَا تَجَرَّ وَرَاءَهَا
 لَقِيتَ بِذَلِكَ الْقَضَاءِ قَضَاءَهَا
 مِمَّا جَنَّتْهُ فَقَطَّعَتْ أَعْضَاءَهَا
 تَخَذَتْكُمْ بَوْلَائِكُمْ أَعْدَاءَهَا
 مِنْ قَبْلِ تَشْخِيسِ الْمُدَاوِي دَاءَهَا
 حُزْنُ النُّفُوسِ الشَّمُّ زَادَ مَضَاءَهَا
 دَخَلَ الْأَمْسَى أَعْمَاقَهَا فَأَضَاءَهَا

شريد الدفاع :

أو الأستاذ الحبوبي

هو السيد محمد سعيد بن السيد محمود الحسني الشهير بحبوبي النجفي الشاعر
البليغ المعروف ، بطل النهضة العراقية الماثورة ، المتوفى عشية الأربعاء ثاني شعبان
سنة ١٣٣٣ هـ = ١٩١٥ م في دار الجهاد بنصرية المنتفق ، المحمول إلى النجف ،
المدفون في المشهد العلوي .

كان نهوضه من النجف بالدعوة إلى الدفاع في الحرم سنة ١٣٣٣ هـ =
١٩١٥ م فأجابه خلق من أهل الفرات وبقية الأقاليم الجنوبية سار بهم إلى الشعيبة
إلى أن كان ما كان من الخذلان المعروف هناك ، فعاد إلى الناصرية ورابط
فيها إلى أن مات .

عَمَّ الثُّغُورَ الْمُوحِشَاتِ ظِلَامٌ	وَدَجَّتْ لَأَنَّكَ تُغْرِهُا الْبَسَامُ
طَوَتْ الْفَيَالِقُ نُكْسًا أَعْلَامَهَا	إِذْ لَيْسَ تَخْفُقُ بِعَذْكَ الْأَعْلَامُ
رَابَطْتَ فِي ثَغْرِ الْعِرَاقِ وَتَغْرِهَا	يُحْمَى الْحِجَازُ بِسَدِّهِ وَالشَّامُ
سَقَطَ الَّذِي شَيْدَتْ مِنْ أَرْكَانِهِ	وَأُعِيدَ فِيهِ النَّقْضُ لَا الْإِبْرَامُ
رَامَ الْعَدُوَّ بِكَ الْوُثُوبَ فَأَذْرَكَوَا	مَنْ غَيْرَ أَنْ يَتَكَلَّفُوا مَا رَامُوا
صَالَتْ عَلَى تِلْكَ الْمَنِيَّةِ أُخْتَهَا	وَسَطًا عَلَى ذَاكَ الْحِمَامِ حِمَامُ
فِيهِ تَسْمَعُ أَشْهَرُ مَوْصُولَةٌ	طَالَتْ عَلَيْكَ فَكُلُّ شَهْرِ حَامُ

شَهْرُ الصَّيَامِ أَتَى فَرَاكَ أَنَّهُ
شَهْرُ الإِطَاعَةِ وَالْعِبَادَةِ خَائِفٌ
فَارَقْتَهُ لَا ذَلِكَ اللَّيْلُ الَّذِي
لَكَ فِي الدِّفَاعِ مَوْفَرًا أَجْرُ الْإِلَى
مَا كُنْتَ تُؤَثِّرُ فِي جِهَادِكَ لَذَّةً
قَلِقٌ وَغَيْرُكَ سَاكِنٌ، وَمُسَهَّدٌ
مَا حُبُّهُمْ لَكَ حُبُّ رَاجِ حُظْوَةٍ
عَلِمَ الرِّجَالُ الْحَامِلُونَ بِأَنَّهُمْ
فَعَلَيْنَا مِنْ ذَاهِبِينَ تَحِيَّةً
إِذْ لَسْتَ وَحْدَكَ فِي الْحَقِيقَةِ ذَاهِبًا
الآنَ لَمَّا غَيَّبُوكَ تَبَقَّوْا
أَيْنَ الَّذِي بَثَّاتِهِ ثَبَتَ الْوَرَى
أَبَا الْفَرِيقِ الْبَائِسِينَ كَفَلْتَهُمْ
أَدْرَكْتُ أَنَّ سَتَدُولُ مِنَّا دَوْلَةٌ
وَتُكَذِّبُ الْآيَاتُ— وَهِيَ حَقَائِقُ
تَرَكُ الْإِقَامَةَ فِي الْمَقَامِ فَرِيضَةً
فِي ظِلٍّ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ يُصَامُ
مَنْ أَنْ تَطَاعَ وَتُعْبَدَ الْأَصْنَامُ
يُحْيَى وَلَا تِلْكَ الصَّلَاةُ تُقَامُ
فِي الثَّغْرِ صَلُّوا خَاشِعِينَ وَصَامُوا
فَيَسْوُغَ شُرْبٌ أَوْ يَطِيبَ طَعَامُ
وَالْمُسْلِمُونَ مُهَوِّمُونَ نِيَامُ
فِي الْحُبِّ بَلْ هُوَ لَوْعَةٌ وَغَرَامُ
حَمَلُوا الصَّلَاةَ فَكَبَّرُوا وَأَقَامُوا
وَعَلَيْكُمْ مِنْ غَادِيَيْنِ سَلَامُ
طَى الرَّدَى بَلْ أَنْتَ وَالْإِسْلَامُ
أَنَّ الْحَيَاةَ جَمِيعُهَا أَحْلَامُ
وَتَزَلْزَلَتْ مِنْ بَعْدِهِ الْأَقْدَامُ ؟
وَرَعَيْتَهُمْ فَإِذَا هُمْ أَيْنَامُ
وَعَلِمْتُ أَنَّ سَتُبْدَلُ الْأَحْكَامُ
مَجْلُوءَةٌ — وَتُصَدَّقُ الْأَوْهَامُ
وَتَطْلُبُ الْبَيْتَ الْحَرَامَ حَرَامُ

قُدَّتِ الْقَبَائِلَ بِالْإِمَامَةِ فِيهِمْ فَمِنَ الْإِمَامَةِ فِي يَدِكَ زِمَامُ
شَافَهَتَهُمْ بِالذُّرِّ وَهُوَ مَبَاسِمُ وَأَخَذَتْهُمْ بِالسَّحْرِ وَهُوَ كَلَامُ
كَلِمٍ بِهَا وَبِمُعْجَزَاتٍ مِثْلِهَا تُجَلَّى الْعُقُولُ ، وَتُصَقَّلُ الْأَفْهَامُ
أَصْلَحَتْ شَأْنَهُمْ وَكَانُوا عُصْبَةً لَا الدِّينُ يَحْجُزُهُمْ وَلَا الْأَرْحَامُ
أَيْدٍ يُوَثِّلْنَ الشَّيْءَ وَأَنْعَمُ لَكَ فِي رِقَابِ الْمُسْلِمِينَ جِسَامُ
خَلَدَنَ ذِكْرَكَ لَيْسَ تُدْرِكُ ثَلَمَةً مِنْهُ السَّنُونَ الْغُبَرُ ، وَالْأَعْوَامُ

رثاء أستاذ :

من قديم شعره سنة ١٣٢٩ هـ = ١٩٠٧ م

يا مُثْقِلَ النَّاسِ أَكْتَأَفًا بِنَائِلِهِ
أما دَرَى نَعَشُكَ الْعَالِي سَرَفَعُهُ
هَذِي قَضَايَاكَ دِينَ الْحَقِّ غَامِضَةً
وَمَنْ يُنْسَقُ عِقْدًا مِنْ جَوَاهِرِهَا
قالوا: الصَّبَاحُ بِهِ الْمَسْرَى، وَمَا عَلِمُوا
فَأَصْبَحَتْ لَا الْجِبَالُ الشَّمُّ مُسْرَجَةً
أَضْحَى الْمُجَاهِدُ يَدْعُو: أَيْنَ قَائِدُنَا؟
عَجَلَتْ يَا دَهْرُ بِالصَّنَمِصَامِ تَثْلُمُهُ
بُعْدًا لِيَوْمِكَ، لَا كَانَتْ صَبِيحَتُهُ
يَوْمٌ أَطْلَّ عَلَى الدُّنْيَا فَأَذْهَلَهَا
صَحْنًا عَلَيْكَ بِهِ حُزْنًا، وَآنَسَهَا
يَا شَارِبًا مِنْ حِيَاضِ الْخُلْدِ كَوْنَهَا
لَمْ أَذِرْ أَحْيَزْتَ فِكْرًا أَنْتَ مُرْشِدُهُ
خَفَّتْ بِحَمْلِكَ — لَاخَفَّتْ — أَيَادِينَا
عَلَى الْعُيُونِ إِذَا كَلَّتْ هَوَادِينَا
فَمَنْ يُقِيمُ عَلَيْهِنَّ الْبَرَاهِينَا ؟
وَمَنْ يُقَنِّنُ فِيهِنَّ الْقَوَانِينَا ؟
— يَا صُبْحُ — أَنْكَ بِالْأَرْزَاءِ تَأْتِينَا
لَنَا خُيُولًا وَلَا الدُّنْيَا مِيَادِينَا
وَطَالِبُ الْعِلْمِ يَدْعُو: أَيْنَ هَادِينَا ؟
مَا كَانَ ضَرْكَ لَوْ أُمْهَلَتْهُ حِينَا ؟
وَلَا دَجَّتْ بَعْدَهُ إِلَّا لِيَالِينَا
وَأَصْبَحَ الْعَالَمُ الْأَرْضِيُّ مُفْتُونَا
فَأَسْتَبَشَرْتُ فَرَحًا فِيهِ أَعَادِينَا
سَقَيْنَا الْوَجْدَ غَسَاقًا وَغَسَلِينَا
مِنْ أَيْنَ كَوْنِكَ الْجَبَّارُ تَكْوِينَا ؟

أَظَنَّهُ صَنَعَ الْإِيمَانَ جَوْهَرَةً فَكُنْتَ ذَلِكَ لَامَاءَ وَلَا طِينًا
إِنِّي تَحَيَّرْتُ، مَا أَذْرِي؟ أَأَنْدُبُهُ؟ أَمْ أَنْدُبُ السَّلَفِ الْغُرَّ الْمَيَامِينَا؟
أُرِثِي بِهِ الْعُلَمَاءَ السَّابِقِينَ لَهُ؟ أُرِثِي الْأَئِمَّةَ؟ أَمْ أُرِثِي النَّبِيِّينَا؟
قُلْ لِلْمَسَاكِينِ: مُوتُوا بَعْدَ كَافِلِكُمْ وَقُلْ: بَنِي الْعِلْمِ أَصْبَحْتُمْ مَسَاكِينَا
إِذَا تَدَانُوا وَقُلْنَا: قَوْمُنَا اتَّفَقُوا (أَضْحَى التَّنَائِي بَدِيلًا مِنْ تَدَانِينَا)
يَا رَبِّ فَأَجْعَلْ غُرَّ الْإِسْلَامِ مُحْكَمَةً وَهَبْ لَهُ مِنْكَ تَعْزِيزًا وَتَمَكِينًا

The first of these is the fact that the
 number of cases of the disease has
 increased in the last few years. This
 is due to the fact that the disease
 is now more common in the
 tropics and in the West Indies.
 The second fact is that the disease
 is now more common in the
 tropics and in the West Indies.
 The third fact is that the disease
 is now more common in the
 tropics and in the West Indies.

مستفقات

پیشانی

ذكري شاعر:

تليت في مهرجان المتنبي الذي أقيم في دمشق الشام

سنة ١٣٥٥ هـ = ١٩٣٦ م

يا قلبُ عادَكَ من دِمَشقٍ عائدُ
أيَّامَ نَشْدُ في الجَزيرةِ غايَةَ
ما يَبْنِنا إِلَّا شَبابُ طامِحُ
سَرَّ الفُراتِ وسَرَّ دِجْلَةَ بَعْدَهُ
قالوا: غَدَاةُ غَدٍ يُقامُ لِأَحْمَدِ
رُعيَ الذَّمَامُ، وَمَا أَضِيعَ بِيَلَدِهِ
وأَعِيدَ مَشْهُدُهُ وَقَلَّ لِمَنْ لَهُ
وَمَنازِلُ فيها الأمانِ كُلُّها
وَمَحافِلُ يَبْدُو إِمَامُ عَالِمُ
يَتَذَلُّ «الرُّوميُّ» فيها قائلُما
وقصائدُ فيها البُحورُ جَحافِلُ
ولقد تَحَنُّ إلى الكِفاحِ رُفاتهُ
والذِّكْرِياتُ مِنَ الحَبِيبِ تُعاوِدُ
يَسْمُو بِفِكْرَتِهِ إِلَيْها النَّاشِدُ
أَوْ نائِثُ، أَوْ نائِمُ، أَوْ واجِدُ
نَبأُ عَلَیْها مِنْ دِمَشقٍ وَارِدُ
في قَلْبِ «جَلَقَ» مِهْرَجانُ حاشِدُ
فيها لِأَحْمَدَ جِيرةٌ وَمَعاهِدُ
دُونَ الثُّغورِ مَوَاقِفُ وَمَشاہِدُ
وَهوى الأَحِبَّةِ والشَّبابُ المائِدُ
منها يُطارِحُهُ أَميرُ ماجِدُ
«والتَّغْلِيثُ» على يَفاعِ قاعِدُ
وَجَحافِلُ فيها الفُتوحُ قَصائِدُ
بَطَلُ تَنادَرُهُ الكُماةُ مُجَاهِدُ

خَيْرُ النَّوَائِبِ مَنْ أَجَدَّتْ ذِكْرَهُ وَتَهَدَّتْهُ أَقَارِبُ وَأَبَاءِ—
وَتَسَالَمَتْ أَنَّ الرَّعَامَةَ حَقُّهُ فِي الْمُبْدِعِينَ مَذَاهِبُ وَعَقَائِدُ
أَمَّا الْمَذَاهِبُ فَهِيَ شَيْءٌ لَمْ تَزَلْ لَكِنَّمَا الْوَطَنُ الْمُفْدَى وَاحِدُ

خَلَّتِ الْعُصُورُ وَمَا خَلَّتْ مِنْ نَاقِلٍ أَوْ قَائِلٍ: هَذَا الْحَكِيمُ الْخَالِدُ
أَوْ مُورِدٍ لِلْقَوْلِ فِيمَنْ حَيَّرَتْ مِنْهُ الْفُحُولَ مَصَادِرُ وَمَوَارِدُ
مَا الْعَبْقَرِيُّ الْفَذُّ إِلَّا فِكْرَةٌ إِنْ مَاتَ عَاشَ بِهَا الرَّمِيمُ الْهَامِدُ
وَإِذَا تَأَمَّلْتَ الْخُلُودَ أَصْبَتْهُ فِي الصَّالِحَاتِ وَحَيْثُ يَفْنَى الْفَاسِدُ
لَا بُدَّ مِنْ تَقْدِيرِ الزَّمَانِ فَإِنَّمَا نَحْنُ الْمَعَادِنُ ، وَالزَّمَانُ النَّاقِدُ
حَسَدُوا النَّبُوغَ وَنَاوَوْهُ فَلَمْ يَمُتْ بَلْ مَاتَ بِالْدَاءِ الدَّفِينِ الْحَاسِدُ

يَاشَاعِرًا قَادَ الْقُلُوبَ لِغَايَةٍ لَمْ يَدْنُ مِنْهَا شَاعِرٌ أَوْ قَائِدُ
قَرَنُوا بِكُلِّ مُفَوِّهِ شَيْطَانَهُ أَمَّا قَرِينُكَ فَالْعَظِيمُ الْمَارِدُ
أَمْتَعْتَنَا بِذَخَائِرِ الشُّعْرِ الَّذِي لَوْلَاهُ مَا بُيْذَ الْمَتَاعُ الْكَاسِدُ
نُشِرَتْ بِهِ فِي كُلِّ فَجٍّ حِكْمَةٌ وَتُعْطَى الْمَثَلُ الْبَلِيغُ الشَّارِدُ
سَهْلٌ عَلَيْكَ ، أَيْيَةُ الْفَاطِهُ وَلِنَافَتِهِ ، فَهُوَ الْأَلِيفُ الْآبِدُ

يَا مَوْسَى الْأَدَبِ الْجَمِيلِ رِسَالَةً
عُودُوا إِلَى الْمَاضِي فَإِنْ عُدْتُمْ لَهُ
لِلْبَذْرِ الْأَوَّلَى يَدٌ مَحْمُودَةٌ
وَالْكَوْنُ، مُزْدَرَعٌ فَجِيلٌ حَارِثٌ
أَعْيَادُ (أُحْمَد) لِلنَّهْوضِ عَلَائِمُ
لَذَوِيكَ يَحْمِلُهَا الْبَرِيدُ الْوَاحِدُ
مُسْتَلْهِمِينَ فَتَمَّ تَجْدُّ عَائِدُ
لَا تَجْعَدُوهَا فَالشَّقِيُّ الْجَاهِدُ
فَاتَتْهُ بِقِيَّتُهُ ، وَجِيلٌ حَاصِدُ
وَعَلَى الْحَيَاةِ أُدْلَةٌ وَشَوَاهِدُ

نفثه مصدور:

بعث بها إلى صديق له ، وهي من أقدم شعره

وما أهونَ الخطبَ الذي يَسْتَفِزُّني	لو أنَّكَ في جَنبي أبْثُكَ ما أرعى
رياءً وكِذْباً وانْقِباساً وحِشْمةً	خلائقَ ، مثلي ضاقَ عن مثْلِها ذرعاً
ومشرعَ ضيمٍ لستُ أرضاهُ مَورِداً	ومرتعَ ذُلٍّ لستُ أقبلُهُ مرعى
وأشقى الورى من يطلبُ السَّعى للعلَا	ويمنعه صوتُ الجهالةِ أن يسعى
إذا رام أن يستشرفَ الأفقَ طائِراً	هوى صاغِراً ، أوراَمَ أن يستوى أفعى

عطر:

مما لم يسبق نشره من شعره

هي عَطْلَةٌ اُكِنَّهَا في البَالِ كَدُّ مُسْتَمِرٍّ
والكَدُّ مِنْ عَطْلِ الْفَتَى - إِلَّا إِذَا أُجْدَى - أَمْرُ
مَاضَاعَ فِي الْحَالَيْنِ لِي وَقْتُ، بَلَى قَدْ ضَاعَ غُمْرُ
شَرٌّ مِنْ الْحَالِ الَّتِي شَاهَدْتُ أَنَّ الْقَنِيبَ شَرُّ
وَأَضَرُّ أَنَّكَ لَا تَرَى فِيمَنْ تَرَى مَنْ لَا يَضُرُّ
كَمِنْ الْفَسَادُ كَأَنَّهُ فِي النَّاسِ طَبْعُ مُسْتَقِرٍّ
قَالُوا: تَحَامَى الشُّعْرَ مَنْ نَفَثَاتُهُ أَدَبٌ وَشِعْرُ
وَقَسَا فَلَا يَعْتَادُهُ ذِكْرُ وَبَعْضُ الْحُبِّ ذِكْرُ
وَصَحَا فزَالَتْ نَشْوَةٌ عَمَّنْ صَحَا، وَأَنْجَابَ سَكْرُ

التكريم المصطنع:

اتفق له نظمهـما عندما طلب إليه إبداء رأيه في إقامة مهرجان لأئمة الأدب
العربي القديم

أَيَصِحُّ مِنَّا أَنْ نُكْرِمَ نَابِغًا قَدْ صَارَ فِي الْمَاضِي السَّحِيقِ رُفَاتًا ؟
هَيْنَاتٍ ، لَيْسَ يَصِحُّ ذَا مِنْ مَعْشَرٍ سِيَّافٍ عَاشَ أَدِيبُهُمْ أَوْ مَاتَا

وله في المعنى نفسه :

قَدْ أَقَامُوا ، أَوْ حَاوَلُوا أَنْ يُقِيمُوا حَفْلَةً يَخْطُبُونَ فِيهَا مَلِيًّا
لَيْسَ يُجْدِي إِخْيَاءَهُمْ ذِكْرُ مَنْ مَاتَ شَهِيدًا وَقَدْ أَمَاتُوهُ حَيًّا

بينه وبين مصباح رمضان :

كان قد بعث إليه الأديب الشاعر مصباح رمضان البيروني بقصيدة من
صَيِّدَاءَ إِلَى دَمَشْقٍ مَطْلَعَهَا :

أَعَدْتُ شَبِيبَتِي بَعْدَ الْمَشِيبِ بَصِيدًا فِي لِقَاءِ (رِضَا الشَّيْبِي)

فبعث إليه بهذين البيتين :

لَقَدْ أَهْدَانِي الْمِصْبَاحُ شِعْرًا وَقَلَّدَنِي مِنَ النُّظْمِ الْعَجِيبِ
مَصَابِيحُ الْعُيُونِ لَهَا أَنْطَفَاءُ وَلَكِنْ أَنْتَ مِصْبَاحُ الْقُلُوبِ

و در این کتاب آمده است:

«در این کتاب آمده است که هر کس که در راه حق
میرود و در راه حق میماند»

«در این کتاب آمده است که هر کس که در راه حق
میرود و در راه حق میماند»

و در این کتاب آمده است:

«در این کتاب آمده است که هر کس که در راه حق
میرود و در راه حق میماند»

«در این کتاب آمده است که هر کس که در راه حق
میرود و در راه حق میماند»

فهرست القوافي الواردة في ديوان الشيباني

مرتبة على حروف المعجم

« ا »

صفحة	
٧٧	بعينك يا بدر السماء عنائي فانت وإن لم تدر من ندمائي
١٧٤	أكذا حين يوافيها القضاء تبخل الأرض عليها والسماء
١٨٣	مما برد ليعرب عليها ذكري الشأم وأهلها شهداءها

« ب »

٥	أرى مهجتي أم ماء خدك ذابا دما فهو لطفاً وهي فيك عذابا
٦٦	هي الرسائل والأشعار والخطب هم على ثقيل هذه الكتب
١٠٨	غريب بهذي الدار طال اغترابه فلا يزدهيه أهله وصحابه
١١٥	جثتها كارهاً وأخرج منها كارهاً فالحمى مثل الذهب
١٢٥	اضرب بطرفك حيث شئت فهل ترى في الكون إلا ما يدرك معجبا
١٣٥	أما الهوى فدليل تأثير الهوى ذكره أني قيل سال ربه
١٣٧	قلبي يريد بلا غب زيارتك والعقل ينهيه إلا بعد إغباب
١٥٧	ما كفاكم من امتحان الحب أن تجاف عن المضاجع جنبي
١٩٩	لقد أهداني المصباح شعرا وقلدني من النظم العجيب

« ت »

٧٢	نظرت بني الدنيا فأسررت أنها على الشر لا تنفك تجري النحاث
٧٥	زدناك حاماً ووقتناك توقيتا حاسب بنيك وعاملهم بما شئت

صفحة	
١٠٧	ألا ليت شعري ما ترى روح أحمد إذا طالعنا من غد أو أطلت
١١٣	يقولون أحيا الغربان حضارة وما حيت إلا لمصلحة الذات
١٩٨	أيصح منا أن نكرم نابغا قد صار في الماضي السحيق رقانا

« ح »

٤٠	أما لأسير في هواك سراح وهل لتباريح الفؤاد براح
٨٨	هو الدهر قتال بما ليس يصلح فكونوا كما قد يشتهد الدهر تفلحوا
١١٧	في كل آونة خيال يسنع نسي بذكركم الحميد ونصبح
١٣٩	عدوا عن العيد لست اليوم بالصاحي مواسم القرب أعيادي وأفراحي

« د »

١٥	طلائع يوم الوعد أنجزت الوعدا وأذهلن جيلا ما أعاد ولا أبدى
١٩	بكرت عليك تريك هول الموعد حرب تروح بنا وأخرى تفتدى
٣٣	ماذا بنا وبذي الديار يراد فقدت دمشق وقبلها بغداد
٤٨	نبت الريا حمر أشلاء وأوراد مشورة لك بين القصر فالوادي
٨١	أنتم متمم بالسؤدد يا شباب اليوم أشياخ الغد
٨٣	خواطري اليوم أقوالى ومعتقدى غداً وغرة أعمالي وراء غد
١١٢	بوركت من رأنح يا شهر أو غادى ففيك دون شهور الله ميلادى
١٣٣	تفاهمتا عيني وعينك لحظة وأدركتا أن القلوب شواهد
١٤٩	على بدائمه الخيال فأنشد وأغور في طرق البيان وأنجد
١٩٣	يا قلب عادك من دمشق عائد والذكريات من الحبيب تعاود

« ر »

٣٠	أطلم بالذى وافى مدائنه كسرى وإيوانه المقود والسور
----	---

صفحة	
٧٤	يا نسمة السحر المعتلة انبسطت روى لها انبغى يا نسمة السحر
٩٩	ولقد صبرت على الرزايا جمة وظننت أن أوتيت أجر الصابر
١٣٦	شغل السمير جوارحي وشغلتم روى فكنتم دونه سمارها
١٤٣	ما لامنى لو أحس الناس أو شعروا أستم الحس سمى منه والبصر
١٤٨	إن تكن مثل ما توهمت فكراً زائرى مرة فزرنى أخرى
١٥٣	لقد أشرقت جل الكائنات لعينى غرق بنور القمر
١٦٦	عروس من البلدان ليس لها مهر ومصر سبتنى لا الصعيد ولا مصر
١٦٩	أنى تلفت أوحشته الدار أدرست لا عين ولا آثار
١٧٩	خلعت أبدى الربيع النضر فوق متن الأرض أبهى الخبر
١٩٧	هى عطلة لكنها فى البال كدة مستمر

«س»

٩٠	وأرى من الإنسان أعجب ما أرى جنسية منعه أن يتواسى
١١١	جرت رهن تيار من الهول زاهر وما شطأت حيناً ولا قاربت مرهى
١٣٠	وإنى لئىال إلى محو ما جرى به قلمى أو ما تضمّنه طرسى

«ش»

١٤٥	يا معرضاً عنى أشأ ح بوجهه حاشاك حاشا
-----	--------------------------------------

«ض»

١٧٧	جنحت ذكاه بصفحة محمرة بعد أبيضاض
-----	----------------------------------

«ط»

١٧٥	أحبأى إن خاب ظنى بكم وأدميت فيكم بنان القنوط
-----	--

«ع»

املكوا الصبر أن يطير شعاعا	غمرات	وينجلين	سراعا	٢٤
نفد الصبر فهبت فزعا	وأبى السيف لها أن تضرعا			٤٤
إذا استجلبت بارقة اجتماع	أضاء بنورها	مجرى البراع		٩٦
وما أهون الخطب الذى يستفزنى	لو أنك فى جنبى أبثك ما أرى			١٩٦

«ف»

هى خطرة لك من وراء سجاجف	هزت على بعد المدى أعطافى	٧٠
أتسهر هذا الليل أجفانها الوطف	وتجتنب الإغفاء مثل أم تغفو	١٣٤

«ق»

لم يبق لى إلا الشباب وإنه	ديباجة ضمن الأسى لإخلاقها	٣
ينغداد أشتاق الشأم وهأنا	إلى الكرخ من بغداد جم التثوق	٤٢
عاودك الشعر مامسا وما	عاود بعد القطع مشتاقا	٨٦
شباب طائش نزع	وشيب ما بهم رمق	٩١
سقوه ثم قالوا هل يفيق	أجل لو كان غيركم الرحيق	١٥٥
كفى يا مسقط الوادى أندفاقا	ألا ترى الجزيرة والعراقا	١٦٥

«ك»

طرقت وضاحية النهار دجنة	والحر عبد والذى أملاك	٥٢
شجر الأراك فتنهن أراكا	حتى انبرين من النحول سواكا	١٥٠
بأيك أقسم يابنة البحر الذى	واراك كيف رأيت فتك أليك	١٦٩

« ل »

لا الجبن نار فأطعانا ولا البخل	٢٧
أى دمع يفيض من أى مقلة	٥٣
يسألتنى من لو درى لم يسأئل	٦١
أشرق النير يعلوه الجلال	٩٢
صدور من الآلام واجفة تغلى	٩٨
دعوتك أنت تهب إلى المعالى	١٠٠
المعلم والجهل إزاء وإقلال	١١٩
أملتمس الحقيقة يدعيها	١٢١
إذا كثر القول قل العمل	١٢٤
حياتى هذه ليل	١٢٧
هل أنت يا باعث الإعراض والملل	١٤١
حماسة هذا المشرف المتعالى	١٥٨
وناضرة خف فيها النسيم	١٧٢
الشائر الحقد بالأقوام والدخل	
لوقوفى بين الفرات ودجله	
أنا الآن فى شغل عن الرد شاغل	
فتخيلتك والشعر خيال	
على أننا من حاضر اللهو فى شغل	
ودعواى الخيال من الخيال	
وأمتع الثروتين العلم لا المال	
زللت روية وضللت عقلا	
وإن قصر الذكر طال الأمل	
إذا مت غداً يحلى	
من هوة البين منتاشى ومنشلى	
خذى العيش رغداً مستريحة بال	
نحف إلى قصدها محلى	

« م »

إذا شئنا أن تسعداه غريما	٩
نوم طفيف ويقظات مروعة	٢١
يدلدجلة عندى لست أجدها	٥٦
قلب يحمر به الألم	٩٤
لم لا أكون على نأى بحيث هم	١٣٨
بى مثل ما بك أيها المترنم	١٦٠
عم الثغور الموحشات ظلام	١٨٥
فلا تجمعنا أن تعذلا وتلوما	
لله حالة إصباحى وإظلاى	
إلا إذا ججحت سلسالها الهيم	
عبس الزمان أو ابتسم	
ويقظة العين فيهم كلها حلم	
زدنى فأنت الشاعر المتألم	
ودجت لأنك ثغرها البسام	

« ن »

صفحة	
١٢	ولما أجزناها إلى الشرق أشرقت
٣٩	ألا في سبيل الله والوطن العاني
٥٠	ألا أصلحوا من شأنها فهي أمة
٧٨	تعاجلنا الأيام بالهدم إذ نبني
١٠٥	فتنة الناس وقيت ألفتنا
١٠٩	لمن خفف الله أظلامكم
١٢٨	أحن وهل تجدى العراق حنة
١٤٢	كان الهوى بيننا سرّاً ولم نكن
١٤٤	عدّها للصحة بالله عني
١٥١	هلم لنصطليح يا دهر حسبي
	ولم أعيئنا بعد العراقيين حلوان
	سهادي إذا جن الظلام وأشجاني
	إلى الآن لا تنفك غامضة الشان
	ولم يف ما أعطت بما أخذت مني
	باطل الحمد ومكذوب الثنا
	لمن تكثرزون حطام الدني
	إذا حجبت عنه الأحبة لندن
	في عالم الروح لا في عالم البدن
	أى شيء أبقت لتأخذ مني
	وحسبك لم نزل متشائنين

« و »

١٤٦	من العاكف الثاوي على الربع قد أقوى
	تكلّف شكواه عسى تنفع الشكوى

« ي »

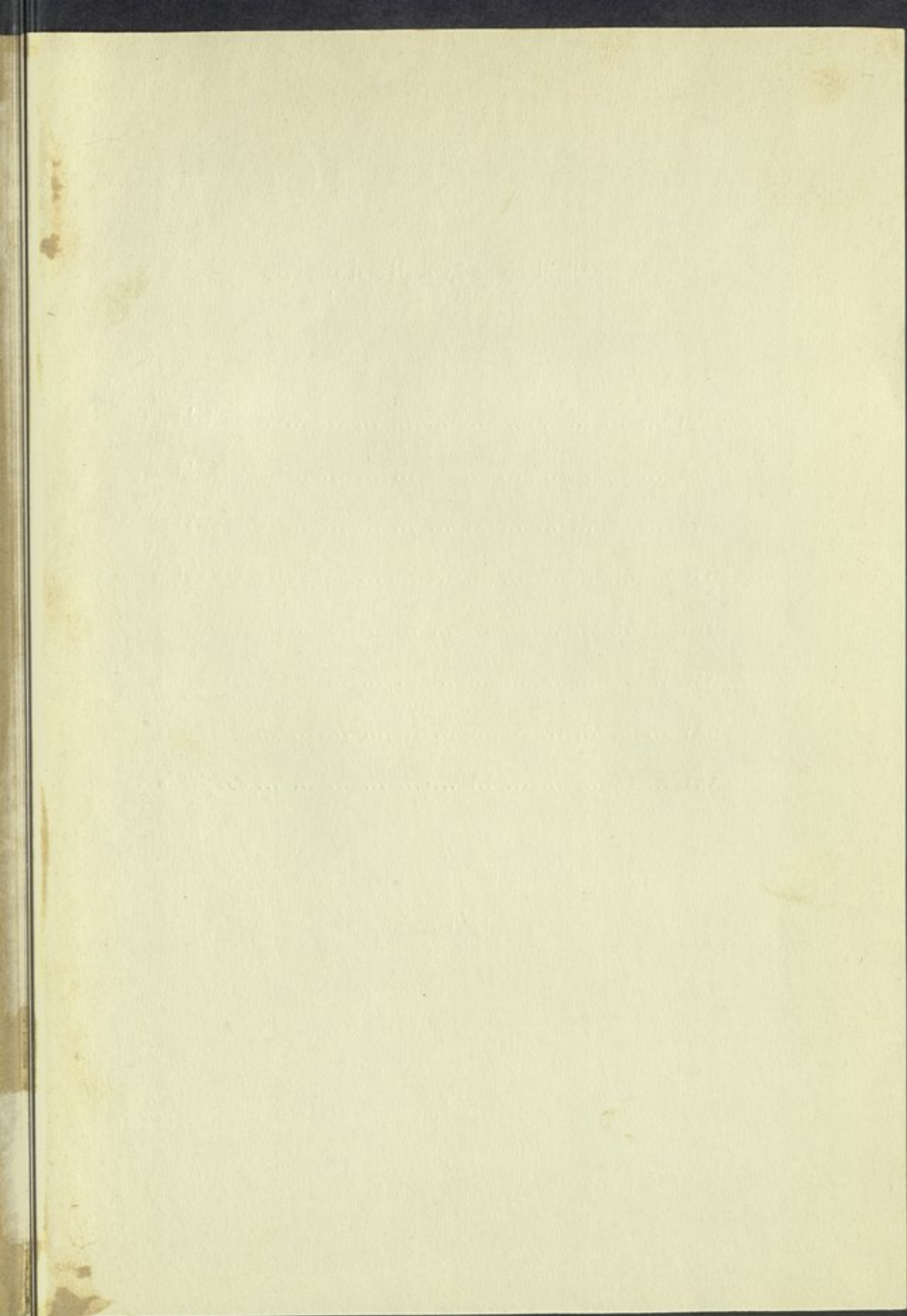
١١٦	أنا في هذه الحياة شجيّ
١٤٤	إذا الشك اعتراك بكل شيء
١٨٨	يا مثقل الناس أكتافاً بنائله
١٩٧	قد أقاموا أو حاولوا أن يقيموا
	ليس لي في الحياة عيش هني
	ورابك في الوجود وساكنيه
	خفت بحملك لا خفت أيادينا
	حفلة يخطبون فيها ملياً

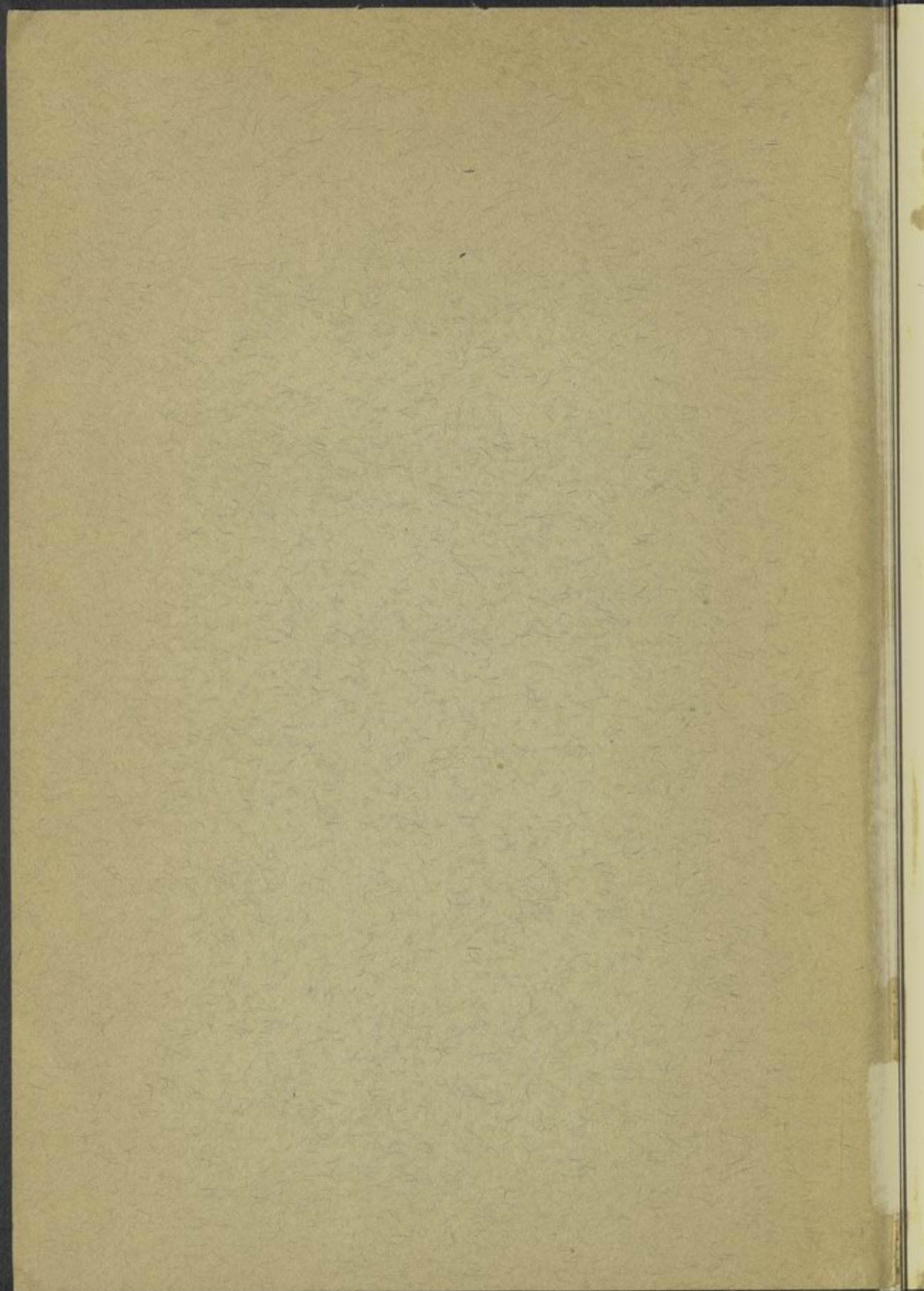
فهرست الأبواب الواردة في ديوان الشببي

صفحة

باب الحماسة	١
» الحكميات	٥٩
» الاجتماعيات	٧٩
» الأخلاقيات والإلهيات	١٠٣
» الوجدانيات	١٣١
» الوصفيات	١٦٣
» الرثاء	١٨١
» المتفرقات	١٩١

« تم فهرست الأبواب »





AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



00289906



